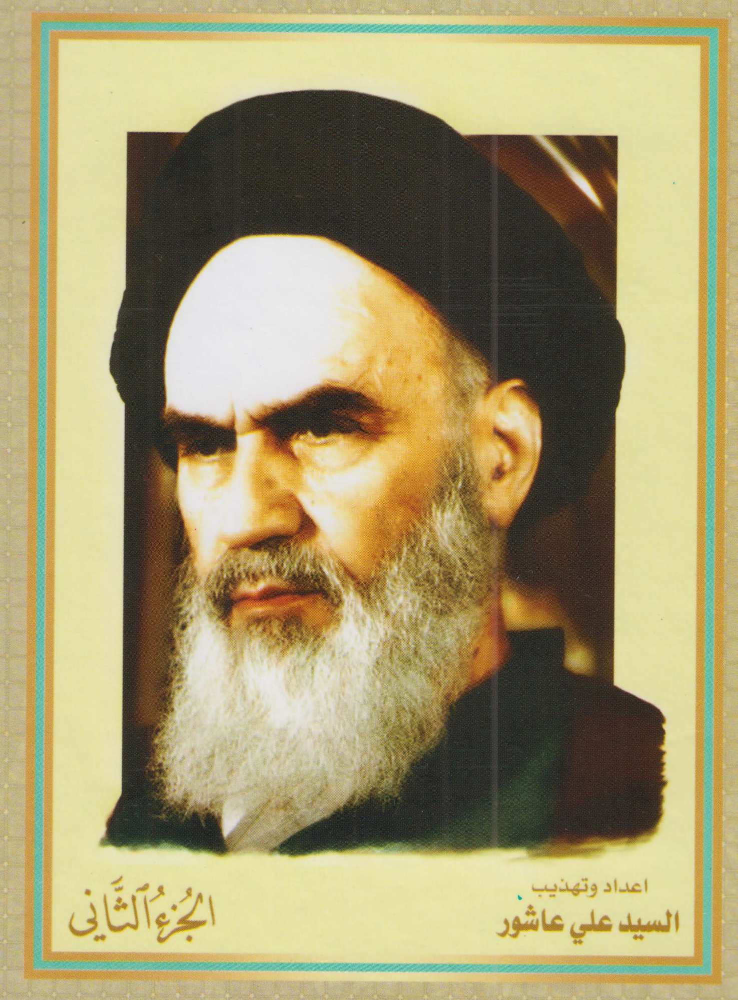
تاريخ
الإمام الخميني قدس سره

شخصيته، صفاته، ابعاده، ثورته، سياسته

بكلام ولي أمر المسلمين

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى



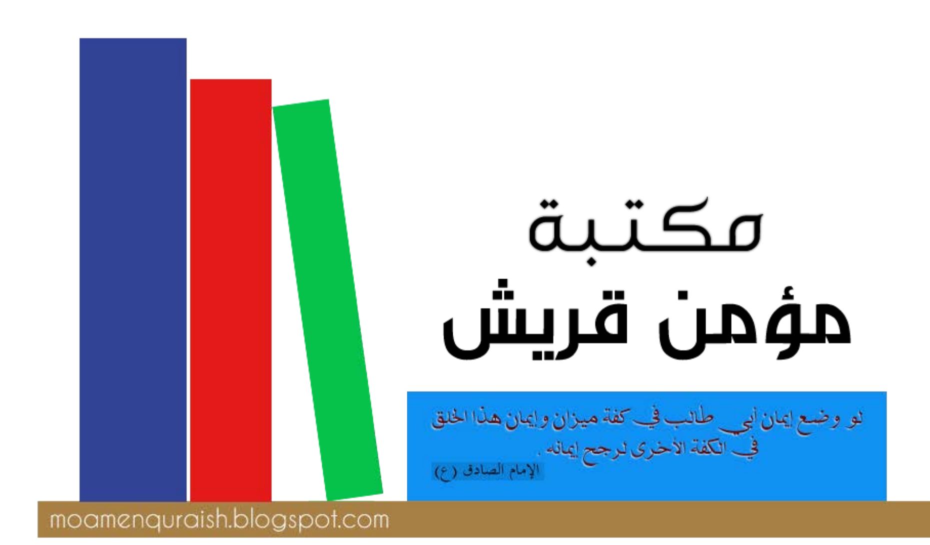


اعداد وتهذيب

السيد علي عاشور

الجزء الثاني

مؤسسة التاريخ العربي


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


تاريخ
الإمام الخميني

تاريخ

الإمام الخميني قدس سره

خصائصه، صفاته، أبعاده، ثورته، سياسته

بقلم

ولي أمر المسلمين

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

الجزء الثاني

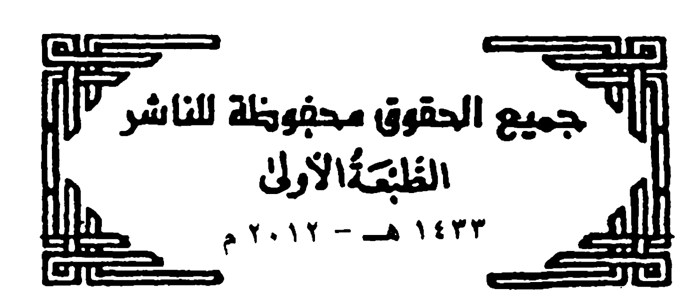
إعداد وتهذيب

السيد علي عاشور

الناشر

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان



THE ARABIC HISTORY Publishing & Distributing	مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الإمام روح الله الموسوي الخميني ﭪ

مقدمة :

السيد القائد يأمر بتدوين تاريخ الثورة

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي: يجب أن يتصدى لكتابة تاريخ الثورة جماعة من الناس، وهو لا يعنى فترة ما بعد الإنتصار وكفى، بل يشمل أيضاً فترة شروع النهضة .

والحق أن شعبنا غير مطلع بالدقّة على تفاصيل وقائع هذه النهضة التي امتدت خمس عشرة سنة منذ إنطلاقها وحتى إنتصارها .

أما وقائع ما بعد الإنتصار فيتحدث عنها بعض الاشخاص أحياناً باقتضاب ، إلّا أنها لم تدوّن بشكل جامع وكامل وبالصورة الفنية النافذة ، أو أن القليل منها دوّن على هذه الشاكلة .

وأنا أدعو أصحاب الخبرة في مثل هذه المجالات وخاصة المجالات العلمية والفنية إلى تدوين تاريخ الثورة[1].

هذه الحقائق يجب عليكم بيانها لجيل الشباب؛ ليعلم ما كانت عليه إيران وكيف أصبحت، ومن أين انتقلت وإلى أين[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ ـ جامعة طهران .

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

الإمام الخميني أبو الثورة وعمادها

إننا نحمد الله على قيام نظام الجمهورية الإسلامية وثورتنا بنحوٍ لا يتوقفان على أي شخص، فالإمام رضوان الله عليه كان عماد هذه الخيمة وأبا الثورة ورافد هذه الواقعة الكبرى، ومما لا شك فيه لولا وجود شخصه لما شهد العالم هذا الحدث العظيم.

وبالرغم مما ذكرت من مقومات للثورة ـ وهي صحيحة في أغلبها ـ بيد أن العنصر الفعال الذي بدّل هذه المستلزمات والمقومات إلى حالة الفعلية والتحقق الخارجي كان شخص الإمام رضوان الله تعالى عليه والخصال التي اجتمعت فيه.

ورغم أن عوامل إقتدار النظام كانت تنهال بإشارة منه، لكنه بنفسه صرّح قائلاً ـ وصدق في قوله ـ إن هذا النظام وهذه الثورة ليسا قائمين عليَّ. فيجب على هذا المجلس أن يكون دائم التهيؤ والحضور والمعرفة بمسؤوليته الخطيرة والفادحة، وهذا مما لا يريده أُولئك[1].

الإسلام سرّ الثورة

إن كلّ هذه الحوادث وعبْر نظرة أوسع الى حوادث الأعوام الأحد عشر من عمر النظام الإسلامي والتركيز أساساً على كيفية نشأة هذا النظام ومقدّماته والكفاح الذي انتهى الى قيامه كان صاحب الدور الرئيس والعامل الحقيقي للتحرك هو الإسلام والعقيدة والإيمان والتربية الإسلامية فيه. فالشعب الإيراني ـ وعبْر انتفاضته الشجاعة بوجه نظام التسلط العالمي وضدّ القوى العظمى الشرقية منها

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ / طهران.

والغربية ـ قد صنع عملاً عظيماً فريداً من جهة، ومن جهة أُخرى نجد القائد العظيم لهذه الثورة يقف كالطود الشامخ أمام كلّ العواصف المعارضة، ويكسر شوكة هذه العواصف ويبقى ثابتاً لا يهزّه شيء.

ومن جهة ثالثة نلاحظ قدرة النظام الإسلامي الحديث على إدارة البلاد دونما لجوء الى الأجانب، والتغلّب بكلّ شرف وعزة وانتصار على حرب اتّفق على شنّها الشرق والغرب ضدّ هذا النظام واستوعبت ثلاثة أرباع عمره بعد نجاح الثورة وذلك دونما ميل الى أي طرف عالمي وبالإعتماد على قدراته الذاتية فحسب.

نعم، إنّ كلّ هذه العناصر استمدت قدرتها من الإسلام فكان الإسلام الجوهر الأصيل لكلّ هذه الحوادث المحيّرة، والعنصر الحقيقي للقدرة والصلابة والعزة التي تمتّعت بها إيران والإيرانيون، والشعب والقائد، والثورة والنظام في تاريخنا المعاصر.

إنّ الإسلام دين التوحيد، والتوحيد يعني خلاص الإنسان من العبودية والطاعة والتسليم لأي شيء أو شخص سوى الله، ويعني تحطيم كلّ قيود النظام السلطوي الإنساني، ويعني كسر سرِّ الخوف من القوى الشيطانية والمادية، ويعني الإعتماد على الطاقات المطلقة التي أودعها الله في وجود الإنسان وطلب منه الاستفادة منها كفريضة لا يمكن التخلّف عنها.

إنّه يعني الإعتماد على الوعود الإلٰهية بانتصار المستضعفين على الظالمين والمستكبرين شريطة القيام والكفاح والثبات. ويعني التعلُّق القلبي بالرحمة الإلٰهية وعدم الخوف من احتمال الهزيمة، ويعني مواجهة كلّ المصاعب والأخطار التي تهدد الإنسان في طريقه لتحقيق الوعود الإلٰهية بصدر رحب. يعنى تحمل مشكلات الطريق في سبيل الله والأمل بالنصر النهائي المحتّم.

والتوحيد يعني تركيز الأحداق ـ خلال الكفاح ـ على الهدف السامي وهو خلاص المجتمع من كلّ ظلم أو تفرقة أو جهل أو شرك، وطلب الأجر الإلٰهي في قبال المصاعب الشخصية التي تعترضه في طريقه الطويل.

إنّ التوحيد ـ بكلّ اختصار ـ يعني وصل الذات بالمحيط الإلٰهي اللامتناهي في القدرة والحكمة والإتجاه الحثيث نحو الهدف الأسمى بكلّ ثقة. ودونما ريب أنّ كلّ أنواع العزة والعلاء التي وُعِد بها المسلمون إنما تكمن في ظلّ هذا الإيمان والإدراك الواضح والعميق للتوحيد، وبدون فهم صحيح وإلتزام عقائدي وعملي بالتوحيد فإنّ أياً من الوعود الإلٰهية المعطاة للمسلمين لن تتجسد في الواقع العملي.

إننا نجد في عصر التسلّط الإستكباري أنّ الغفلة عن التوحيد الإسلامي الأصيل ومفهومه الحياتي الشامل هي التي تركت الساحة مفتوحة للآلهة الإستعمارية وفسحت المجال لآلهة التبر والقهر لتنفرد بالساحة[1].

إنّ السر الكبير في هذا العلاء الإسلامي والوعي العام للمسلمين يكمن في ولادة ثورة مباركة أُخرى من الشجرة الإسلامية الطيبة في قلب هذه الحركة أيّ إيران الإسلام، وإنّ حصيلتها ـ أي الجمهورية الإسلامية ـ ثبتت على الخط وتحرّكت نحو الهدف مستمدة ثباتها من الإيمان الإسلامي للقائد والشعب، ولم تستطع وساوس الشياطين ولا سيوف غضبهم وحقدهم أن تقل من عزيمتها بل عرضت عبر مظلومية مقتدرة مرفوعة الرأس وجهها النيّر أمام أعين العالمين واستطاعت بحدوثها وبقائها وثباتها وصلابتها أن تكون خير داعية للإسلام.

إنّ طبيعة الإسلام الأصيل هي طبيعة جذّابة تماماً تجذب إليها كلّ القلوب البريئة من كلّ غرض وحقد، وهذا هو بالضبط ما طرحه إمامنا ﷺ وشعبنا مرّة أُخرى على الصعيد العالمي وعرضه على القلوب والعيون الظمأى الباحثة عن الحقيقة.

إنّ مدرسة الثورة التي أسسها الإمام ﷺ تأبى أيّ نمط من الإسلام السفياني والمرواني، إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخَّر للتِبر والقهر، وبالتالي الإسلام الذي تسيّره أيدي القوى المغِيرة على أرواح الشعوب...

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأُولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ.

إنّ ثورتنا تحتضن بكل شوق الإسلام القرآني والمحمَّدي صلى الله عليه وآله .

معالم الإسلام المحمدي الأصيل

إسلام العقيدة والجهاد، الإسلامي المعادي للظالمين، والعون للمظلومين، الإسلام المقارع للفراعنة والقارونيين، وتدعو ـ في خلاصة الأمر ـ الى الإسلام المحطِّم للجبابرة والمقيم لحكومة المستضعفين[١].

في ثورتنا الإسلامية يحلّ إسلام الكتاب والسنة محلّ إسلام الخرافة والبدعة.

إسلام الجهاد والشهادة محلّ إسلام القعود وتقبُّل الأسر والذل.

إسلام التعبد والتعقل محلّ الإسلام الهجين والجاهل.

إسلام الدنيا والآخرة محل الإسلام الراكن للدنيا أو الرهبانية.

إسلام العلم والمعرفة محل إسلام التحجّر والغفلة.

إسلام الدين والسياسة محل إسلام التحلل واللامبالاة.

إسلام القيام والعمل محل إسلام الخور والملل.

إسلام الفرد والمجتمع محل إسلام المراسيم الرسمية الخاوية.

والإسلام المنقذ للمحرومين محلّ الإسلام الألعوبة بيد القوى.

وخلاصة الأمر: **الإسلام المحمَّدي صلى الله عليه وآله الأصيل محلّ الإسلام الأمريكي.**

وهكذا كان طرح الإسلام على هذه الشاكلة وبمثل هذه الواقعية والجدّية سبباً لثورة الحقد المجنون أُولئك الذين تعلّقت قلوبهم وآمالهم بزوال الإسلام من إيران ومن كلّ الأقطار الإسلامية، أو كانوا لا يقبلون منه إلّا ما عبّر عن اسم بلا مسمّى وأُسلوب لاستغفال الناس وتحميقهم، فوجدناهم لا يألون جهداً ولا يتركون فرصة تمرّ منذ إنتصار الثورة الإسلامية وحتى اليوم إلّا واستغلوها للهجوم وتوجيه

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأُولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره.

الضربات والتآمر والتخطيط الماكر ضدّ الجمهورية الإسلامية، ومركز حركة العالم الإسلامي: إيران[(١)].

إنّ الذين يسعون إلى إظهار الإسلام للعالم الغربي من خلال وجوه الفئات المتخلّفة والغريبة، يدركون أنّ هذا لا يمثل الحقيقة.

إنّ الإسلام الذي يشعر العالم الإسلامي بصحوته حالياً هو إسلام الفكر والوعي والعمق والتجدّد وتقديم الحلول للمشاكل الإنسانية، لا الإسلام المتخلّف والأعمى والبعيد عن الحرية الفكرية، والمستكبرون يدركون ذلك.

إنّ شعار الجمهورية الإسلامية هو التفكير الحرّ، والتقدم العلمي والمعرفي، والاهتمام بحقوق الإنسان واختياره، والعطف على أفراد الإنسانية، هذا هو شعار الإسلام ورسالته وهو ما تصبو إليه الدنيا.

إنّ منطق إمامنا الراحل ﷺ هو منطق ملاءمة العقل والفكر والعمل المشرق، ومنطق الإنسانية علاماتها وأخلاقها، والفضائل الأخلاقية، وهذا هو الذي يصبو إليه العالم[(٢)].

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ.
(٢) من كلمة ألقاها في ١١ / ٦ / ١٣٨٤ هـ ش. الموافق: ٢٧ / رجب ١٤٢٦هـ الموافق: ٢/ ٩/ ٢٠٠٥ م.

كل ما لدينا بفضل الإسلام وإرشادات الإمام الخميني ﷺ

لقد بدأنا مسيرتنا بفضل الإسلام، وتقدّمنا بفضل الإسلام، وصنعنا لأنفسنا أُفق مستقبل مشرق بفضل الإسلام، وزرعنا اليأس في قلوب العدى بفضل الإسلام، وكشفنا عن الكثير من أحابيلهم بفضل الإسلام، وقطعنا شوطاً بعيداً على طريق إعمار هذا البلد مادياً ومعنوياً بفضل الإسلام، ولا زلنا على هذا النهج سائرين، وقدّمنا في مسيرتنا هذه إنجازات جمّة.

فكل ما لدينا من الإسلام وكل ما لدينا من القرآن، وكل ما لدينا جاء بفضل إرشادات ذلك القائد الكبير ﷺ، ونحن على ثقة بأنّ مواصلة السير على هذا الطريق ستقود هذا الشعب إلى السعادة وستروي ظمأه المادي والمعنوي، وستحلّ جميع مشاكلنا بفضل التمسك بالإسلام والسير على هذا الطريق باستقلالية؛ وجميع المسؤولين يواصلون العمل الدؤوب وبذل الجهود، وهم على إعتقاد تام بهذه الحقيقة.

كلما اقترب مسلمو العالم نحو الإسلام أكثر، تذوّقوا طعم هذا الدين أكثر فأكثر، وكلّما ازدادوا تلاحماً، جنوا فوائد من الإسلام أكثر. والمسلمون مطالبون اليوم بتجاوز اختلافاتهم الفرعية والطائفية والتاريخية والمذهبية، ومدّ يد الاتحاد بعضهم إلى بعض.

وستجتاز هذه الأُمة الكبرى في جميع البلدان الإسلامية كل العقبات الكبرى التي تعترض طريقها، وسيكون مستقبل الأُمة الإسلامية ـ بإذن اللّه ـ أفضل من ماضيها بكثير[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ ـ طهران.

لقد ذاق المسلمون في كثير من بقاع العالم آلاماً مريرة، غير أنهم سيتغلبون بعون اللّه على جميع هذه المشاكل بفضل وحدة كلمة التوحيد، وبفضل الوعي واليقظة التي منحتهم إيّاها النهضة العظيمة للشعب الإيراني والطريق اللاحب الذي اختطه لهم إمامنا الراحل ﷺ.

أيّها الاخوة والأخوات، اعرفوا قدر هذه الثورة وقدر الإسلام وقدر ما تلتموه من عزّة، وما أصبحتم عليه من أُسوة للعالم الإسلامي، وهذا كله جاء بفضل الإسلام؛ فمصدر عزّكم هو الإسلام والجهاد في سبيل اللّه ووحدة الكلمة. فضعوا يداً بيد، وأسلموا اللّه قلوبكم، وافتحوا أبصاركم وسيروا على بركة اللّه[1].

إن ما ينقذ هذا البلد هو الإسلام؛ مثلما كان الإسلام هو المنقذ لهذا الشعب في فترة الدفاع المقدّس؛ حيث اندفع الشبان من منطلق الإيمان والإسلام، واستجابة لنداء الإمام الراحل ﷺ الذي أدركوا أنّ كلامه كلام اللّه وقوله حق، فقدموا من أماكن تبعد آلاف الكيلومترات، ومن أقصى القرى النائية في البلد، إلى آبادان، وخرمشهر، وشلامجة، وطلائية والمناطق المختلفة في هذه البراري الواسعة وضحوا بأنفسهم دفاعاً عنها.

الإسلام هو الذي أنقذ إيران يومذاك، واليوم فإن الإسلام هو الذي ينقذ إيران، وعلى المدى البعيد يمكن بناء إيران عبر توطيد القيم الإسلامية فيها، كما أراد القرآن ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[2] الحياة الطيبة يمكن أن تسود هذا البلد عن طريق القيم الإسلامية. واستتباب النظام الإسلامي فيه.

نحمد اللّه على أن مسؤولي البلد يؤمنون بهذه الحقيقة من أعماقهم، وهم متمسكون بالإسلام حقّاً ويسعون من أجل الإسلام. ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ شوال ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) سورة النحل: ٩٧.

﴿الْمُسْلِمِينَ﴾[١]، هذه هي وظيفة مسؤولي الدولة في كل أنحاء البلد ـ دوماً ـ، عليهم أن يعملوا بدافع الإسلام، وفي طريق الإسلام، وفي ظل الإسلام، وبوحي الإسلام، لايجاد الحياة الإسلامية الطيبة والنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية لهذا الشعب المسلم العظيم[٢].

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٩ شوال ١٤١٧هـ.

أثر الاستعمار وسبيل الخلاص بالثورة والإسلام

لقد عمل الأعداء من خلال خطط معَدة من قَبل على محو تأثيرات الدين من الساحة الحياتية في الأقطار الإسلامية مطبّقين شعارهم المبدئي (فصل الدين عن السياسة) في هذه البلاد، فكانت النتيجة أن استطاع التقدّم العلمي الغربي أن يحوّل هذه الأقطار الى قوالب تحكي تماماً تلك الأقطاع الصناعية، فتسلس قياد مصيرها السياسي والإقتصادي ـ وإلى مدد طويلة لا تجبر خسائرها ـ لأيدي الناهبين الغربيين.

ولهذا نجد أغلب الأقطار الإسلامي اليوم ـ وبعد عشرات السنين التي امتلأت فيها جيوب الشركات والدول الغربية من ثرواتها ـ مازالت تئنّ تحت وطأة التخلف وما زالت محتاجة في مجالات الصناعة والعلم والسلع للغرب، كما أنها في المجال السياسي تقبع في غياهب التبعية والتطفل والذيلية له.. وهذا هو الخسران العظيم الذي أدّى إليه منذ عدم إدراك المبدأ الإسلامي الأصيل وهو التوحيد الإسلامي.

وعلى مدى تقدّم الزمان، وتكامل العلم عملت الدول والأقطار المتقدّمة على الارتفاع بمستوى قدراتها وتجهيزاتها في حين راح ضعف الأقطار الإسلامية يزداد، وتبعيتها تشتد ومقاومتها وإبداعها يقل، وسبيل العلاج هو أن يعود المسلمون الى الإسلام الأصيل، حيث يتجلّى التوحيد وتنتفي عبودية ما سوى الله بكلّ وضوح وقوة، لا تعادلها قوة أُخرى، وأن يبحثو عن عزتهم وقدرتهم في الإسلام وهذا ما يخشاه دائماً المخطّطون للمؤامرات المعادية للإسلام ويضعون العقبات الجادة في سبيل تحقّقه(١).

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ.

معجزة الثورة الإسلامية

رغم أنّ الأبواق المريضة للمحلّلين الماديين مازالت عاجزة عن فهم وتحليل الحوادث الإسلامية في السنوات (العشر) الأخيرة، وأنها لم تدرك تماماً ماذا حدث، وأنّى جرت الأحداث بعد سعي استعماري حثيث في الأقطار الإسلامية دام مئتي عام، وبعد آلاف من الأساليب الناجحة لحذف الإسلام من الساحة الحياتية، بل وحتى من صفحة الوجود وقلوب الناس في هذه الأقطار. والأهم من ذلك بعد قرون من التعليم التحريفي للقوى المستبدة وعملائها، وبعد تحريفات كثيرة قام بها وعّاظ السلاطين وعلماء البلاط ونفذوها في الدين، وحاولوا أن يخدشوا صفاءه وخلوصه ليتحوّل الى دواء غير ناجع وجسد لا روح فيه.

نعم، رغم كلّ هذا الجهد المبذول كيف يعود الإسلام من جديد في قلب الوطن الإسلامي، وينشر جناحيه ويمدّ أفياء الرحمة على أرجاء العالم الإسلامي، ويشرق كشمس وهّاجة في قلوب كلّ المسلمين، ويهبهم روحاً ونشاطاً وأملاً؟ وكيف يتحوّل الإسلام الذي طواه النسيان فلم يعد يثير رجاء في القلوب اللاهثة لمن مضّ بهم الألم وأعوزهم الشباب والواعين والمتحرّقين للغد الأفضل؟

نعم، إنّ فهم هذه الحوادث العجيبة وتحليلها الصحيح ـ وإن كان عصيّاً على العقول والأذهان الغربية والجاهلة بالتاريخ الواقعي للإسلام فهم حقيقة الإسلام ـ إلّا أنّ الجواب الوحيد عليه لدى أهل البصيرة يكمن في كلمة واحدة هي: معجزة الثورة[1].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخمينيﷺ.

إيران قبل ثورة الإمام الخميني قدس سره

لا يمكن مقارنة ما أُنجز في هذا البلد بعد قيام الجمهورية الإسلامية على يد هذا النظام الشعبي والإلٰهي مع ما أُنجز قبلها، لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية. هذا هو معنى النظام القائم على الإيمان والقيم المعنوية. والنظام الذي يحظى بدعم جماهيري هائل، ويتصف بالقيم المعنوية والتآخي، والتعاون، والإتكال على اللّه، والإيمان بالغيب، هكذا يكون عطاؤه.

وعلى الرغم من جميع صور العداء والتآمر ضد هذا الشعب، ومع جميع أنواع الحصار السياسي والإقتصادي والإعلامي، إستطاع هذا الشعب الوقوف إلى جانب الحكومات التي تعاقبت على مسؤولية السلطة التنفيذية، كما واستطاعت تلك الحكومات السير بهذا البلد إلى الأمام في قطاع الإعمار والبناء، ومن حيث الجانب السياسي والسمعة الدولية، والإقتدار الوطني.

هذه القيم السائدة في بلدنا والتي كانت وستبقى تحملها جميع الحكومات إنما هي من النِعم الإلهية، وتجسيد لتلك اليد الخفية إنّها اليد الإلٰهية التي كانت ولازالت تدعم هذا النظام[1].

إيران بين استعمار الانكليز والأمريكان

منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، أي في عهد حكومة فتح علي شاه القاجاري حين عبر الضابط البريطاني «السرجون ملكوم» من الحدود الهندية إلى

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم المصادقة على حكم رئاسة جمهورية السيد محمد خاتمي في: ٢٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ

إيران حاملاً معه الكثير من الهدايا المغرية والنفيسة إلى رجال البلاط والساسة الفاسدين في إيران، منذ ذلك الحين أخذ الاستعمار البريطاني أو لنقل بتعبير أدق النفوذ البريطاني المدمّر ـ لأن الاستعمار المعنى المتداول للكلمة لم يحصل في إيران، ولكن حصل ما هو أسوأ منه ـ على الحكومات الإيرانية المتعاقبة سيطرة تامّة وكان ينفذ من خلالها ما يشاء تنفيذه.

واستمر الوضع على تلك الحالة منذ ذلك اليوم وإلى حين إنتصار الثورة الإسلامية مستغرقاً مدّة تقارب مائة وثمانين سنة ..

وقد عملت طوال تلك المدّة جميع القوى العسكرية والسياسية والإقتصادية والثقافية والأخلاقية في العالم من أجل إضعاف وتمييع وتحطيم هذا الشعب العريق والأصيل والمجيد وبث اليأس فيه لكي لا يكون مصدر خطر عليها.

وكان الدور في أغلب تلك الفترة للانجليز، ثم انتقل إلى الأمريكيين منذ عام ١٢٣٣ هـ.ش، وفي أواسط ذلك كان النفوذ للحكومة الروسية وللصراع بين الروس والانجليز.

وقد اتخذت تلك الهيمنة الأجنبية شكلاً معيناً في العهد القاجاري ولكنها أصبحت أشد وطأة وأكثر خطورة في العهد البهلوي.

لقد فعلوا بهذا الشعب ـ من السوء ـ كل ما استطاعوا فعله.

الإمام الخميني في وسط الاستعمار

وهكذا وجد الإمام الراحل ﭬ نفسه أمام هذا الواقع؛ وجد أمامه بلداً مرتبطاً سياسياً بعجلة الإستكبار. حيث فعلت أمريكا خلال تلك البرهة كل ما أرادت فعله في هذا البلد؛ فهي كانت طليقة اليد لتفعل ما تشاء في المجال الإقتصادي وفي قطاع النفط وفي مجال تنصيب كبار المسؤولين وتعيين الحكومات أو إسقاطها، وفي مجال العلاقات الدولية، وفي مجال العادات والتقاليد التي كانت تفرضها على أبناء الشعب، وفي مجال الجامعات. ومعنى هذا إنّها كانت قادرة على فعل ما تريد في

إيران.

لقد كان هذا البلد مرتبطاً ارتباطاً تاماً بالدول الأُخرى [١].

يجب أن تبيّنوا للشباب عظمة النعمة الإلٰهية التي منَّ بها اللّه تعالى علينا بأن وهبنا مثل ذلك القائد الفذ ومثل ذلك التحرك الجماهيري للشعب الإيراني في ثورتنا العظمى.

فشباب اليوم لم يدركوا مرحلة ما قبل الثورة ولا معرفة لهم بها، ولا علم لهم بما كان يجري في هذا البلد من إذلال للشعب. فقد حكم هذا البلد في الخمسين سنة الأخيرة من قبل إنتصار الثورة شخصان ؛ الأب والابن، وكلاهما جاء بهما الأجانب إلى السلطة[٢].

الاستعمار يعيّن ملوك البلاد

كانت القطيعة بين ملوك البلاد وبين أبناء الشعب سبباً لعمالتهم للأجانب وإستنادهم إليهم للحفاظ على سلطتهم؛ فمن الحقائق التاريخية المسلّم بها هي أن الانجليز هم الذين جاؤوا برضا خان الى السلطة، وهم الذين ثبتوا محمد رضا على رأس الحكم. ومن بعد عهد مصدق خطف الأمريكيون زمام الأُمور من الانجليز ودبّروا تلك المؤامرة وتسلطوا على شؤون البلاد وأصبح هنالك عشرات الآلاف من المستشارين الأمريكيين في اهم المراكز العسكرية والأمنية والإقتصادية والسياسية، ويشغلون مواقع حساسة ويحصلون على اموال طائلة؛ وكانوا في الحقيقة هم الذين يسيّرون شؤون البلاد ويوجهونها حسب ما يشاؤون. وكان الأمريكيون والإسرائيليون هم الذين أسسوا الجهاز الأمني في إيران[٣].

فرضاخان انتشله الانجليز من جماعة (قزاق) حيث كانوا في حينها بحاجة إلى

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

شخصية شرسة لا تتورع عن شيء وسلّحوه ودفعوا به إلى أن أوصلوه إلى السلطة وصاروا بعدها ينفذون بواسطته جميع مآربهم. ووجّهوا على يده ضرباتهم لهذا البلد وضربوا الدين وعلماء الدين والعادات الأصيلة والوطنية، والركائز الدينية والإعتقادية؛ فقد كان رضاخان شخصاً وقحاً وشرساً، ويتلائم مع ما كانوا يبتغون.

كان الانجليز وقتها يبحثون منذ مدة طويلة ـ ومنذ ما قبل ثورة الدستور ـ عن وسيلة للتغلغل في هذا البلد، لكنهم لم يحصلوا على ضالتهم، وكان أكبر مانع أمامهم هو العلماء.

إلّا أنهم وجدوا في هذا الشخص ضالتهم وكانوا يعلمون بجرأته على العلماء بوقاحة وشراسة فأتوا به إلى السلطة ونفذوا بواسطته كل ما كانوا يبتغون.

بيد أنهم بعد ما لاحظوا لاحقاً أن لديه ميولاً سياسية نحو إتجاه آخر خلعوه ونصبوا ابنه مكانه.

لا عار أكبر على شعب، وعلى الشعب الإيراني من قيام الانجليز بتنصيب وعزل حاكم البلد وقادته وزعمائه وساسته وأصحاب القرار فيه، على يد سفارتهم! وأي عار أكبر على الشعب من هذا؟ هذه المذكّرات كتبها رموز العهد البهلوي أنفسهم، وعلى الشباب أن يقرأوها.

وبعد أن خلعوا رضاخان عام ١٣٢٠ هـ ش، بقي ابنه محمد رضا عدّة أيام لا يدري هل سيصبح ملكاً أم لا ! فأرسل شخصاً إلى السفارة الانجليزية فجاءه الجواب أنه لا مانع من ذلك، فليكن ملكاً ولكن بشرط أن يفعل كذا ولا يفعل كذا !

فَسُرَّ لهذا الخبر! هذه هي حقائق هذا البلد .

بقي زمام الحكم الدكتاتوري الملكي المستبد الفاسد يدار في إيران طوال خمسين سنة على يد شخصين جاء بهما الأجانب إلى السلطة، ولم يكن للشعب من دور في ذلك.

وهكذا كان حال الشعب في الفترات السابقة.

أُنظروا إلى سيرة السلاطين القاجاريين الذين لم يكن للشعب عندهم أهمية تذكر، وكانوا ينظرون إلى رجال الحكومة ابتداءً من الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) إلى ما دونه كخدم لهم، وكانوا يقولون لهم إنكم كذا وكذا من بين خدمنا! كانت أمثال هذه الحكومات تسيطر على هذا البلد.

هذه هي المرة الأولى التي تأتي فيها ـ طوال قرون متمادية ـ وبفضل الثورة التي اندلعت في هذا البلد، حكومات يكون ملاك المسؤولين فيها العلم والتقوى والعدالة ومحبة الشعب واختيار الشعب، فهم من الشعب وللشعب وفي خدمة الشعب، وليسوا من السراق ولا من المستغلين ولا من عملاء الأعداء.

وهذه الحقائق لم يسبق لها مثيل في تاريخ إيران على مدى قرون عديدة، وهي من عطاء الإسلام والثورة لهذا الشعب.

هذه الحقائق يجب عليكم بيانها لجيل الشباب؛ ليعلم ما كانت عليه إيران وكيف أصبحت، ومن أين انتقلت وإلى أين.

واليوم تجلس حثالات تلك الأنظمة الفاسدة الذليلة الحقيرة المنهزمة في حجور أسيادها الذين كانوا يمدّونها بالأموال بالأمس، وهم اليوم أيضاً يعطونها الأموال ويفتحون لها أبواق دعايتهم ليبثوا أقاويلها ويضعوا تحت تصرفها الإذاعات والصحف، لتأخذ هي الأُخرى بإثارة المؤاخذات ضد موضع معيّن أو زاوية صغيرة من هذا النظام العظيم والجهاز الواسع، وتسعى لتضخيمها[1].

إيران كانت جزءاً من الإمبراطورية الأمريكية

لقد كان بلدنا قبل إنتصار الثورة الإسلامية جزءاً من الإمبراطورية الأمريكية في المنطقة وكثيرُ الوفاء لأمريكا، وهو الذي يُنفِّذُ السياسات الأمريكية داخل إيران وحيثما امتدت يدُ الأمريكان، فيما كانت الثروات الوطنية خاضعة لأمريكا بالمجّان،

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

وكان السياسيون والحكومة والمجلس الصوري والجهاز القضائي تخضع جميعاً لإرادة الأمريكيين، وكذلك كانت الدول المجاورة إلى حدٍّ ما، وكان المنافِسُ الأقوى لأمريكا في العالم يومذاك الاتحاد السوفيتي المجاور لنا، من هنا فقد نشبَ الأمريكان مخالبَ سلطتهم الدموية بكل وقاحة في بلدنا، وهكذا كانت الأوضاع في هذا البلد!

لم يخطو بلدنا ـ لدى خضوعه لهيمنة أمريكا وعمليات النهب التي ارتكبها الأمريكان داخل البلاد ـ أية خطوة بإتجاه التقدم فلم نَنَلْ في تلك الحقبة تطوراً عملياً أو إقتصادياً أو صناعياً وإنما كنّا بلداً تابعاً واستهلاكياً مائة بالمئة وسوقاً لتصريف المنتوجات الأمريكية وغير الأمريكية، ولم نكن مستهلكين للصناعات والمنتجات الصناعية بل مستهلكين للمنتجات الزراعية والثقافية وغيرها أيضاً، وإن بلداً غنياً مثل إيران كان ملكاً عضوضاً للسياسات الأمريكية ويخضع لتصرف الشركات الأمريكية التي تتولى الحكومة الأمريكية إدارتها في واقع الأمر[1].

اعتماد الحكام على القوى الأجنبية

أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن الاستبداد في بلادنا كان على الدوام معتمداً على مساندة القوى السلطوية الأجنبية؛ فاستبداد الحكم البهلوي ودكتاتوريته وطغيانه، ومن قبله الحكم القاجاري بأسلوب آخر، إنّما قام بسبب اعتماده على القوى الأجنبية؛ فرضاخان كان معتمداً على الإنجليز، ومحمد رضا كان في البداية معتمداً على الانجليز ومن ثم اعتمد على أمريكا، فكان يضمن للأمريكان مصالحهم ونفوذهم، وهم يقومون أيضاً بحمايته، وكانوا يفعلون بهذا البلد ما يشاؤون، فأخضعوا الشعب لوطأة الاضطهاد خمسين عاماً؛ وأوقفوا عجلة تطوره العلمي والصناعي والثقافي والأخلاقي في مرحلة كانت المثلى من بين المراحل وأكثرها

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

نضجاً لبلوغ هذا التطور على الصعيد الدولي، وأبقوا على هذا الشعب وهذا البلد متخلفاً، وكان جلّ همّهم في حياة الدعة والرفاهية وجمع الثروات وتقديم الخدمة لأسيادهم الأجانب، وهؤلاء إنّما استتبّ لهم الأمر بشكل تام في إيران عبر اعتمادهم على القوى الأجنبية، ولم يكن شأن أيّ كان اجتثاثهم وتحطيم هذا البناء الأعوج الضار المليء باللعنة والبغضاء والشؤم؛ فأطلّ الإمام العظيم ﷺ حاملاً راية الهدى الإسلامية..

ولذا فإن مبادئ الإمام ﷺ هي مبادئ الإسلام، وعدالته عدالة الإسلامية، وحاكمية الشعب التي جاء بها هي حاكمية الشعب الإسلامية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

نماذج من فساد حكومة الشاه

كانت ثورتنا نهضة جماهيرية كبرى ضد حكومة اتصفت تقريباً بكل ما قد تتصف به حكومة سيّئة من سلبيات؛ إذ كانت فاسدة، وعميلة، وفُرضت على الشعب بانقلاب عسكري، وكان ينقصها التدبير والكفاءة.

وسأقدّم في ما يلي شرحاً لكل واحدة من الخصائص الأربعة التي ذكرتها آنفاً[1].

الفساد السياسي

وعلى الصعيد السياسي كانت الحكومة خاضعة لتوجيهات الانجليز، في حين خضعت في الآونة الأخيرة لتوجيهات الأمريكيين. وكانت سياستها على الصعيد الاقليمي والعالمي، بل وحتى في المجالات الإقتصادية ـ من قبيل أسعار النفط وكيفية بيعه، والكيفية التي يجب أن تكون عليها أوضاع شركات النفط الأجنبية في إيران ـ قائمة على تنفيذ ما يُملى عليها.

وكانت طبعاً تأخذ مصالحها الخاصة بنظر الاعتبار. ولم تكن تلك التضحيات من أجل الأجانب أنفسهم، وإنما لغرض الحفاظ على حكومتهم. ولهذا فسحوا المجال للأجانب وبسطوا أيديهم تماماً للتطاول على البلد وعلى الشعب، واعتمدوا عليهم في كل شيء.

هذا فضلاً عما ذكر من أن تلك الحكومة جاءت بواسطة انقلاب عسكري وفرضت على الشعب فرضاً؛ فقد جاء كل من رضا خان، ومحمد رضا الى السلطة

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

عبر انقلاب عسكري.

ومن الواضح أن الحكومة التي تفرض على الشعب من خلال انقلاب عسكري لا تحترم آراء الشعب ولا معتقداته ولا إرادته، ولم تكن ثّمة صلة حميمة بين الحكومة والشعب؛ بل كانت العلاقة عدائية، علاقة أسياد وعبيد؛ لأن النظام كان ملكياً، وهذا هو معنى الملكية؛ أي أنها كانت حكومة مطلقة لا تقيّد بشي أمام الشعب. وهكذا حكمت الأُسرة البهلوية بلدنا على مدى خمسين سنة[(١)].

الفساد المالي

كانت الحكومة السابقة فاسدة مالياً وأخلاقياً، ويكفي من فسادها المالي أن الشاه نفسه وأسرته كانت لهم يد في أغلب الصفقات الإقتصادية الضخمة للبلد، وكان هو وإخوته وأخواته من الذين جمعوا أكثر الثروات، وكان رضا خان قد جمع خلال فترة حكمه البغيض الذي امتد على مدى ستّ أو سبع عشرة سنة أموالاً طائلة.

ولا بأس أن تعلموا أن بعض مدن البلاد ـ كما تشير الوثائق والمستندات ـ كان ملكاً صرفاً لرضا خان؛ فمدينة فريمان على سبيل المثال كانت برمّتها ملكاً خاصاً لرضا خان! وكانت أفضل الأملاك وأخصب الأراضي في هذا البلد ملكاً له؛ حيث كان له ولع شديد بمثل هذه الأملاك وبالمجوهرات.

في حين كان لأولاده مشارب أكثر شمولاً؛ إذ كانوا يرغبون في أية ثروة كانت ويستحوذون على كل ما تطاله أيديهم، وأوضح دليل على ذلك أنهم حينما خرجوا من البلد كانت ثرواتهم في المصارف الاجنبية تقدر بمليارات الدولارات.

ولعلكم تعلمون أننا حاولنا من بعد الثورة استرجاع أموال الشاه، ولكن كان

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

من الطبيعي جداً أن لا يُلبى طلبنا. كان مجموع أموال هذه الأُسرة يقدر حينذاك بعشرات المليارات من الدولارات. واتجه كل واحد من أعضاء تلك الأسرة نحو دولة معيّنة وصاروا من كبار الاغنياء هناك.

ومن الطبيعي أنهم لم يحصلوا على تلك الأموال بكدّهم ولا بعرق جبينهم، وإنما استحوذوا عليها بأساليب غير مشروعة. فكيف كانت إذن طبيعة نظام غارق في مثل هذا الفساد المالي وكيف كان يتعامل مع أبناء الشعب[1].

الوضع الأخلاقي قبل الثورة

وأمّا على صعيد الأخلاق فكانت هناك إشاعة للفساد. وكثيراً ما كنت أقول في الإجتماعات الشبابية التي كانت تعقد قبل إنتصار الثورة؛ أي في عقدي الستينات والسبعينات، إستناداً إلى الشواهد والأدلة، إن حللة الفساد والتحلل الخلقي الموجود في بلدنا لا يوجد له مثيل حتى في الدول الأوربية.

وكنت على إطلاع بأنّ ذلك الفساد لم يكن له مثيل هناك حقّاً.

من المحتمل طبعاً أن توجد في البلدان الأوربية بؤر للفساد إلّا أن أعراف الناس هناك ـ من حيث وضع وسلوك وحجاب النساء مثلاً ـ كانت أفضل مما كان يراه الإنسان في بعض مدننا.

فقد كان الناس مصابين بأنواع الأوبئة الأخلاقية وليس ما يتعلّق منها بالشهوات فقط.

بل إنّهم عملوا على تخريب علاقات الناس في ما بينهم وسلب الثقة المتبادلة بينهم. وكان كل ذلك يجري عمداً.

كانوا يريدون أن يكون الشعب يائساً وخاملاً وضيّق الصدر؛ لأن الخصال التي تساعد على تقدّم الشعب هي الأمل والنشاط والجد. والشعب الذي يشعر

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

باليأس والحقارة لا يمكن له أن يتقدّم. والسلعة التي كانت تنتج في الداخل، يعتبرونها سلعة بائرة وسبب ذلك هو مجرّد أنها تنتج في الداخل.

وحتى المتعلّمين كان أحدهم يقول للآخر أن الإيراني لا يستطيع أن يصنع إبريقاً من خزف؛ أي حتى الجيل المتنوّر علمياً كان يائساً من المستقبل العلمي لهذا البلد.

وهذه الحالة ناجمة طبعاً عن تلك الصفة الأخلاقية[١].

الفساد الأخلاقي

أما فسادهم الأخلاقي فقد كان معروفاً من خلال عصابات التهريب التي كانت تمارس نشاطها بإمرة إخوة الشاه وأخواته، وكانت هناك فضائح أخلاقية وجنسية يندى لذكرها الجبين.

وقد نشر في ما بعد بعض أفراد الحاشية والمقربون من تلك الأسرة شيئاً من تلك الفضائح في ما كتبوه من مذكّرات[٢].

لقد كان الشعب في ظل النظام السياسي المتهرئ البائد غارقاً في التحلل والفساد، أو بتعبير أصح، كان يساق نحو الفساد والتحلل والإنهيار والإبتذال. أي أنّ مسار حركة الشعب رُسم بالشكل الذي يقوده يوماً بعد آخر للانغماس في مزيد من التحلل وإبعاده عن الإيمان المعنوي الصحيح، وجرّه إلى مهاوي الرذيلة وتكريس الروح الإنهزامية فيه أمام الأجانب، وأن لا يكون للإستقلال الإقتصادي والثقافي أي مفهوم ذي بال[٣].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران .

(٣) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

المرأة بين عصر الشاه وعصر الثورة

إنّ وجود هذه النخبة الممتازة من الأخوات والسيّدات ـ والتي تمثّل زبدة المرأة الإيرانية ـ يدلّ على نجاح نظرة الإسلام والنظام الإسلامي للمرأة.

ففي العصر الطاغوتي لم يكن لدينا كل هذا العدد النخبوي من النساء، هذا هو رأيي، وأقوله بكل إصرار.

إنّ عدد الباحثات اليوم والأساتذة والعلماء والمفكّرات والكاتبات والأديبات والشاعرات والفنانات من البارعات في كتابة القصة والشِعر والرسم والمتخصصات في كافة المجالات وعلى شتى الأصعدة يفوق بكثير عددهنّ في العصر الطاغوتي، أي في تلك الحقبة التي كانت ترفع شعارات الدفاع عن المرأة والمساواة بينها وبين الرجل والسفور وكانت تشيع ثقافة الانحلال والانحراف، لدرجة أنها فاقت ما كان يحدث في البلدان الأوروبية في بعض الأحيان. والآن، وتحت ظلال نظام الجمهورية الإسلامية حيث تحافظ المرأة على حجابها الشرعي وحشمتها، نجد أنّ لدينا كل هذا العدد الكبير من النخب النسوية في مجالات الفكر والعلم والعمل والنشاطات السياسية والأبحاث والثقافة والفنون.

لقد كان العدد محدوداً للغاية في العهد السابق، ولم يكن لدى إيران حتى معشار ما لديها الآن من هذه النخب النسوية البارزة.

إنّ هذه النظرية تناقض تماماً ما كانوا يوحون به ويروّجون له، وكيف أنّ إشاعة الانحراف والانحلال لم تكن أبداً في صالح تطور المرأة أو رفع روحها المعنوية أو الارتفاع بمستوى طاقاتها وقابلياتها، بل كان وسيلة للحطّ من قدرها وجعلها تلهو وتنشغل بقضايا الحياة الثانوية من الانهماك في أدوات الزينة

والتبرّج والسلع الاستهلاكية التافهة، وهو ما يحول بينها وبين الصعود إلى مدارج الرقي والكمال.

إنّ ما طرأ من محدوديات في نظام الجمهورية الإسلامية ـ وهي محدوديات طبيعية تتناسب مع الفطرة الإنسانية للمرأة والرجل معاً ـ كان عاملاً مساعداً على عدم ذهاب الطاقات هدراً وبلا طائل واستخدامها في موضعها الصحيح قدر المستطاع، مما يؤدي بدوره إلى التقدم الفكري والعلمي والعملي في المجتمع النسوي، وهو ما نلاحظه الآن.

إنّ ما يزال يتقوّل به بعض الجهلاء حتى الآن من أنه لا يمكن للمرأة أن تتطور مع ارتداء الحجاب والالتزام بأحكام الشرع الإسلامي، وما هو دور المرأة، والى ماذا ستؤول إليه أوضاعها في ظل النظام الإسلامي، نجد أنّ جوابه العملي الواضح يتمثل في وجود كل هذا العدد الكبير من النخب النسوية في مجتمعنا الحاضر، وهي ظاهرة لم نشهد لها عندنا مثيلاً على الإطلاق في العصر الطاغوتي، ولا فيما قبله، حيث كان وضع المرأة متردّياً من حيث التربية والتعليم لأسباب أخرى.

وأما الآن، فإن الإمكانيات أمام المرأة قد أصبحت متوفّرة والحمد لله في ظل النظام الإسلامي.

إنّ النسبة العالية للمتفوّقات في الجامعات وما إلى ذلك يأتي بالدرجة الثانية، وأما بالدرجة الأولى فهو ذلك الازدهار الذي استطاعت المرأة تحقيقه بجدارة نخبوية على كافة المستويات في عصر نظام الجمهورية الإسلامية[1].

الوضع الحكومي والإداري قبل الثورة

كان بلدنا متخلفاً عن ركب التقدم العلمي والحضارة العالمية.

أما من حيث النظام الحكومي، فقد كان هذا البلد محكوماً من قبل واحدة من

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/١٩هـق ـ ٢٠٠٧/٧/٤ م.

أكثر الحكومات رجعية، فكان الحكم وراثياً؛ فإذا مات الأب كان الشعب مرغماً على قبول ابنه كملك مطلق بغض النظر عن سنّه ومؤهلاته وقدراته وصفاته الأُخرى، بدون معيار من العلم والتقوى والعقل أو أي شيء آخر. وأقرّوا هذا النظام حتى في الدستور؛ ذلك الدستور الذي تمت المصادقة عليه في طهران تحت وطأة أقدام رضا خان وتحت إشراف جلاوزته[1].

الفساد الإداري

وكان الفساد الإداري أيضاً مستشرياً في كل الأرجاء؛ ولم تكن الكفاءة تراعى عند اختيار المدراء والمسؤولين، وكل ما كان يؤخذ بنظر الاعتبار في مثل هذه الشؤون هو علاقاتهم الشخصية وتوجهات الأجهزة الجاسوسية والأمنية الأجنبية.

لاحظوا إذن مدى سوء الحكومة التي كانت تأخذ الرشاوى، وتكتنز الثروات، وتتعامل بالتهريب وتخون الشعب. ولو شاء المرء تدوين كل هذه الأُمور بأدلّتها وشواهدها لاستلزم ذلك مجلدات ضخمة[2].

كان النظام السياسي الذي أطاح به إمامنا القائد ﷺ بنهضته وبمؤازرة أبناء شعبه، وأعني به النظام الملكي الفاسد العميل، نظاماً لا يعتني مسؤوله ورؤساؤه بمصير هذا الشعب وشبان هذا البلد، وكان يدفع بهذا البلد وشعبه نحو مزيد من التبعية، ولم تكن سعادة هذا الشعب تمثل بالنسبة لهم هدفاً قط.

كانت إدارة البلد تجري وفق نموذج مضطرب مغلوط ومستقى بشكل مبتور وناقص من الدول الأجنبية. وحتى هذا القدر منها لم يكن يطبق أيضاً، أي أنه كان نظاماً دكتاتورياً صرفاً يتستّر تحت غطاء مسميات شتّى، وينتهج أساليب لا ينطلق

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

أي منها من إرادة وضمير الشعب، ولا يرعى مصالحه[١].

لقد كانت تلك الحكومة لا تملك الكفاءة؛ فكل مواطن في هذا الدولة يعلم تماماً -وخاصة أنتم الشباب- أننا يجب أن نبذل جهوداً لسنوات طويلة حتّى نتمكن من بلوغ المكانة اللائقة بنا في الحقول العلمية والصناعية والتقنية، والتقدم في ميادين البحوث والدراسات. وهذا التخلف الذي نعيشه ناجم عن حكم استمر خمسين سنة لنظام غير كفوء لم يستثمر طاقات هذا الشعب، ولا الإمكانات الهائلة في هذا البلد.

وأنتم اليوم تلاحظون الطاقات العلمية المتفجرة لدى شبابنا في المسابقات العلمية العالمية، بينما لم يكن يُعتنىٰ بهذه الطاقات ولم تستثمر في تلك الآونة، وإنما تُستعمل في إطار رغباتهم ومآربهم الخاصّة، ولهذا هاجر الكثير من اصحاب الطاقات والكفاءات، بينما بقي الكثير منهم، ولكن بدون أن تزدهر طاقاتهم وكفاءاتهم أو أن ينتفع منها في عمل ما.

لقد تركوا وراءهم بلداً مدمّراً تماماً. وفي مرحلة ما بعد الحرب كان أكبر همّنا يتركّز على بناء ما دمّرته الحرب، ولكننا وجدنا الدمار الذي خلّفته الحرب يقل كثيراً عمّا خلّفته الأُسرة البهلوية من دمار طوال سنوات حكمها على هذا الشعب[٢].

الوضع العلمي قبل الثورة

أمّا على الصعيد العلمي فقد كُنّا في حد الصفر تقريباً، ولم يكن لهذا الشعب أي إنجاز يقدمه للعالم في مجال العلوم الحديثة[٣].

وبالطبع فلا شك في أن بلداً كبيراً ذا تاريخ طويل، لن يكون تغلبه على ما خلفته له الأنظمة الاستبدادية البائدة على مر العصور من مشاكل وأزمات متعددة بالأمر

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران .

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

اليسير، بل يحتاج إلى وقت وجهد.

وإنكم لو قارنتم نظام الجمهورية الإسلامية الآن بما كان عليه في عام ٦٠ أو ٦٢ أو ١٣٦٥ هـ ش، وبتلك الأعوام الاستثنائية التي تكللت بوجود الإمام ﷺ، لوجدتم أن النظام الإسلامي اليوم قد غداً أكثر رفعة، وأشد ثباتاً وقوة، وأعظم ثراءً بالخبراء ذوي التجارب وبالأفكار المبدعة الخلاقة، مع أن وجود الإمام لم يكن شيئاً هيناً، ولولا وجوده الكريم مع ما له من ثقل في نظام الجمهورية الإسلامية لما تحققت كل هذه الإنجازات[1].

الجامعات قبل الثورة

وأمّا بالنسبة إلى الجامعات والتي كانت قليلة من حيث العدد وكان عدد طلبة الجامعات في السنوات الأخيرة من العهد البهلوي لا يتجاوز عشر العدد الحالي، فالدروس التي كانت تدرّس فيها ـ سواء على صعيد العلوم الإنسانية، أم العلوم الفنية والصناعية، أم العلوم الطبيعية ـ كانت مقتبسة من الآخرين، ولم يكن هناك من جديد[2].

كانت العناصر التي تتولى التخطيط والإشراف على شؤون الجامعة على مدى خمسين عاماً قبل انبلاج فجر الثورة الإسلامية، تسير وفقاً لتوجيهات تقع على طرف مناقض تماماً للنهج الذي رسمته لها الثورة؛ فالجامعة التي كانت نصب أعينهم جامعة مدربة على يد الغرب وتابعة له؛ ليس في العلم فقط، بل في الفكر والثقافة والتطلعات والميول أيضاً. وكانت الميزة الأساسية للجامعة التي كان النظام البهلوي العميل الفاسد يطمح إلى إيجادها ويخطط لها ويعمل من أجلها، هي جامعة متأثّرة بالغرب ومنقادة انقياداً مطلقاً لفرضياته ونظرياته، ليس في مجال العلم والتقنية فحسب، بل في الأخلاق والسياسة والفن والسلوك والتقاليد أيضاً.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

وكان المطلوب من الجامعة في ضوء الخطط العامة لذلك النظام أن يكون لها دور ريادي في حركة إيران بإتجاه سلب هويتها الإسلامية والوطنية.

لا شك في أن جانباً كبيراً من ذنب التخلف العلمي الذي لحق بالبلد على امتداد خمسين سنة من تسلط النظام البائد، وقسطاً مهماً من عدم كفاءة مدراء ذلك النظام الذين نشأوا في ظل مثل هذا التفكير، يقع على كاهل من كانوا يخططون ويريدون لجامعات البلاد أن تكون على هذه الشاكلة.

ولما جاءت الثورة غيّرت توجهات الجامعة من الأُساس، ووجهتها نحو الثقة بالنفس والإبداع والاستقلال والتمسك بالقيم الإسلامية، والجهاد العلمي والانعتاق من قيود التبعية[١].

(١) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) إلى التجمع الجامعي الكبير في مرقد الإمام الخميني قدس سره، في ١٢ / ٣ /١٣٧٨ (هـ ش) الموافق: صفر ١٤٢٠ هـ ق.

الوضع الاقتصادي قبل الثورة

أما إقتصاد إيران بالنسبة لأبنائها فهو في حالة إزدهار . وما هي الأزمة بالنسبة للشعب الإيراني ؟ فهو منهمك في بناء بلده ، وهو البلد الذي لم يكن يتجرّأ في العهد البهلوي ولا في العهد القاجاري على أن يقول أمام سائر بلدان العالم أنه بلد حيّ له وجود يعمل ويبني أي أنه كان بلداً من الدرجة الثالثة أو الرابعة ، وزعماؤه يتفاخرون بالانصياع للدول الأُخرى ، يوماً لانجلترا ، ويوماً لأمريكا ، ويوماً لروسيا !

بحمد اللّه أصبح الشاب اليوم في هذا البلد يصنع ، والعالم يخترع ، وصاحب المعمل ينتج ، والطالب يدرس ، ومشعل الحركة والعلم والعمل والجد والبناء قد اتّقد ، والبلد في تقدم مضطرد .

من البديهي أن لا يوجد بلد في العالم خال من المشاكل ، ولا يرتجي أحد أن يخلو بلدنا منها؛ فنيف وخمسون سنة من الحكم البهلوي قد دمّرت هذا البلد ـ وقبلها أيضاً كانت حكومات فاسدة أُخرى ـ وليس من المتأمل زوال جميع مشاكله خلال قلائل من سنين ما بعد الثورة . نعم نأمل بفضل اللّه أن تزول هذه المشاكل بإذن اللّه ورغم أنف الأعداء ، وهذا مما يغيضهم[1].

لقد كان هذا البلد مرتبطاً ارتباطاً تاماً بالدول الأُخرى؛ فعلى الصعيد الإقتصادي كان بلدنا مستهلكاً وفقيراً، وكان مضطراً لاستيراد كل شيء من الخارج[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ ـ جامعة طهران .

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

ومن المؤسف أن ما فعلناه في المجال الإقتصادي كان وصفة خليطة من الإسلام وغيره، ولم يعد علينا بأي خير أو فائدة، فالنظريات الإقتصادية الغربية التي كانت تعتبر إلى ما قبل فترة وجيزة من المسلمات، أصبحت في الوقت الراهن موضع نقاش بينهم.

ولكن ما هو تقصير الشعوب التي يرغمها زعماؤها على اتّباع تلك الأساليب الإقتصادية؟ لقد أسّسنا في أواخر حياة الإمام ﷺ مصرفاً إسلامياً لا ربوياً ولكن كانت فيه بعض النواقص، وأحد مساعي الحكومة الحالية هو النهوض بهذه المهمّة، وأرجو أن يحالفها النجاح في ايجاد مصرف إسلامي لا ربوي بشكل كامل.

وقد بذلت في هذا المجال جهود كثيرة طبعاً، والمطلوب حالياً هو إنجاز الخطوات اللاحقة[1].

كثرة الاستيراد قبل الثورة

لقد ذكرت ذات مرّة أن بلدنا كان يستورد حتى «مقبض المسحاة» لكن البعض لم يصدق هذا الكلام، وليعلموا أنَّ هذه هي الحقيقة، وكنا نستورد حتى الابرة وأنواع الأطعمة وأنواع المنتجات الصناعية، وكان كل شيء يذهب للاستهلاك.

أي أن هذا الشعب بكل ما لديه من قدرات وخيرات وطاقات لم تكن لديه القدرة أو الفرصة لتوفير بعض إحتياجاته الأساسية وليقول أنه في غنيً عن الخارج. وحتى أنهم إذا استوردوا معدّات صناعية من قبيل أجهزة صناعة السيارات أو معامل الحديد والصلب وما شابه ذلك، فإنهم كانوا يستوردونها بشكل ناقص، وكانت تلك الصناعات مرتبطة من أوّلها إلى آخرها بالدول الأُخرى. وحتى الأجهزة والمعدّات المتطوّرة التي كانوا يبيعونها لإيران ـ كالطائرات الحربية مثلاً ـ لم يسمحوا حتى بتصليحها في الداخل، وإنّما كان يجب تصليحها في الخارج.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

ومعنى هذا أن بلدنا كان في حالة تبعية إقتصادية تامّة، وكان بلداً مستهلكاً[١].

الثروة الوطنية قبل الثورة

ففي مجال **الثروة الوطنية** كان بلدنا عرضة للنهب؛ حيث كانوا ينهبون نفطه ومعادنه وكل شيء وبالأسعار التي يحدّدونها هم[٢].

ثروات إيران كانت بيد أمريكا

هذا البلد وما يحظى به من أهمية جغرافية وطبيعية وتاريخية وثقافية وثروات طبيعية، كان كله في قبضة أمريكا. وكان مئات الآلاف من الأمريكيين يشغلون أكثر المراكز حساسية في طهران على وجه الخصوص ويتقاضون رواتب ضخمة من ميزانية هذا الشعب، ويقتاتون من مائدته ويستخفّون به.

وإذا أردتم أن تعرفوا كيف كانوا يستخفّون بالشعب راجعوا كلمة الإمام الخميني ﵀ في يوم الثالث عشر من آبان عام ١٣٤٣ (١٩٦٤م) التي شرح فيها كيف يُهان الشعب الإيراني المسلم على يد العناصر الأمريكية ومن قبل شخص أمريكي برتبة رئيس عرفاء مثلاً ـ لا على يد الحكومة الأمريكية ـ وكيف كانوا يحصلون على المكاسب، ويُملون سياستهم على هذه المنطقة بواسطة حكام هذا البلد، ويحققون الكثير من أهدافهم.

وجاءت الثورة الإسلامية وكفّت أيديهم فجأة عن كل هذه المصالح؛ فكانت وكأنها وجهت طعنة لأمريكا، فتلقت أمريكا الطعنة وتكيّفت مع الظروف الجديدة وصارت تخطط لعمل ما، واستقر الرأي على السعي من أجل أن يكون الأشخاص الذين يأتون إلى السلطة في هذا البلد ثوريين في الظاهر ولكن تربطهم معها في

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

الباطن علاقات حسنة ويرتضون الخضوع لسلطتها.

وهذا هو ما حصل في بداية الأمر وكاد أن يتّسع نطاقه لولا الوجود المؤثر والموقف الحازم لسماحة الإمام ﷺ؛ فهو قد وقف كالطود الشامخ ووجّه لهم ضربة عنيفة في واقعة الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٨، وانقلب السحر على الساحر فلم تصطبغ الثورة بصبغة أمريكية، بل وترسّخت لدى الشعب النزعة الإستقلالية والانعتاق من النفوذ الأمريكي المتزايد. وهذا ما دفع بالنظام الأمريكي لتدبير المؤامرات ضد الشعب الإيراني على الدوام [1].

إن العلاقات لا تحول دون أمثال هذه الأعمال. فأمريكا التي تدرج الحكومة السورية كل سنة في عداد الدول الإرهابية، أليست لها علاقات معها؟ نعم لها علاقات سياسية معها. فالعلاقات لا تمنع الظلم والإساءة وما شابه ذلك.

إن العلاقات مجرّد ذريعة، وأمّا الغاية الأساسية فهي استعادة التسلط السياسي والإقتصادي والأمني الذي كان للأمريكيين في هذا البلد على مدى ثلاثين سنة، ثم جاءت الثورة وقضت عليه بهمة هذا الشعب وهؤلاء الشباب، وبهمة ويقظة الإمام ﷺ.

يظنّون أن الشعب الإيراني تنصّل عن ثورته، يظنّون أنه تراجع عن الإمام ﷺ، يظنون أنه تخلّى عن أهدافه. ولهذا يريدون إعادة الوضع إلى ما كان عليه.

ولكن ليعلم الأمريكيون أن الشعب الذي نهض باسم الإسلام، وسار قُدُماً باسم الإسلام، واستطاع باسم الإسلام وذكر الإسلام إزاحة كل هذه الموانع عن طريقه، وتمكن بفضل الإسلام مضاعفة عزّته وإقتداره يوماً بعد يوم، لن يتراجع أمام الضغوط والممارسات الرذيلة، ولن يستسلم لهم.

وإن هذا الشعب لن يتفق معهم ما دام مع الإسلام [2].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني ﷺ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٦ رمضان ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الوضع الاجتماعي قبل الثورة

أمّا على الصعيد الإجتماعي فقد كانت حالة الفقر مزرية جداً في البلد، وكانت هناك الآلاف بل عشرات الآلاف من القرى في هذا البلد لم تصلها الكهرباء ولا الماء المصفّى، ولم تكن تأمل ذلك.

ولم تكن السلطات تهتم حينذاك إلّا بطهران وبعض المدن الكبيرة، ومع ذلك كانت طهران تعتبر واحدة من أقذر وأسوأ العواصم في العالم. كانوا لا يهتمون إلاّ بأنفسهم، فحيثما كان لهم موطأ قدم كانوا يبنون هناك المطارات ويوفّرون وسائل الراحة، أما الأماكن غير المهمة لهم فقد كانت مهملة كلياً. وكانت الفوارق الطبقية على أشدّها[1].

ذلة إيران قبل الثورة

كانت إيران ذليلة في العالم كله، ولم تكن تذكر في الأوساط الدولية كبلد له سمعته ووجوده، وإنما كان ينظر إليها كبلد يتلقّى الصدقات وكموضع اختبار للآخرين؛ حيث كانوا يطبّقون فيها بعض الآراء والنظريات الإقتصادية ليرون مدى فاعلية تلك الآراء.

أي أن إيران كانت بلداً فقيراً مادياً ومعنوياً وسياسياً.

وهكذا وجد الإمام ﵀ نفسه مقابل هكذا مجتمع وهكذا بلد[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

أصالة الشعب الإيراني قبل الثورة

إن الشعب الإيراني شعب عظيم وكفوء. أما الوضع الذي خلقوه فيه، فقد كان طارئاً وعارضاً. لهذا فحينما ارتفع صوت الإمام ﷺ، انتفض الشعب على نفسه.

وقد استغرقت الفترة منذ أن تحرك الإمام إلى أن انطلق هذا الموج الهادر المتلاطم مدّة خمس عشرة سنة كانت زاخرة بالآلام والعناء.

فالشعب شعب عريق وكفوء وأصيل ومثقف وغيور ومتدّين، واستطاع النهوض وانتشال نفسه من حالة الخدر والسبات، وتمكن من إبراز شخصيته خلال عهد النهضة وخاصة في السنتين الأخيرتين قبل إنتصار الثورة. وهذه هي نقطة القوّة الموجودة فيه.

بيد أن الواقع الذي فرض على هذا الشعب طوال تلك السنوات المتمادية قد ترك آثاره في حياته، وظهرت تلك الآثار مقابل الإمام ﷺ[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

الإمام الخميني قدس سره قبل الثورة

اضطهاد الإمام قبل الثورة

قبل نصف قرن الى الآن، تعرّضت الحوزة خلالها لإنقطاع في المسيرة الفقهية.

أحد هذين المقطعين الزمنيين هو عهد رضا خان المشؤوم حيث عطلت الحوزة في قم.

يقول إمامنا العظيم في هذا الصدد: «**كنّا لا نجرؤ نحن والعدد القليل ممن كانوا في قم، أن نظهر في مدينة قم والمدرسة الفيضية أثناء النهار، ولذلك كنّا نقضي الوقت في الغابات المحيطة بقم وندرس ونتباحث هناك**»[١].

نفي الإمام الخميني قدس سره

عندما انطلقت النهضة الإسلامية عام ١٣٤١ هـ.ش (١٩٦٢ م) فإن الدوائر الجاسوسية والمخابراتية في أمريكا سبقتْ غيرها في الشعور بخطر هذه النهضة، لذلك فقد أقدموا على نفي الإمام عام ١٣٤٣ هـ.ش (١٩٦٤ م) ـ والحكومة الإيرانية هي التي أقدمت على نفي الإمام بَيْدَ أنّ الإرادة الأمريكية هي التي كانت تقف خلف العملية ـ واقتادوه إلى بلدٍ مجاور لنا كان بدوره يخضع لسلطة العسكريين والحكومات العميلة لأمريكا.

إن أول مضمون ينطوي عليه يوم الثالث عشر من آبان عبارة عن تصدّي

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤١٣هـ.

النظامُ الأمريكي للنهضةِ والصحوةِ الإسلامية والسببُ في ذلك كان توقُّعهم بعدم اقتصار هذه القضية على إيران وامتدادها إلى العالم الإسلامي إذا ما قُدِّر للإسلام أن يحيى في قلوبِ المسلمين ويتجسدْ في أفعالَهم، وهذا ما تمتْ تجربته في فلسطين ولبنان والكثير من الدول الإسلامية والعربية بعد إنتصار الثورة، وبعد مرورِ عدة سنوات بلغَتْ النهضةُ الإسلامية في إيران ذَروَتَها.

في الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٧ هـ.ش (١٩٧٩ م) أي قُبيل إنتصار الثورة - وقَعتْ مذبحة بحقِّ الطلاب فَتعرّى من جديد الوجهُ القبيحُ للنظام - وكانت من ورائه الدوائر المخابراتية للأمريكان - فكانت بدورها تمثِّل مواجهة للنهضة الإسلامية، وبالرغم من ذلك العنف الحيواني كان الرئيس الأمريكي والقائمون على وسائل الإعلام الأمريكية يصفون إيران يومذاك بالمنطقة النموذجية وجزيرة الأَمن والاستقرار ويتفاخرون بها ولم يكنْ حينها من صدىً لحقوقِ الإنسان والأمور التي تسمعونها الآن ودأب الأمريكان على ترديدها.

أما يوم الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٨هـ.ش فقد مثّل الوجه الآخر للقضية والصفحة الثانية لها، أي إن هذه الثورة حيث بلغتْ الإنتصار ببركةِ صمود الشعب المسلم وقيادة إمامنا العظيمﷺ، لذلك فقد اتخذت تخرصات أمريكا ودسائسها ضد هذا البلد منحىً آخر إذ حوَّلوا سفارتهم هنا إلى بؤرة للتخريب سواءً منه السياسي والتجسسي وشراء الأفراد والشخصيات التي اندسَّتْ داخل الثورة، فكان من أساليبهم شراء الشخصيات وذوي التأثير والنفوذ، فهنالك في كل مكان وعلى الدوام من يفتقدون الإيمان والوجدان أو الضعفاء نفسياً - ممَّن يْسَهْل على الغنيّ القويّ شراؤهم، غاية الأمر إن الاختلاف يكمنُ في سعر الاشخاص فمنهم يُشترى بثمنٍ بخسٍ ومنهم بسعرٍ أغلى قليلاً، ولو أنكم رَجَعتْم إلى وثائق وِكر الجاسوسية - التي صدر منها على ما يبدو ستين أو سبعين كتاباً أو يزيد - ستَجدون آثار هذه الأعمال الخيانية - التي جُوبهتْ بردَّةِ فعلٍ من قبل الشعب الإيراني وكان الطلبةُ مظهرَ شهامةِ الشعب الإيرانية وسرعَتِه في المبادرة، وَهُمُ

الطلبةُ السائرون على خطِّ الإمام ﷺ وليس الطلبةُ المرتبطين بحزبٍ سياسيٍّ معيّن أو تنظيماتٍ متفرقة مجردة من الإيمان كلا بل كانوا من الطلبة المعتنقين لخطِّ الإمامِ المؤمنينَ به، فَهُم الذين تَحَلَّوا بالشهامةِ فقصدوا السفارةَ واحتلوها وأخرجوا منها هذه الوثائقَ. هذا ما ينطوي عليه يوم الثالث عشر من آبان بما يعنيه من مواجهة لغطرسةِ الإستكبارِ ودسائسهِ.

إن الإستكبار بما يعنيه من روح التكبر وعدم الاكتراث بقيم الشعوب الأُخرى والتدخل في شؤونها والتلبس بلباس الحق هو عينه ما تسمعونه الآن في تصريحات زعماء أمريكا، فهم يتحدثون عن تدخلهم في شؤون العراق أو غيره من البلدان وكأنهم يملكون الدنيا، وأنه لَمِنَ النادر حقاً أن يعثر المرءُ على حكومةٍ تتحدثُ بمثل ما يتحدث به هؤلاء حول دول الشرق الأوسط، فهم يعتبرون هذه الدول ملكاً لهم! وهذا ما يعنيه الإستكبار[١].

ملاحقة استخبارات الشاه للإمام في النجف

يجب أن أذكر هنا أنه وللأسف الشديد أن أجهزة الاستخبارات الإيرانية استطاعت أن تنفذ في حوزة النجف وبعض بيوت المراجع عبر الحواشي، طبعاً بعض المراجع الذين وصلت الاستخبارات الى بيوتهم لم يكن لديهم أي مشكلة مع الإمام الخميني رضي الله عنه بل حتى أن بعضهم كانت له صداقة مع الإمام ومن له معلومات عن المرجعية وما يدور حولها يعلم أن ليس كل ما يحدث في البيوت هو بإرادة وأختيار شخص المرجع.

على كل حال فإن استخبارات الشاه ومن خلال بعض الأشخاص المسالمين للشاه المتنفذين في بيوت المراجع عملت على أن يبقى الإمام الخميني رضي الله عنه في حوزة النجف الأشرف غريباً حتى توحي للآخرين أن الإمام ليس شخصاً محترماً

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ ـ طهران .

من قبل الحوزة هناك.

إلّا أن هذه المؤامرة والى حد بعيد فشلت على أيدي العلماء الذين كانت لهم علاقة بالإمام عليه الرحمة ولهم إطلاع على مقامه العلمي الشامخ.

مثلاً المرحوم والدي والذي كان من علماء النجف الكبار عندما علم بهذه المؤامرة بادرة الى الحديث عن فضائل الإمام ﵀ وخصائصه العلمية في مختلف المجالس، ولهذا أصبح والدي مغضوباً عليه من قبل الاستخبارات الشاهنشاهية وعملائهم في النجف.

وكذلك بعض طلاب الإمام ﵀ ومن ضمنهم أنا كنا نتحدث عن إبداعات الإمام العلمية ونستشهد بها في المحافل العلمية فأصبحنا أيضاً غير محبوبين عند أولئك.

وبصورة إجمالية كان لهذه الأمور أثر في إحباط تلك المؤامرة، لذا فإن مجموعة من الطلاب المجدين الذي لهم الاستعداد لتعقيب دقائق المسائل العلمية ويجيدون اللغة الفارسية اتجهوا نحو درس الإمام عليه الرحمة وإذا نظر أحد الحضور في درسه وجدهم من الطلاب الشباب الذين يسعون بجد لنيل درجة الاجتهاد، ولم يكن هناك مكان للبطالين الذين يريدون بحضورهم في الدروس الأخرى تمضية الوقت فقط.

وبحمد الله فإن ورغم العقبات والعوائق المصطنعة التي وضعت في طريق الإمام عليه الرحمة في النجف إلّا أنه كان موفقاً سواء في التدريس أو التأليف[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ ش .

الإمام رحمه الله يقود الثورة من الخارج

على الرغم من عدم وجود الإمام الخميني ﵀ في إيـران خـلال مـدّة أربـع عشرة سنة عاشها في المنفى، إلاّ أنه كان يقود ويوجّه أحداث الثورة الإسلامية عن بُعد.

فعلى امتداد فترة الأربع عشرة سنة هذه كان الضـغط والكبت عـلى أشـدّه، وخاصة في السنوات الأخيرة منها، أي من عامي ١٣٤٩ و ١٣٥٠ (١٩٧٠ ـ ١٩٧١ م)، وحتى عامي ١٣٥٤ و ١٣٥٥ هـ ش، حيث كانت تظهر إلى الوجود أحزاب وجماعات سياسية وغير سياسية، ولكنها كانت تضمحل وتتلاشى تـحت وطأة الضـغوط التي يمارسها النظام، أو أنها كانت تفقد مزاياها وخواصّها، وبعضها الآخر يحظى بدعم سياسي دولي بسبب ارتباطه بالشرق أو بالغرب، وخاصة بالشرق، حـيث كان يحصل على الدعم والتوجيه من هناك.

أمّا نهضة الإمام الخميني ﵀ فلم تكن تعتمد عـلى تشكيلات حـزبية داخـل البلاد، بل كان للإمام تلاميذ وأصـدقاء ومـعارف يـحملون أفكـاره فـي أوسـاط الجماهير.

وهو رضوان الله تعالى عليه حينما كان يصدر بياناته لم يتوجه بالخطاب إلى أُولئك التلاميذ والاصدقاء على وجه الخصوص، إنّما كان يخاطب ويوجّه عـموم الجماهير، واستطاع طوال فترة الأربع عشرة سنة تلك أن يزرع في الاذهان بذور النهضة الإسلامية أولاً، وأن يوسّع مداها على صعيد الشعب ثانياً، حيث كسب إليها قلوب وأفكار وإيمان الشباب لكي يهيّئ الارضية لقيام تلك الثورة الكبرى.

وإن الكثيرين قدّموا أعمالاً كبرى وتضحيات جسام، ولكن لولا مركزية الإمام الخميني ﵀ لما تحقق أيّ من هذه الإنجازات، ولحبطت جميع الجهود، ولسـرى

اليأس الى النفوس.

والشخص الوحيد الذي لم يصبه الإعياء أو اليأس هو الإمام الخميني ﷺ الذي كان الآخرون يستقون القوّة والعزم من قوّته وعزمه.

ثمّ تلا ذلك توجيه تلك الحركة الثورية والنهضة الكبرى طوال مدّة أربع عشرة سنة، وبفضل قائدها الكبير تمّ اجتياز كل العراقيل والموانع التي واجهتها، إلى درجة اندحرت معها الأفكار المعادية للإسلام ونُحيّت جانباً. وأثبت الفكر الإسلامي يوماً بعد آخر تفوّقه على الأفكار الأُخرى، وكان وجود الإمام ﷺ ملموساً في كل الأحداث المهمّة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

تخطيط وإدارة الإمام للثورة وبراعته فيها

كانت براعة إمامنا العظيم ﷺ في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة ولم يسمح بذوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار «لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية» أو شعار «استقلال حرية جمهورية إسلامية» ـ اللذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه الجماهير ـ أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية للمعسكر الغربي.

وهذا هو السبب في ما أبداه الشرق والغرب من عداء وتزمّت إزاء هذه الثورة.

لقد أقيمت هذه الثورة على قواعد صلبة، فجعلت من تطبيق العدالة والحرية والاستقلال ـ وهي من أهم القيم بالنسبة للشعوب ـ ومن المعنويات والأخلاق غايتها.

هذه الثورة مزيج من الدعوة للعدالة والتحرر وحاكمية الشعب والمعنويات والأخلاق.

ولكن ينبغي عدم الخلط بين هذه العدالة وبين العدالة المزعومة الوهمية التي كان شيوعيو الاتحاد السوفيتي السابق أو الدول التي كانت تدور في فلكه يرفعون شعارها؛ فهذه عدالة إسلامية لها تعريفها الخاص بها، وكذا ينبغي عدم التشبيه بين الحرية في نظام الجمهورية الإسلامية وحرية الغرب بما تعنيه من إطلاق عنان السلطويين والأثرياء ومن تحلل في سلوكيات البشر وأفعالهم؛ فهذه حرية إسلامية تنطوي على حرية إجتماعية ومعنوية وفردية لها قيودها وإدراكها وهديها ومفهومها الإسلامي.

كما ينبغي عدم الخلط بين المعنويات والأخلاق التي جعلتها الجمهورية الإسلامية من مبادئها وبين حالات التديّن المتحجر الخالي من المنطق والجامد الذي يسود الكثير من المجتمعات، وهو تديّن قشري يطفو على اللسان فقط ويشوبه الجمود وعدم تلمّس طريق السعادة للمجتمع والإنسان.

فقيد «الإسلامية» هذا الذي يأتي بعد العدالة والحرية والمعنويات ثرّ في مغزاه، ولابد من العناية به.

هذه المبادئ انبرى الإمام ﷺ لبيانها أمام الجماهير والواعين قبل إنتصار الثورة، وعلى أساسها أرسى الجمهورية الإسلامية بعد إنتصار الثورة، وظلّ متمسكاً بهذه المبادئ وجاهد من أجلها ما دام على قيد الحياة[1].

تهيئة الإمام لكوادر الثورة في النجف

لا يمكنني الجزم بأن الإمام الخميني ﷺ حينما بدأ جهاده في عام ١٣٤١ أو عام ١٣٤٢ ، (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣) م كانت لديه الكوادر اللازمة، إلّا أنه كان منكبّاً على إعداد ذلك الكادر.

أنتم تعلمون أن الإمام ﷺ كان شخصاً له مكانته العلمية في الحوزة العلمية في قم، وكانت تحيط به ثُلّة من المؤمنين الكفوئين، فضلاً عمّا كان له من علاقات مع الطبقات والشرائح الأُخرى.

لقد كان الإمام ﷺ من خلال كلماته وإرشاداته يربّي ويهذّب الناس؛ بالمعنى الحقيقي للكلمة، تربية فكرية وروحية وأخلاقية. ومن الطبيعي أن الكادر الكفوء لايشترط فيه أن يكون ممّن درس العلوم الإدارية أو السياسية، وإنما هم الناس القادرون على فهم الأهداف على نحو صحيح، وتحديد السبل السليمة وإتخاذ القرار الصائب والعمل وفق إجراءات صحيحة. وهذا ما يتحقق عادة من خلال

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

التربية المتواصلة، وهو ما كان الإمام ﵀ دائباً عليه على نحو طبيعي في إطار الجماعة المؤيدة له، ولكن لا في صفّ دراسي بعينه، بل من خلال السلوك اليومي ومعالجة المواقف وعبر تصحيح التصرفات الخاطئة والتنبيه إليها.

والأهم من كل ذلك هو عملية إعداد الكادر التي كان الإمام يمارسها على صعيد عموم الشعب، فعملية اعداد الكادر عند الإمام تختلف عن عملية اعداد الكوادر الحزبية، لأن الاحزاب تعد أشخاصاً معيّنين للاضطلاع بمهام وأعمال معيّنة بينما كان الإمام يربي الشباب ويمنحهم روح الثقة بالنفس. وكان منذ البداية يركّز على الشباب بوجه خاص، وهذا تفكير أثبتت الأيام صحته.

ومن بعد إنتصار الثورة بادر أشخاص من الجماعة التي كانت تحيط بالإمام ﵀، وآخرون من خارج تلك الجماعة، وأمسكوا بزمام الأُمور وبدأوا بتصريف الشؤون ومن خلال التغييرات والإصلاحات التي حصلت على مر الزمن.

ولكن ينبغي الالتفات هنا إلى أن نهج الإمام كان واضحاً، و كان على بيّنه من أمره ويعلم ما يجب عليه فعله؛ فكان يسير على ذات النهج الذي سلكه الأنبياء ﵈، وهو نهج يتلخص في تزويد مخاطبيه بالإيمان والثقة العميقة إضافة الى الوعي والبصيرة والفكر والتأمل. ومن الطبيعي أن يسفر هذا الأُسلوب عن إزدهار الطاقات وتربية الكوادر الكفوءة.

لم تكن ثمة ضرورة تدعوه الى إعداد دليل مسبق من قبل عشر سنوات يحدد فيه إعداد شخص معين لمهمّة معيّنة، ولكن كان من الطبيعي أن تظهر أدّلة مطوّلة في هذا السياق.

تعلمون أن مجلس قيادة الثورة قد شكل في إيران قبل إنتصار الثورة وعين بعض الاشخاص كأعضاء فيه، ولم تواجه أُولئك الأعضاء أية مشكلة توجب عليهم الاستعانة بغيرهم. وكان بعض الأعضاء غير معروفين في تلك الفترة، ولم يكونوا هم انفسهم على علم بعضويتهم فيه، وحتّى إنني شخصياً كنت عضواً في ذلك المجلس ولكني لم أكن أعلم بعضويتي فيه، لأنني قد عُيّنت كعضو فيه ثم أبلغت

بذلك التعيين لاحقاً، فجئت من مشهد الى طهران وبدأت بممارسة مهمّتي.

ومعنى هذا أن الإمام ﷺ كان على معرفة بالأشخاص وكان بطبيعة الحال يستشير من له معرفة وثيقة بهم ممّن كانوا على صلة به في طهران في ما يخص اختيار الأشخاص[١].

نموذج من كوادر الثورة

إن سماحة الإمام ﷺ فوّض المسؤوليات للشباب في بداية الثورة فهو كلام صحيح ويصدق على موارد كثيرة، ولكن في الوقت ذاته لا يصدق على موارد كثيرة أخرى؛ ففي مجلس قيادة الثورة الذي عين فيه الإمام المسؤولين الأوائل، كان المرحوم آية الله الطالقاني الذي كان حينها في السبعين من عمره، وكان هناك أعضاء آخرون في المجلس أكبر منه سناً.

وأعتقد إنني كنت أصغر عضو في ذلك المجلس الذي عيّنه الإمام ﷺ وأضيف إليه أفراد آخرون في ما بعد، وكان عمري تسع وثلاثون سنة.

ولكن أضيف الى المجلس لاحقاً أشخاص أصغر مني سناً، في حين كنت أنا عضواً في مجلس الثورة منذ البداية، ولا أرى كلمة «الشباب» تصدق على مثل هذا السن.

أمّا الحكومة التي أمر الإمام ﷺ بتشكيلها في ذلك الوقت فتعتبر الحكومة الموجودة اليوم حكومة شابّة إذا ما قورنت بها؛ إذ كان رئيس تلك الحكومة في السبعين من العمر، أمّا رئيس الجمهورية الحالي فيبلغ عمره أربعاً وخمسين سنة. وكان في تلك الحكومة وزراء يبلغون من العمر سبعين أو خمساً وستين سنة، ولا أعتقد أن أصغرهم سنّاً كان دون الخمسين من العمر.

أمّا الوزراء في الحكومة الحالية فأغلبهم بين سن الأربعين والخمسين، والقليل

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

منهم بين الخمسين والستين. ومعنى هذا أن الحكومة الحالية أقرب الى سن الشباب من حكومة أول الثورة.

لقد قلتم صِدْقاً أن الإمام كان يثق بالشباب ويعتمد عليهم؛ ولهذا كان القادة الأوائل لحرس الثورة ـ الذين وضعوا اللبنات الأُولى لكيان حرس الثورة الإسلامية ـ من الشباب وأدّوا ذلك الدور الفاعل في الحرب.

وحينما كانوا يُقدَّمون الى الإمام ويتعرّف بهم، لم يقل لأحد منهم قطّ أنك ما زلت شاباً فكيف لك بتحمل هذه المسؤولية، وإنّما كان يرحّب بتلك الخطوة.

كان في وزارة الشهيد محمد علي رجائي شباب صالحون، وهي أول وزارة يدخلها شباب بالمعنى الحقيقي للكلمة. وجاء من بعده المهندس حسين الموسوي وهو الذي أدخل الشباب الى حقل المسؤوليات الحكومية.

إن الإتجاه نحو العناصر الشابّة لا زال سائراً في يومنا هذا، بيد أن الشاب الذي تصدّى لمسؤولية تنفيذية قبل عشرين سنة، لا يجوز الامتناع اليوم عن تفويضه مسؤولية ما ، لا لجرم سوى أنه لم يعد اليوم شاباً، فالتجربة ليست مما يُنال بين ليلة وضحاها.

وإنما هي كإناء تضعه تحت شجرة المطاط لتحصل منها على صمغ ثمين، فهو يمتلئ قطرة فقطرة، ثم إذا امتلأ نقول يكفي ونفرغه، ونضعه تحت الشجرة الى أن يمتلئ من جديد.

يجب معرفة قيمة التجارب والأشخاص المجرّبين.

ومن الطبيعي أن الاعتماد على المجرّب لا يعني إغلاق الأبواب أمام الطاقات الشابّة.

لا أعتقد بوجود نزعة لدى المسؤولين اليوم تدعو الى عدم فسح المجال أمام الشباب، بل يلاحظ حالياً وجود شبان كفوئين على رأس مسؤوليات كبرى. نأمل ان تتقوى لدى الشباب حوافز الدخول الى الميادين الأساسية والهامّة، وتترسّخ

ايضاً لدى المسؤولين دوافع الاستعانة بهذه الطاقات الفتية[١].

لقد كانت الأوضاع في غاية الرداءة وأجواء الشباب يرثى لها. إلّا أن قلوب الشباب ومشاعرهم كانت على نحو آخر طبعاً، لأن الشاب بطبعه يميل للأمل والنشاط والتفاعل. وأنا شخصياً عشت فترة شباب زاخرة بالنشاط والحيوية. فقبل إنطلاق الثورة كانت حياتي مفعمة بالحيوية بسبب ما كنت أمارسه من نشاطات أدبية وفنية وما شاكلها.

وبعد اندلاع الثورة عام ١٣٤١ هـ‍ـش، وكنت حينها في الثالثة والعشرين من عمري ـ حينذاك ألفيت نفسي في بؤرة التفاعلات الأساسية المحتدمة في البلد.

وفي عام ١٣٤٢ (١٩٦٣ م) اعتقلت وسُجنت مرتين.

وكما تعلمون فإن الاعتقال والسجن والاستجواب يُثير مشاعر الإنسان. وحينما يخرج من السجن ويشاهد جموع الجماهير السائرة في هذا الاتّجاه وهي تلقى التسديد والتوجيه من زعيم كالإمام (رضوان اللّه عليه) يزداد حيوية ونشاطاً.

وهذا هو السبب الذي يجعل حياة أمثالي ممن عاش وفكّر في مثل تلك الظروف مترعة بالنشاط والتفاعل. إلّا أن الجميع لم يكونوا على هذا النحو[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

بداية ثورة الإمام الخميني قدس سره

عام ١٩٣٤ م

إنّ الحضور النشط لعلماء الدين في طليعة كلّ الحوادث الكبرى المهمة التي اشترك الشعب الإيراني في صنعها كنهضة الدستور (المشروطة).

ونهضة التنباك، كان هو الذي أدّى الى حضور الشعب الشامل في سوح تلك الأحداث.

ومن هنا وجدنا الإستعمار الإنجليزي ـ وإدراكاً منه لهذه الحقيقة ـ يجعل مسألة القضاء على فئة علماء الدين في صدر مهامه، تمهيداً لاستدامة وجوده الإستعماري في إيران، وراح الانجليز يخطّطون بواسطة عميلهم رضا خان في السنين التي تلت عام (١٣١٣) الهجري الشمسي (١٩٣٤ م) للقضاء على العلماء، وحدثت فواجع واعتداءات على علماء الدين العظام والحوزات العلمية، لم يسبق لها مثيل في تاريخ إيران مطلقاً، ومن المؤسف أنّ تفصيلات تلك الفجائع الكبرى وكيفية المقاومة المظلومة للعلماء وطلاب العلوم الدينية في أواخر أعوام حكم رضاخان المتجبّر لم يتمّ تدوينها، وبالتالي لم تطّلع عامّة الناس عليها، الأمر الذي يفرض على الأفراد والمؤسسات المتخصّصة بهذا الأمر أن يعملوا بهمة عالية لتجميع كلّ المعلومات المتوفّرة لدى شهود العيان الذي ما زالوا ـ بحمد الله ـ كثيرين هنا وهناك[1].

عندما جاء رضاخان، كانت أهمّ واجباته القضاء على العلماء وبالتالي محو

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد ﷺ ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

الدين من المجتمع، لهذا عندما تولّى السلطة بدأ بين عامي (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥م) بتنفيذ مؤامراته، لكنّه ظنّ أنّ بإمكانه عمل ذلك بالقوّة، فمنع لبس العمامة واللباس الطويل وإطلاق إسم «عالم الدين»، وعمل ما بوسعه في القضاء على العلماء وعزل حوزة قم ومشهد عن المجتمع، لكنّه فشل في ذلك، بل صنع رجالاً أمثال إمامنا العظيم ﷺ، فإمامنا العزيز كان من طلبة العلوم الدينية في عصر كبت وقهر رضاخان.

لقد سمعت الإمام ﷺ بنفسي يقول: **كنّا نخرج من المدرسة أو البيت في الصباح الباكر إلى بساتين سلارية بقم والتي تبعد عن مركز المدينة فرسخاً واحداً آنذاك، ونشتغل بالدرس والمباحثة والمطالعة، كنّا ندرس في الشوارع وتحت الأشجار، وعندما يحلّ الظلام والليل نرجع إلى المدرسة كي لا ترانا الشرطة.**

هذه كانت خطوة رضاخان الأُولى[١].

عام ١٩٣٥ م

لقد بدأت المجابهة ضد النظام البهلوي منذ وقت بعيد؛ أي منذ عهد رضا خان، وبالتحديد منذ عام ١٣١٤ (١٩٣٥ م)، وكان المرحوم المدرس قد بدأ معارضته للنظام قبل ذلك التاريخ، واستشهد على هذا السبيل.

ففي عام ١٣١٤ بدأت نهضة العلماء الكبرى من مشهد على يد المرحوم آية الله القمي وعدد آخر من العلماء، وفي نهاية عهد رضا خان بدأت بعض التكتلات غير الإسلامية نضالها ضد حكومته، وفي العشرينيات (الاربعينيات من هذا القرن) بدأت الأحزاب والتكتلات من جهة، والنهضة العلمائية الشعبية من جهة أُخرى معارضتها للنظام، وازدادت في السنوات اللاحقة المجابهة الجماهيرية ضد

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة.

النظام، وكان لها بأجمعها تأثيرات في هذا المجال. ولكن لم ينجح اي منها في إستنفار عموم الجماهير، ولم تكن لديها قدرة الانتقال بعملية المجابهة من أطار التكتلات الصغيرة ومن الخواص الى عموم جماهير الشعب[١].

عام ١٩٣٧

وعندما وجد عدم جدوى ذلك، عمد إلى تنفيذ مؤامرة أُخرى بالاستعانة بالعديد من المفكرين والأُدباء والمنظّرين الموجودين في جهازه، حيث إنّ جهاز رضاخان لم يكن يتكوّن من شخص رضاخان، لقد عقد هؤلاء إجتماعات وطرحوا فكرة أُخرى بدعم وإدارة وإشراف مباشر من رضاخان، كانت عبارة عن إيجاد مؤسسة في طهران بإسم «مؤسسة الوعظ والخطابة» وهذه المؤسسة تعود إلى الأعوام (١٩٣٧-١٩٣٨م) أي بعد مؤامرة إزاحة العلماء بعامين أو ثلاث، كان هدفهم من هذه المؤسسة جعل العلماء عملاء لرضاخان وفي خدمة السياسات الإستكبارية، وذلك بإجبار من ينوون الالتحاق بركب العلماء تسجيل أسمائهم في مؤسسة الوعظ والخطابة، وكان لهذه المؤسسة أساتذة بارزين، ولقد طالعت نشرات هذه المؤسسة بين الأعوام (١٩٥٩ - ١٩٦٠م) تقريباً من أوّلها إلى آخرها، فكانت تحتوي على مواضيع قيّمة في مجالات الدين والمعرفة الدينية والأديان الماضية والحالية، لهذا لم يشاهد نقص من ناحية المواضيع نظراً لوجود أساتذة بارزين، كلّ ذلك كان للقضاء على العلماء.

وبعد أن ولّى رضا خان اكتظّت الحوزات العلمية بالعلماء وعاد الناس إلى تقديس مراجع التقليد واحترامهم.

ثم استمر جهاز محمد رضا في السياسة السابقة لكن بأساليب جديدة، ولعلّي والذين عاصروني شاهدنا خلال فترة الدراسة الحوزوية حتى إنتصار الثورة

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

أربعة أو خمسة أشكال من مؤامرات الجهاز البهلوي لإزاحة العلماء، وكان آخرها إيجاد إدارة الأوقاف بتلك الصورة التي أرادوها في أواخر عهدهم بغية جعل العلماء تحت قبضة إدارة الأوقاف مرّة أُخرى[1].

المرحلة الفعلية لثورة الإمام قدس سره

لقد ابتدأت ثورة الإمام الخميني الراحل قدس سره في مقطعين تأريخيين، الأُولى: عام ١٣٤١ هـ ش. (١٩٦٢ م) عندما نطق مدرس وعالم مجهول لدى جماهير الشعب ومبتعد عن المناصب الدينية، بكلمة الحق في المسجد الأعظم بقم، وكان الأهالي والشباب والتجّار والمثقفون وطلبة المدارس في مدينة قم أوّل من بايعه، وتضامن مع الحوزات العلمية، لقد تحمّل أهالي قم عام ١٣٤١ هـ ش. ١٩٦٢(م) الكثير من المشاق في سبيل الثورة.

كذلك في عام ١٣٤٢ هـ ش. ١٩٦٣(م) عندما فرض عملاء النظام الملكي - بإرعابهم الناس - حظر التجوّل في الصحن الشريف بقم (في مقام السيدة فاطمة المعصومة) والمدرسة الفيضية وساحة الآستانة (ساحة الروضة الشريفة) وشارع إرم، وضربوا المعمّمين بهدف قتلهم إن وجدوهم في الشوارع، وأطلقوا النار على من يدافع عنهم.

ففي ذلك اليوم مدّ أهالي قم يد الأُخوة والبطولة إلى الحوزة العلمية ودافعوا عن الإمام العظيم الراحل رحمه الله وعن الثورة[2].

والثانية: عام ١٣٥٦ هـ ش (١٩٧٧ م) حيث بدأ القميّون التحرّك والكفاح العام للشعب الإيراني المسلم ضد النظام البهلوي العميل والفاسد، وسقط أوّل شهداء الثورة في شوارع جهارمردان وإرم وصفائية وفي ساحة الآستانة، وكان أوّل أب وأُم للشهداء من أهالي هذه المدينة (قم) الذين وثّقوا وحدتهم وأُخوّتهم مع الحوزة

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ - مشهد المقدسة .

(٢) من كلمة ألقاها في : ١١ رجب ١٤١٦ هـ

العلمية[١].

عام ١٩٦٢ م

في عام ١٣٤١ هـ ش (١٩٦٢ م) عندما ارتفعت صيحة الإمام أُخذت حيّزها في القلوب وتفجّر غضب الجماهير؛ إذ كان البعض قد ألف الأوضاع حينذاك، بينما أثارت سخط الكثيرين من أبناء الشعب.

واعلموا أن الإمام ﷺ حينما رفع صوته لم يكن حينها مرجع تقليد معروفاً؛ فعلى الرغم مما كان له من وجاهة وشهرة ومكانة مرموقة في قم بين العلماء والاكابر والفضلاء وطلبة الحوزة العلمية، إلّا أنه لم يكن معروفاً لدى عموم أبناء الشعب، ولكن بما أن تلك الصيحة كانت صيحة حق وكانت منطلقة من إرادة الجماهير وقائمة على أسس الدين، فقد دوّت أصداؤها في كل الأرجاء تلقائياً وتداولتها الألسن وتناقلتها الأيدي وانتشرت في كل مكان وغرست حب الإمام ﷺ في القلوب.

فالإمام الخميني ﷺ الذي لم يكن يتمتع بتلك الشهرة في عام ١٣٤١، أضحت له مكانه في القلوب في خرداد عام ١٣٤٢، حزيران ١٩٦٣ م الى درجة دفعت بالشعب الى النهوض ضد الحكومة في الحادثة المعروفة بحادثة الخامس عشر من خرداد، التي أسفر عنها مقتل الآلاف من الاشخاص في سبيل الإمام ﷺ.

وقد جاء هذا كله اثر أحقية تلك الصيحة.

لقد بين الإمام ﷺ للشعب تعاليم الإسلام ومعنى الحكومة ومعنى الشخصية الإنسانية، وشرح له طبيعة ما يجري عليه وكيف ينبغي أن تكون حياته؛ وهي حقائق لم يكن الآخرون يجرؤون على التصريح بها، إلّا أنه صرّح بها جهاراً لا همساً ولا على شكل منشورات ولا بأساليب سرية وخلايا تنظيمية كما تفعل

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ رجب ١٤١٦ هـ

الاحزاب عند طرح الأُمور لكوادرها، لقد اتبع الإمام الخميني ﷺ أُسلوب الجرأة والصراحة في بيان الحقائق للناس، ولهذا لبّى أبناء الشعب نداءه.

لقد مرّت خمس عشرة سنة عصيبة منذ أن بدأ الإمام ﷺ نهضته الى حين إنتصار الثورة؛ وخلال تلك الفترة فهم تلاميذ الإمام ﷺ وأنصاره وأصدقاؤه وعموم أبناء الشعب عمق ومضمون رسالة الإمام، فتداولوها ونشروها بين مختلف الأوساط والشرائح الإجتماعية.

وأدى تداولها وتدارسها والثبات عليها الى خلق مشاكل جمّة لأُولئك الناس؛ فاستشهد الآلاف منهم، وطال التعذيب أضعاف ذلك العدد.

لقد كان عهداً عصيباً حقّاً، حتى إن البعض لم يشعر بالطمأنينة والراحة في بيته حتّى ليلة واحدة، ولم يخرج من بيته يوماً وهو آمن من أنه لن يصيبه في ذلك اليوم مكروه.

وكان الإمام ﷺ يقود تلك المسيرة بعزم وحكمة وشجاعة طوال تلك المدّة، إلى أن تعاظمت في السنة الأخيرة الأمواج الجماهيرية الهادرة؛وحيثما نزل أبناء الشعب الى الساحة بدوافع إلٰهية ودينية وبعيداً عن المطامع المادية، لا يمكن لأية قوّة أن تقف بوجههم، أو كما قال الإمام الراحل ﷺ إنهم لم يستطيعوا بكل ما لديهم من معدّات وتجهيزات الوقوف بوجه شعبنا الاعزل. وهكذا وقعت هذه الثورة وانتصرت.

لعل الشعب الإيراني لم يكن يتطلع حينما ثار على النظام الشاهنشاهي الى إقامة حكومة معينة، وإنما ثار أكثر أبناء الشعب بسبب ما كانوا يلقونه من ظلم على يد الحكومة ورغبة منهم في القضاء عليها، إلّا أن الإمام الخميني ﷺ أعلن في الثاني عشر من بهمن عام ١٣٥٧ (شباط ١٩٧٩ م) عن نيّته في إقامة حكومة إسلامية بعد الاطاحة بالحكومة الشاهنشاهية.

ومن الطبيعي أن إقامة حكومة إسلامية ليست بالأمر الهيّن، وإنّما تتطلب طاقات بشرية كفوءة يمكن التعويل عليها. فهل كان مثل هؤلاء الاشخاص

موجودين في ذهن الإمام ﷺ؟ ومن هم أكابر انصاره في ذلك الوقت؟[١].

في تلك الحقبة تجسّدت براعة الإمام القائد ﷺ في توطيد دعائم نظام سياسي في هذا البلد ـ على أنقاض ذلك النظام المتهاوي ـ تسود فيه المحبّة لهذا الشعب بدلاً من حالة الإهمال والتجاهل، ويولي أهمية فائقة لمصير الشعب ومستقبل الشباب، بدلاً من حالة اللامبالاة بمصير الشعب، ويتحلّى بدلاً من الإنسحاق والهزيمة أمام الأجانب بشعور متنامٍ من الثقة بالنفس، ويتجلّى فيه الإستقلال السياسي والإقتصادي والثقافي عوضاً عن التبعية السياسية والإقتصادية والثقافية للأجانب[٢].

لقد انطلقت وتكاملت النهضة الإسلامية بزعامة الإمام الخميني ﷺ في الفترة الممتدة من عام ١٣٤١ وحتى عام ١٣٥٧هـ. ش، وشق إمامنا الكبير ﷺ طريق الجهاد بين تلك المشاق والمصائب المريرة عبر استلهامه تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل واعتماده على إيمان الجماهير وبشجاعته وإخلاصه وتوكّله الذي قلّما تجد له نظيراً، وفتح أذهان الناس بصبره ونهجه النبوي على الواقع المرير وعلى سبيل الخلاص، وقدّم الشعب الإيراني، الذي أصغى منذ الخطوات الأُولى لنداءات هذا الرجل الإلهي وتعلّق بمنطقه الحق، عطاءً وتضحيات لا تنسى إنطلاقاً من دوافع الإيمان وحب الإسلام[٣].

لقد بدأ الكفاح الشامل في إيران بصورة واضحة منذ عام ١٩٦٢م، طبعاً كان هناك كفاح قبل هذا التاريخ لكنّه كان محدوداً بطبقة خاصة وصغيرة كالجامعيين أو الطبقة المثقفة أو شريحة خاصة من العلماء، لكن منذ العام ١٩٦٢م، بدأ الكفاح الشامل بقيادة علماء عظام وعلى رأسهم الإمام العظيم ﷺ، واستمر ستة عشر عاماً حتى عام انتصار الثورة ١٩٧٨م، وقد كان هذا الكفاح الذي استمر ستة عشر

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

عاماً كفاحاً ضد أمريكا.

فالكفاح وإن كان في الظاهر ضد نظام الشاه، لكن بما أنّ الأمريكان هم الذين أوصلوا نظام الشاه عام ١٩٥٣م الى الحكم وثّبتوه ودعموه في قتل الشعب وتعذيبه، قتلوا الناس غرباء في السجون وتحت وطأة التعذيب، وقتلوهم بصورة جماعية في الشوارع والميادين كـ١٥ خرداد و ١٧ شهريور وقتلوا الطلبة في المدرسة الفيضية وفي الجامعات، وقد رأي شعبنا يد أمريكا خلف كل هذه الجرائم.

إن أمريكا كانت تعمل في بلادنا بأداتين:

الأُولى: هي أدوات كالاستثمارات والتدخل في شؤون الجيش ووجود المستشارين العسكريين وكذا الأموال مع وجود السفارة الأمريكية.

الثانية: هي عملاء الصهيونية في الداخل. فالصهاينة وإن لم يتجرّؤا على فتح سفارة رسمية في إيران خوفاً من الشعب إلّا أنهم فتحوا مراكز خاصة تعمل بواسطة أياديهم وعملائهم وسياسيّيهم وتجّارهم، فكان الشعب يعلم أن السياسة والاقتصاد والجيش كله بيد أمريكا، وقد بدأ الإمام﵀ ببيان هذه الحقائق بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٣م[1].

لا زلت أتذكّر كيف تحدى الإمام الحكومة في عام ١٣٤١ (١٩٦٢ م) أي في وقت لم يكن فيه على هذا القدر من الشهرة - في إحدى خطاباته التي كان يلقيها في قم في ذات المكان الذي كان يُلقي فيه درسه، قائلاً: **إنها - أي الحكومة - إذا لم تنته عن كذا عمل فسأملأ صحراء قم المترامية الاطراف بالناس.**

وكان كلامه ذلك مثاراً لدهشة الجميع؛ إذ كيف يتأتى لرجل مثله يعيش في زاوية أحد مساجد قم أن يعوّل على الناس ويكون واثقاً منهم الى هذه الدرجة!

ولم تمض سوى عدّة أشهر حتّى ألقى الإمام في عام ١٣٤٢ هـ.ش (١٩٦٣ م) خطابه التاريخي المشهور في المدرسة الفيضية، وبعد يومين حصلت في طهران

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ آبان ١٣٧٣ هـ. ش الموافق ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ.

الواقعة المعروفة باسم الخامس عشر من خرداد، ووقف الناس في تلك الأوضاع العصيبة ضد الدبابات والرشاشات والبنادق(١).

عام ١٩٦٣ م وما بعده

وانتفض الشعب بأمر الإمام ﷺ في خرداد عام ١٣٤٢ هـ ش (١٩٦٣ م) في طهران ومدن أخرى بشكل دفع النظام الى الاستعانة بقوّاته المسلحة لقمعه، وسقط آلاف الشهداء في طهران وقم وفي طريق ورامين، وسيق مئات المجاهدين وخيرة أبناء الشعب وفي مقدمتهم الإمام الخميني ﷺ الى السجون.

وفي السنوات التي أعقبت ذلك، حيث كانت مبادئ الإسلام ونهضته الثورية تنشر وتُدرَّس على نحو متواصل في كل أرجاء البلد جهاراً وخفية على يد النخبة والمخلصين، كان الناس والمؤمنون وخاصة الشباب يسارعون للالتحاق بها بكل شجاعة وإيمان وينيرون أفكارهم وأفئدتهم بهدى القرآن، ويسخّرون أيديهم وأرواحهم وألسنتهم وأبدانهم للدفاع عنها والجهاد في سبيلها.

إن ما حصل طوال سنوات النهضة الإسلامية في إيران لا نظير له إطلاقاً في تاريخنا.

وكان تيار النهضة الإسلامية قد أوجد شبكة واسعة من العمل الجهادي تحت الظاهر الهادئ لحياة الشعب، من الخطب والكلمات والدروس الإسلامية العلنية والسرّية، وإعداد ونشر البيانات والكراسات والنشاطات التعليمية والتربوية وفقاً لتعاليم الإسلام، وحتى المسيرات والتظاهرات والإجتماعات الدينية والجماهيرية الحاشدة وتنظيم المجاميع الجهادية، وما الى ذلك من أنواع التضحيات المدهشة التي أصبحت مضرباً للأمثال، وترتبط بأجمعها بالقلب النابض لهذه النهضة الجماهيرية، وتحظى بتوجيهات وقيادة تلك الروح العظيمة والإيمان الخالص

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

والعقل المفكر[١].

في مثل هذه المواقف ترتعد فرائص الكثيرين، إلّا الإمام رضوان الله عليه فلم ترتعد فرائصه واستمر على مسيرته حتّى لحظة انتصار الثورة.

قيل للإمام مرّات ومرّات: إنّك تحث الشعب الإيراني المسلم على الوقوف بوجه النظام البهلوي، فمن المسؤول عن هذه الدماء التي تُراق؟ أي أنهم وضعوا أمامه دماء الشباب.

وفي عام ١٣٤٢ وعام ١٣٤٣ هـ.ش. (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م.) عرض عليَّ أحد العلماء الكبار هذا الموضوع قائلاً: عندما قام الإمام قدس سره بحركته تلك في الخامس عشر من خرداد وقُتل فيها الكثيرون ـ وكانوا من خيرة شبابنا ـ فمن هو المسؤول عن ذلك؟ هكذا كان نمط التفكير حينذاك.

ولا ريب أنّ هذا التكفير يؤدي إلى إيجاد الضغوط التي قد تصرف أي شخص عن هذا الطريق وعن مواصلة التحرك. إلّا أنّ الإمام قدس سره استقام.

وفي أمثال تلك المواقف كان يُلاحظ سمو روحه وعظمة بصيرته[٢].

عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧ م

هذه الثورة لم تنتصر بواسطة مجموعة ثوريّة مسلّحة، طبعاً كان يوجد في إيران بعض الأحزاب الّتي كانت تقوم بالأعمال المسلّحة إلّا أنّ تلك المجموعات والأحزاب كانت قد شُلّت عن العمل تماماً حوالي عامي (١٣٥٤ ـ ١٣٥٥ هـ ش)، وبإمكانكم أن تسألوا أُولئك الّذين كان لهم تواجد فعّال في مجال الثورة في تلك الأيّام فقد شاهدنا ذلك بأُمّ أعيننا.

وعلى الشباب الّذين لا يملكون معلومات مباشرة عن الأوضاع والظروف في

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

تلك الفترة أن يسألوا الّذين كانوا يعيشون في قلب الأحداث في تلك الأيّام.

ففي الأعوام ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ (١٩٧٦ م) وحتّى ١٣٥٦ هـ ش (١٩٧٧ م) خرجت المجموعات الّتي كانت تقوم بالنشاطات المسلّحة من ساحة المواجهة تماماً؛ سواء أُولئك الّذين كانت لهم أفكار ماركسيّة، أو الّذين كانوا يحملون أفكاراً التقاطيّة، وقد تحوّل نشاطهم إلى أن يفجّروا قنبلة في زاوية ما من هذه البلاد أو القيام باغتيال شخص في مكان ما، وكلّ تلك الأعمال والنشاطات بالقياس إلى ما يقع اليوم في دولة كالدول العربيّة (ولا نريد ذكر أسماء). فأنتم تسمعون أنّ الإسلاميين في تلك الدول العربيّة يقومون ببعض الأعمال المسلّحة ولديهم مواجهات مع السلطات الأمنية هناك وما كان يقع في إيران في تلك الفترة لا يساوي عُشر ما يقع هذه الأيّام في تلك البلدان العربيّة، فلاحظوا كم أنّ هؤلاء الإسلاميين قريبون من الإنتصار، عند ذلك يكون بإمكاننا أن ندرك كم كان من الممكن أن تنتصر تلك المجموعات المسلّحة في إيران، وأساساً كان تصوّر إنتصار حركة مسلّحة في إيران تصوّراً مستحيلاً ولم تكن توجد إمكانية لوجوده.

وإضافة إلى ذلك فإن الانقلاب العسكري لم يكن ممكن الوقوع أيضاً، فبعض هذه الثورات أو ما يسمّى بالثورات تبدأ بالانقلاب العسكري، بينما كان العسكريون في إيران يعيشون في إطار محدود تماماً حُدّد لهم من قبل الأمريكان في إيران.

فكثير من العسكريين كانوا ناقمين على النظام الشاهنشاهي الظالم ولا سيما الشباب والمراتب الأصغر إلّا أنّ أحداً لم يكن يجرؤوا على التفكير في مواجهة النظام.

ولو أردنا أنّ نقيس وضع الجيش في إيران افترضوا أنّه كان يعيش في ظروف مماثلة لما يعيشه الجيش العراقي اليوم فهو أسير تماماً في قبضة النظام الحاكم في العراق، طبعاً كان العسكريون في إيران أشدّ أسراً منهم في العراق اليوم؛ لأنّ الرقابة عليهم لم تكن من قبل سلطة عليا فحسب بل كان للأمريكان تواجد وإشراف

مباشر في داخل الجيش، وكان يتواجد آلاف الأمريكيون في أكثر المعسكرات ولا سيما المعسكرات المهمة والحسّاسة وفي بعض القوّات أيضاً.

على هذا لم يكن متصوّر أن يقع انقلاب عسكري في إيران، كما أنّ الأحزاب السياسيّة الّتي كانت توجد في إيران كانت عاجزة عن التحرّك تماماً. فالأحزاب الوطنيّة الّتي تشاهدونها اليوم وهي تستغل الحرية والكرامة الموجودة لدى الجمهوريّة الإسلامية، وهؤلاء (السادة) الّذين يتحدّثون ضدّ الجمهورية الإسلاميّة وتُجرى معهم المقابلات ويوزّعون المنشورات ويتّهمون الجمهوريّة الإسلاميّة بمصادرة الحرّيات، هؤلاء السادة كانوا موجودين في تلك الفترة أيضاً، ولم يصدر منهم في ذلك التاريخ أي تحرّك ـ يمكن أن يسمّى تحرّك ـ في سبيل تحرير إيران. فقسم منهم كانت تربطه علاقات صداقة مع رجال البلاط وكانوا مشغولين مع بعضهم في اللّذات والشهوات، وبعضهم كان قد إنشغل بأعماله المعيشيّة، وبعضهم كانوا مهندسين وأخصّائيين، وقد كانوا يأخذون الأموال من أجهزة البلاط ويحصلون على لقمة العيش عن هذا الطريق.

وقد مرّت تلك الفترة على هؤلاء إلى أن قامت الجمهورية الإسلاميّة ـ والحمد لله ـ ووجد جوّ سياسي مفتوح وأصبح جميع أبناء الشعب سياسيين. والآن فقد انطلقت ألسنة هؤلاء.

إنّ الشعب الإيراني لا يثق بهذه الأحزاب السياسيّة وبما أنّه لا يثق بها ولا يتّجه نحوها فإنّها تحاول صبّ حقدها ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، فالشعب هو الّذي لا يثق بهم وبأحزابهم وليس ذلك من تقصير أحد، فهل منع أحد الناس من أ يثقوا بتلك الأحزاب؟

وأفضل تلك الأحزاب في تلك الفترة هي الأحزاب الّتي كان يوجد فيها شخصان أو ثلاثة يمتلكون شيئاً من الشجاعة، فكانوا يصدرون بياناً في قضية ما، وطبعاً هذا البيان لم يكن يوزّع على مستوى واسع بل كان يتداوله مؤيّدوهم فقط. مثلاً كانوا يعترضون على مسألة ما في بيانهم، ثمّ كانت تأتي السلطات وتعتقلهم

وتلقيهم في السجون وبعد ذلك تطلق سراحهم، أو أنّها كانت تطلق سراحهم بعد إجراء مقابلة معهم، أو أن تنتهي فترة سجنهم فيُطلق سراحهم، فكان أمثال هؤلاء من أفضل تلك الأحزاب. ومن ناحية أُخرى لم يكن عمل هذه الاحزاب يثير تحرّكاً شعبياً في أوساط الشعب الإيراني؛ لأنّ الشعب الإيراني شعب متديّن ويؤمن بالعلماء.

وهذه هي النقطة الّتي أدّت فيما بعد إلى الانفجار العظيم للشعب ضدّ النظام الشاهنشاهي الفاسد[1].

عام ١٩٧٧ م

في عام ١٣٥٦ هـ ش (١٩٧٧ م) بدأ القميّون التحرّك والكفاح العام للشعب الإيراني المسلم ضد النظام البهلوي العميل والفاسد، وسقط أوّل شهداء الثورة في شوارع جهارمردان وإرم وصفائية وفي ساحة الآستانة، وكان أوّل أب وأُم للشهداء من أهالي هذه المدينة (قم) الذين وثّقوا وحدتهم وأُخوّتهم مع الحوزة العلمية[2].

عودة ودخول الإمام في الثورة وأثره

إن اليوم الذي انتصرت فيه ثورتنا كان يوماً جديداً، واليوم الذي قَدِم فيه الإمام الراحل قدس سره هذا البلد كان يوماً جديداً بالنسبة لنا.

واليوم الذي أحرز فيه شبابنا المؤمنون في جبهات الحرب إنتصارات ضد الجيش الذي كان يُموّنه «الناتو» و «وارشو» وأمريكا والاتحاد السوفيتي وغيرها من مراكز القوى الأُخرى، كان يوماً جديداً[3].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

(٢) من كلمة ألقاها في : ١١ رجب ١٤١٦ هـ

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي القعدة ١٤١٨ هـ / حرم الإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد المقدّسة.

لقد دخل الساحة مرجع تقليد يتّفق الجميع على صلاحه، عالم دين ذو شأن عظيم كلّ من عرفه عرفه بالصلاح؛ حتّى أنّ أعداءه كانوا يعترفون بأنّه إنسان صالح، كلّ ما في الأمر أنّهم كانوا ينسبون إليه بعض العيوب، مثلاً يقولون: إنّه لم يعير لنا أهمّية في المسألة الفلانيّة، أو إنّه يؤمن بالنظريّة الفلسفيّة الفلانيّة، إلّا أنّه إنسان صالح ومتّقٍ على مستوى عالٍ وله مكانة علميّة رفيعة.

والأهمّ من كلّ ذلك أنّه دخل ساحة المواجهة مسدداً بالتسديد الإلٰهي. وعلى طول خمسة عشر عام استطاع أن يحرّك معه عدداً من تلاميذه وزملائه على مستوى مراجع الدّين الآخرين.

ففي اليوم الّذي هرب فيه الشاه من إيران كان النظام منهاراً ومنتهياً، وقد رأى (الشاه) بأنّه لا فائدة من البقاء في إيران، فصنعت القوى الإستعماريّة من إنسان مسكين وسيىء الصيت (شاهبور بختيار) صنماً، وكان مخططاً أن يبقوه في السلطة عدّة أيام، وقد بقى في تلك السلطة أربعين يوماً فقط.

وحينما عاد الإمام ﷺ إلى البلاد إنتهى كلّ شيء بإشارة صغيرة منه. فبسبب تواجد الشعب في ساحة المواجهة كان النظام قد انهار وتمزّق من الداخل.

فلماذا دخل الناس إلى ساحة المواجهة بهذه الصورة؟ لقد كان دخول الشعب من أجل الدين، من أجل أنّ الشعار كان شعاراً إسلاميّاً، من أجل تواجد العلماء في الساحة ومن ثقة الشعب بهم[١].

عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨

دخول العلماء الى ساحة الثورة

وحينما شاهد الناس أنّ العلماء هم المحرّكون للثورة بدأوا يدخلون ساحة المواجهة شيئاً فشيئاً في بداية الأمر ثمّ أخذوا يدخلون بأعداد كبيرة، وفي نهاية

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

المطاف دخل عامة أبناء الشعب إلى ساحة المواجهة.

ففي عام ١٣٥٦ هـ ش (١٩٧٧ م) قامت السلطات الشاهنشاهيّة بإبعادي إلى مدن مختلفة من البلاد، وحينما عدت من المنفى في أواسط أو أواخر عام ١٣٥٧ هـ ش ذهبت إلى مشهد المقدّسة وما شاهدته في مشهد لم أكاد أُصدِّقه، وعلى الرغم من سماعنا للأخبار حينما كنّا في المنفى، إلّا أنّ الحقيقة على الأرض كانت حقيقة عظيمة، فقد كانت التظاهرات متواصلة في مشهد ليل ونهار، وأنّ الناس هناك كانوا قد اعتادوا على الخروج في التظاهرات، وفي كلّ مكان كان الأمر كذلك. فطهران كانت هي المحور ومن ثمّ المدن الكبيرة والصغيرة وحتّى القرى والأرياف كانت تقام فيها التظاهرات والمسيرات.

إفترضوا أنّ الدعوة كانت تُعلن إلى القيام بتظاهرة من قبل الإمام ﷺ - الّذي كان في باريس تلك الأيّام - أو من قبل العلماء الكبار في طهران أو المدن الأُخرى فكان الناس يخرجون على أثر ذلك إلى الشوارع كالسيل العارم، ومن ثمّ أخذت دوائر الدولة تلتحق بالشعب تدريجيّاً والتحق الموظّفون.

ثمّ أخذ منتسبوا الجيش باللّحوق في ركب الثورة، وحتّى المسؤولين في النظام السابق أخذوا يلتحقون بصفوف الثورة أيضاً. وهذا هو معنى إنهيار نظام من الأنظمة، فقد انهار النظام الشاهنشاهي.

ففي أوساط الشعب كان يوجد عدد كبير ممّن يقدّم العون والمشورة للعلماء؛ حتّى أنّهم في بعض المدن كانوا يرشدون العلماء. إلّا أنّ عامّة الناس شاركوا في الثورة؛ لأنّهم كانوا يرون العلماء في المقدّمة، وفي القمّة كان يقف الإمام الّذي كان مرجعاً للتقليد وعلى مستوى ديني رفيع، كما كانوا يشاهدون في كلّ مدينة العلماء المحترمين وهم يتقدّمون صفوف الثورة، وهكذا وقعت هذه الثورة العملاقة.

حسناً، كانت هذه الثورة ثورة استثنائيّة، ثورة قامت نتيجة لتواجد أبناء الشعب وتضحياتهم، وهذا التواجد كان ناشئاً من العقائد الدينيّة لأبناء الشعب، حتّى إنّ نفس السياسيين الّذين كانت لهم معنا إجتماعات في تلك الأيّام، وحتّى تلك

المجموعات المسلّحة واليساريين والشيوعيين الّذين كانوا جميعاً تربطهم معنا علاقات وصداقات؛ سواء كان ذلك في داخل السجون أو خارج السجون كلّ هؤلاء كانوا يعترفون بأنّه لم يكن من الممكن أن يقع في إيران ما وقع إلّا بقيادة شخص كالإمام قدس سره، وطرح هذه الشعارات الدينيّة.

هذه حقيقة وقعت أمام أعين الجميع. وكلّ من له مستوى علمي لا يمكنه أن يقول غير هذا.

وفي الأيّام الأُولى لانتصار الثورة لم يقل أحد غير هذا باستثناء بعض الزمر الوقحة الّذين أخرجتهم الثورة من السجون الّتي كانوا قابعين فيها لسنوات طويلة (٤ أو ٥ سنوات). وبمجرّد خروجهم من السجن قاموا برفع أعلامهم أمام الجماهير فقامت الجماهير بتمزيق تلك الأعلام ورميها بعيداً، ومن ذلك الحين أضمروا العداوة لأبناء الشعب وابتعدوا عنهم وأخذوا يفجّرون القنابل في بيوت الناس ومحلاّتهم التجاريّة وفي الساحات العامّة في طهران والمدن الأُخرى. فباستثناء هؤلاء المعاندين الّذين لم يكونوا على استعداد لقبول الحقّ فقد كان أيّ إنسان ينظر بعين الإنصاف إلى هذه الثورة كان يرى تلك الحقائق واضحة أمامه.

طبعاً إلى جانب هذا أقول: إنّ هناك عوامل وأسباب كثيرة ساعدت على انتصار الثورة، فكلّ من تكلّم بكلمة فقد ساعدت كلمته بمقدار كلمة في انتصار الثورة، ولكن مساعدة الثورة بكلمة واحدة ومائة كلمة شيء وتحريك أمواج الثورة شيء آخر.

وأساساً لا يمكن القياس بين الإثنين فلا يكن هؤلاء كذاك الرجل الذي ألقى رِجل جرادة في قِدر طعام مائة نفر ثم قال أنا صاحب الطعام، فيعتبروا أنفسهم من المحركين للثورة ومن قادتها.

طبعاً جميع أبناء الشعب كانوا هم أصحاب الثورة، أُولئك الذين وضعوا أرواحهم في مواجهة العدو، فهل يوجد شيء أكبر من هذا؟ إفترض أنني ألقيت ألف محاضرة وخطاب، فهل لهذه المحاضرات والخُطب قيّمة بقدر نفس إنسان؟ هذا

الإنسان الذي تقدّم وقدّم نفسه وسبقنا، فلو أردنا أن نتحدث بإنصاف، ويجب أن نتحدث هكذا وبهذه الصورة[(١)].

دور علماء الدين في الثورة

ولم يكن ثمة محفل أو مركز في إيران له القدرة على تعبئة الشعب سوى علماء الدين وحاملي رايته عبر رفعهم لشعار الدين، وهذه تجربة طويلة شهدها بلدنا، يجب التمعن بها بعين الدقة.

فعلى صعيد الحركة الدستورية، لولا العلماء لما قامت هذه الحركة ولا قدّر لها بلوغ النصر؛ وحينما أقصى المتغربون وصنائع الإنجليز في إيران علماء الدين والشعارات الدينية عادت هيمنة الاستبداد والتسلط والنفوذ الأجنبي.

وكذا الحال في حركة تأميم النفط، إذ كان للشعب حضوره في الساحة مادام علماء الدين وسط الميدان ـ حيث كان المرحوم آية الله الكاشاني من أبرز محاور الكفاح ـ ولكن حينما سحبت يد عالم خبير وواعٍ وشجاع نظير المرحوم الكاشاني، بسبب سوء التصرف وشذوذ الطبائع وحبّ التفرّد، انسحبت الجماهير أيضاً وبقي قادة الحركة الوطنية لوحدهم، فصنع العدو معهم ما يحلو له.

طالما نزل الشعب في إيران إلى الساحة بنداءٍ من الدين، ففي ظلاله وجد العدالة، وحيثما كان العلماء الطليعة في أي تطورٍ لم يتخلَّ عنهم الشعب وذلك لثقته بهم؛ ولذا فحينما اقتحم إمامنا العظيمﷺ الميدانَ كمرجعٍ وعالم دين، وإنسانٍ مجرَّب، طاهر صادق راسخ العزيمة، وتبعه العلماء في اقتحام الميدان، نزلَ الشعب بأسره إلى الساحة ولم يعد بمقدور العدو المقاومة.. يومذاك نجح الحضور الجماهيري في استئصال جذور الاستبداد من الوطن[(٢)].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

عام ١٩٧٨ م

عندما أثمر الكفاح عام ١٩٧٨ م، ففي الحقيقة انتصرت ثورة معادية لأمريكا، فكان من حق أبناء الثورة أن يعملوا ما يشاؤون بالأمريكيين المتواجدين في البلاد وكان باستطاعتهم عمل الكثير ولن يلومهم أحد على ذلك، لماذا؟ لأنهم قادوا كفاحاً ضد أمريكا لمدة ستة عشر عاماً.

لكن بعد انتصار الثورة، تسامحت الثورة وتسامح المسؤولون وتسامح الإمام العظيم رحمه الله مع الأمريكيين اشد التسامح وبقيت سفارتهم مفتوحة، وكان السفير ومن بعده القائم بالإعمال متواجداً.

وفي الأيام الأُولى من عمر الثورة أي ٢٢ و ٢٣ بهمن، قبض هذا الشباب الثوري على مجموعة من الأمريكان وقادوهم الى مدرستي (رفاه وعلوي)، فبعث الإمام رحمه الله نداءاً الى المسؤولين بعدم التعرّض لهم نهائياً، ومن بعدها أطلق سراحهم واحداً تلو الآخر.

وقد خرج جمع منهم من البلاد، إلّا أن سفارتهم بقيت مفتوحة تعمل هنا[1].

عصر يوم الحادي والعشرين من بهمن عام ١٣٥٧ أعلنت الأحكام العرفية في طهران، لكن الإمام قدس سره دعا الناس للنزول إلى الشوارع ولو لم يتخذ الإمام هذا القرار في تلك اللحظة لكان محمد رضا لا يزال يحكم هذا البلد.

ولو أن الناس حين اعلان الأحكام العرفية لزموا منازلهم، لبدأوا أول ما بدأوا بالإمام رضوان الله عليه ومن بعده مدرسة الرفاه ثم بقية المناطق، ولقضوا على كل شيء، ولكانوا قتلوا في طهران خمسمائة ألف شخص، وانتهى كل شيء ! على غرار ما حصل في أندونيسيا حيث قتلوا مليون شخص ثم عاد كل شيء إلى محلّه، وذلك الشخص على رأس السلطة اليوم، شخصيته المبجّلة والمكرّمة، ولم يتزحزح شيء

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ آبان ١٣٧٣ هـ. ش الموافق ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ.

عن موضعه.

غير أن الإمام ﵀ اتخذ القرار اللازم في اللحظة الحاسمة، في موقعه[١].

عام ١٩٧٩ م

إنّ يوم الثاني عشر من بهمن يعني في أحد أبعاده يوم إنطلاق قوّة الإسلام. ففي مثل هذا اليوم من عام ١٣٥٧ وإن بدا أن نظام الطاغوت لا زال على رأس السلطة إلّا أن الواقع لم يكن كذلك. فمع مجي الإمام الكبير ﵀ فقد هذا النظام المتهرئ الفاسد - الذي كان نظاماً رجعياً ومغلوطاً وهمجياً ومرفوضاً - قد تبخّر حياته وزال، وقد بذلوا جهوداً يائسة للابقاء عليه عدّة أيام أُخرى ولكن دون جدوى.

أدى مجيء الإمام ﵀ إلى إعطاء كل شيء معناه. فحينما وصل استقبلته مدينة طهران، بل كل إيران. أي أن أهالي المدن الأُخرى كانوا يترقبون تلك الحادثة، وبعضهم جاء إلى طهران، وبعضهم الآخر قاموا بأعمالٍ لو أنهم كانوا في طهران لقاموا بها أيضاً.

وقد حقق اللّه تعالى للإمام ﵀ نفس ما قاله تعالى لأصحاب موسى وهو قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾[٢] أي أنه حين دخل كتب اللّه له النصر.

كان يوماً ذا أهمية كبيرة ويمكن القول أن مؤامرات العدو قد بدأت منذ ذلك اليوم. تاريخ الثورة له - طبعاً - بحث آخر.

تاريخ الثورة يجب أن يتصدى لكتابته جماعة من الناس، وتاريخ الثورة لا يعني بفترة مابعد الإنتصار وكفى، بل يشمل أيضاً فترة شروع النهضة.

والحق أن شعبنا غير مطلع بالدقّة على تفاصيل وقائع هذه النهضة التي امتدت خمس عشرة سنة منذ إنطلاقها وحتى إنتصارها.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ محرم ١٤١٧ هـ

(٢) سورة المائدة: ٢٣.

أما وقائع ما بعد الإنتصار فيتحدث عنها بعض الاشخاص أحياناً باقتضاب ، إلّا أنها لم تدوّن بشكل جامع وكامل وبالصورة الفنية النافذة ، أو أن القليل منها دوّن على هذه الشاكلة .

وأنا أدعو أصحاب الخبرة في مثل هذه المجالات وخاصة المجالات العلمية والفنية إلى تدوين تاريخ الثورة .

أنا لا أبغي هنا التحدث عن التاريخ . بل أُكرّس حديثي حول هذا اليوم حيث لم يخفف العدو من غلواء عدائه حتّى بعد مرور ثماني عشرة سنة ! ولا زال عداء أعدائنا الأساسيين على أشدّه حتى يومنا هذا . والناس طبعاً على درجات في مختلف الأدوار؛ يتزلزل يتساقط في وسط الطريق ويستسلم سريعاً ، والبعض الآخر يبدي جَلَداً ومقاومة أكثر .

أعداؤنا الأساسيون زعماء الإستكبار العالمي وعلى رأسهم النظام الأمريكي وأكثرهم شراً الزمرة الصهيونية التي تحتل أرض فلسطين . وهؤلاء لازالوا يجابهون هذه الثورة .

ومنذ ذلك اليوم الذي لم يكن فيه من الثورة سوى شخص الإمام ﷺ، ولم تكن مؤسستها الحكومية تفوق في تشكلاتها حتى مدرسة الرفاه آنذاك ، شرع هؤلاء بمعاداتها وما انفكوا يناصبونها العداء حتى يومنا هذا ، وحتى بعد أن تحولت إلى حكومة قوية ومقتدرة تركت تأثيرها في جميع أنحاء العالم ـ على الصعيد السياسي ، والإقتصادي ، والفكري والإنساني ـ وتحولت بفضل اللّه داخلياً إلى أقوى حكومة ساست هذا البلد على امتداد هذا القرن .

يبدو أن مجابهة الإستكبار لا تضرنا؛ لأنهم كلما ازدادوا لنا مجابهة ، أصبحت حركة شعبنا أقوى ، وتقدمنا أسرع . ويبدو عبر التجربة أن الشعب الإيراني من الأفضل له أن يحاربه الشياطين . فبعد ثماني عشرة سنة من مجابتهم لنا ، ما فتئ

شعبنا والحمد لله يسير بخطىً أكثر رسوخاً وثباتاً[1].

لقد ألقى إمامنا الكبير ﷺ كلمته التاريخية القاطعة، حول الحصانة القضائية للخبراء الأمريكيين في إيران على حشد من الشباب الذين سارعوا إلى نشرها أول الأمر في الحوزة العلمية بقم، ومن بعدها في سائر أرجاء البلد، وأوصلوا ذلك النداء إلى أسماع الجميع وجعلوا منه على مدى السنين قضية أساسية في محل الصراع المرير الذي خاضه الشعب الإيراني. وإلّا فالناس لم يكونوا على معرفة بالحصانة القضائية التي منحت للخبراء الأمريكيين في إيران، ولا بمدى مساسها بالكرامة الوطنية.

بادر الإمام ﷺ إلى تسليط الضوء على هذه القضية، وانبرى شبان الحوزة العلمية لنشرها إلى أن أضحت في ما بعد قضية أساسية ذات بعد واسع في كل أرجاء البلاد وفي الأوساط المؤمنة والثورية.

وبقيت حيّة تتفاعل في أذهان الناس واتسع مداها وتعمّقت جذورها على الرغم من اقصاء الإمام عن البلد بسببها،حتى بادرت مجموعة من الطلاب الشباب إلى تنظيم مسيرة صاخبة في الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٧ بمناسبة الذكرى السنوية لاعتقال الإمام ونفيه، وسقط أثناءها عشرات الشهداء، فكان ثقل القضية وفاعليتها على أكتاف الشباب أيضاً[2].

عام ١٩٨٠ م

وفي العام التالي ـ أي في شهر آبان عام ١٣٥٨ وهي السنة الأولى لإنتصار الثورة ـ كان الشباب هم الذين شخّصوا البؤرة الأساسية لوجود الأمريكيين والتي كان يطلق عليها إسم السفارة ولكنها في الحقيقة كانت وكراً للتآمر والتواطؤ ضد

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ ـ جامعة طهران .

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني ﷺ ـ طهران.

الثورة؛ فهجموا عليها واحتلّوها[1].

تضييق الشاه على محبي الإمام

أود الإشارة أيضاً إلى نقطة تسترعي الانتباه بمناسبة يوم السابع عشر من شهر (شهريور) وهو من الأيام الخالدة في تاريخنا.

في ذهني ذكرى عن يوم السابع عشر من شهريور عام ١٣٥٧ ـ. ش، قبل وقوع هذه الحادثة الدامية في طهران، كانت سياسة النظام الشاهنشاهي تنصب على تقسيم المعارضين لحكمه ومن ورائهم كل الشعب الإيراني، إلى متطرف ومعتدل، هذه نقطة جديرة بالاهتمام، وهي أمامنا الآن كالمرآة التي نشاهد فيها العبر، فنستقي منها الدروس.

من يطالع صحف وتصريحات رؤوس النظام الشاهنشاهي الصادرة آنذاك يدرك أنهم كانوا يستهدفون شق صف المعارضين. فكانوا يصفون أنصار الإمام الخميني ﷺ والموالين له والسائرين على نهجه علانية، بالتطرف والتعصب، ويضعون على الضد منهم من كانت لهم رغبة في المجابهة ولكنهم لم يكونوا على تلك الدرجة من الجد في السير على هذا الطريق، أو أنهم كانوا جادّين لكن السلطة كانت تتصور عدم جدّهم؛ فكانت تصفهم بالاعتدال وبإمكانية الحوار معهم.

إستشعرت هذا الخطر حينذاك.

كنت وقتها منفياً في مدينة «جيرفت». كتبت يوم الرابع عشر أو الخامس عشر من (شهريور) رسالة إلى إحدى الشخصيات التي كانت معروفة في قم، شرحت له فيها سياسة النظام هذه، وقلت له: إنهم يبتغون من خلال هذا التدبير الخبيث الحصول على ذريعة للتشديد على محبي الإمام والمخلصين له، وليضعوكم في

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني ﷺ ـ طهران.

مواجهتهم من حيث لا تريدون.

كنت قد كتبت هذه الرسالة لكنني لم أبعثها.

وفي يوم السبت الثامن عشر من شهريور أعلنت الإذاعة ونشرت الصحف خبر المذبحة التي وقعت يوم السابع عشر. فكتبت حينها على حاشية الرسالة: «**صبراً حتى يطلع صبح دولته، فهذا أول نتائج السحر**» وبعثت الرسالة الى تلك الشخصية المحترمة مع شخص كان يريد السفر إلى قم.

شرعوا في تلك الفترة بمحاربة الثوريين الحقيقيين، والمثال على ذلك هي مذبحة السابع عشر من شهريور[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

مواجهة الاستكبار للثورة

لقد بدأوا منذ اليوم الأول بالاستهزاء، والعداء، وبث الدعايات، والتآمر بشتى ألوانه، وقاموا بكل ما يستطيعون من أعمال، وأكّدتُ مراراً أن مستكبري العالم لا يمكنهم التبجّح أمام الشعب الإيراني بأنهم كانوا قادرين على فعل ضدّنا ولم يفعلوه؛ فهم قد أتوا بكل عمل أُتيح لهم، وكل ما لم يفعلوه إنّما كان بفضل اتحاد هذا الشعب.

يا أعزائي، لقد مني الأعداء بالفشل نتيجة اتحادكم وتلاحمكم وتكاتفكم وحضوركم في الساحة ووقوفكم إلى جانب المسؤولين في إنجاز الأعمال الكبرى في هذا البلد. وركز العدو كل مساعيه على بث الدعايات ومحاصرة البلد إقتصادياً بغية تأزيم الوضع الإقتصادي لعله ينجح في عزل الشعب عن ثورته. ولأجل هذا الغرض أيضاً اشعلوا فتيل الحرب المفروضة أملاً في أن يؤدي ضغوط الحرب إلى عزل عدد من أبناء الشعب عن ثورتهم.

وكل عمل قام به العدو منذ اليوم الأول وحتى يومنا هذا كان في سبيل هذه الغاية، كإرسالهم العملاء إلى داخل البلد، وتسخير أعلامهم ضد الجمهورية الإسلامية، وضد مقدسات هذا البلد. وقد بثوا إشاعة قبل شهرين أو ثلاثة ـ وهو ما اشرت إليه في الخطبة السابقة ـ واثاروا حرباً نفسية مفادها أن أمريكا ستشن ضدنا هجوماً عسكرياً.

أنا لا أُصدّق هذا، هو أمر ممكن طبعاً، نحن قد صممنا في كل الظروف وشعبنا لا يخشى شيئاً. ولكن إذا فرضنا وجود عقل مفكر في الفريق الحاكم للولايات المتحدة اليوم، وله القدرة على تمييز المصلحة من المفسدة ـ وأنا استبعد هذا ـ فهو يدرك أن مثل هذا العمل ينتهي بضرر أمريكا وسيكون لصالح ثورتنا

الإسلامية.

إنّ أي تحرك عدائي يصدر اليوم من خصومنا، وأي عمل من جانب الأعداء - وهم أمريكا والصهاينة بالدرجة الأُولى - يستهدف ضرب هذه الثورة وعزل الشعب عنها، سيؤدي حتماً إلى رص صفوف هذا الشعب وايجاد مزيد من التلاحم بين قلوب أبنائه، ويجعل الخطى أكثر رسوخاً، والمحبّة لهذا الحكم أكثر، والعداء لأمريكا والصهاينة أشد.

إن كان هناك من يتوهم أنّ هذا الشعب يمكن ارعابه بالتهديد ، ومواقف مسؤولي هذا البلد يمكن تغييرها بالتهديد فهو واهم . وإذا ما تغيّرت مواقف أحد ، فهو ليس من هذا الشعب ولا من هذه الثورة . أمّا الذي من هذه الثورة فهو بغيتها ومطلوبها وهو المحبوب عند أنباء هذا الشعب ، هو من يعمل لأجل مصلحة ابناء هذا الشعب ، ولأجل هذه الثورة - التي أُريقت في سبيلها الدماء الطاهرة وقُدمت لأجلها التضحيات الكبرى - ولا تتراجع امام ضغوطهم قيد أنملة.

إن الخبر والبشرى التي تحملها هذه الثورة اليوم هو القوة المتنامية لهذه الحكومة الإلٰهية ولهذه الثورة ، والصمود المتزايد لابناء هذا الشعب ، وفي المقابل الإنهيار المتواصل والفشل الذريع للأعداء . هذا هو خبرنا الجديد وهذا هو مقتضى ثورتنا ولا شيء سواه . وكما انتصر الأنبياء قاطبة على أعدائهم ، ستنتصر هذه الثورة على أعدائها من غير شك [1].

موقف الإمام من أمريكا بعد انتصار الثورة

فانظروا الى أي مدى غضّ هذا الشعب الأبيّ وذلك الإمام ﵀ الشهم والعظيم النظر عن الأمريكيين في إيران. لكنّه - وكما قلت - لو كان قد أتخذ أي قرار من جانب الشعب والثوريين ومن جانب الإمام ﵀ - الذي كان مظهراً للقوة والصلابة -

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ - جامعة طهران .

ضدهم لما لامهم بل ما تمكن أحد من لومهم.

لكن في المقابل ماذا عمل الأمريكيون؟ فبدل من أن يغتنموا هذه الفرصة ويشكروهم ويردّوا بجواب مناسب على هذه السماحة والعظمة من الإمام ﷺ والشعب، بدأوا بإتخاذ مواقف عدائية شديدة وأصبحت سفارتهم -التي عرفت فيما بعد بوكر التجسس والتي كانت في الحقيقة هكذا - مركزاً لتنظيم المعارضين والمعادين للثورة وتوجيههم ضد الثورة والنظام الإسلامي، وأصدروا القرارات في مجلس الشيوخ الأمريكي ضد الثورة والنظام الإسلامي، واتخذ الإعلام الأميركي في مختلف انحاء العالم موقفاً عدائياً شديداً ضد الشعب والثورة. فماذا كان ذنب هذا الشعب؟ ولماذا أظهر النظام الأمريكي كل هذا العداء والحقد لهذا الشعب؟ كان هذا سؤالاً لم يجب عليه الأمريكيون ولن يستطيعوا الإجابة عليه أبداً.

إنهم استضافوا الشاه الفارّ من يد الشعب الإيراني، ولم يردّوا الأموال البالغة مليارات الدولارات والتي كانت تحت تصرّف الشاه والتي استثمرها في أمريكا. فالثابت في العرف الدولي إنّه عندما يزاح شخص عن الحكم، فإنَّ أمواله الشخصية -والتي هي أموال الشعب - تُعاد الى الحكومة الجديدة، فلو قرأتم الصحف المتعلقة بهذه القضايا تجدون أن هذا الأمر كان معروفاً في كل مكان، إنهم جمّدوا تلك الثروة العظيمة المتعلّقة بالشعب والتي كانت في حسابات الشاه وأفراد عائلته في أمريكا ولم يردّوا منها حتى ريالاً واحداً الى الشعب الإيراني، وما زالت هذه الثروة باقية عندهم وما زال الشعب الإيراني يطالب الأمريكيين بمليارات الدولارات.

وكذلك أوقفوا مشتريات النظام الإيراني السابق والتي دفعت قيمتها من أموال الشعب وظلّت في مخازنهم ولم يسلّموها للحكومة الإيرانية وللشعب الإيراني الى الآن، لقد جمّدوا أرصدة إيران في أمريكا ولم يردّوها. لماذا؟ إنهم لم يردّوا الأموال حتى لا نستفيد منها وأملاً في الإطاحة بالنظام الإسلامي.

إن النظام الأمريكي وبعد انتصار الثورة الإسلامية قد سلك نفس النهج الذي كان عليه قبل انتصار الثورة، أي الاستمرار في عدائه وحقده للشعب الإيراني

وللنظام الإسلامي، وفي مثل هذه الظروف وقعت قضية احتلال وكر التجسس. فالشعب الإيراني شعب ثوري ومؤمن، وهذه الثورة لم تكن كالثورات الشيوعية والمتلوّنة في بعض الدول، والتي إن أرادت التعرّض لدولة معادية لها، تدخلت ـ على الفور ـ قوة عالمية تدعمها، لتمنعها من التعرض لتلك القوة المعادية. لقد كان الوضع في الكثير من الثورات هكذا بحيث تتفاهم القوتان فيما بينهما قبل أن تتعرّض إحداهما لثورة مدعومة من قبل القوة الثانية. لكن النظام الإسلامي لم يكن يتحرك بإيعاز أية قوة، بل استقلّ عن الجميع، فكانت القوى العالمية كلها معادية له.

وهذا فقد حدثت ثورة في أرواح الشعب واحتُلّت السفارة من قبل الطبقة الجامعية الشجاعة والمغامرة والمتواجدة في الساحة، ووقعت هذه القضية ليعلم النظام الأمريكي أنه لا يمكن المزاح مع هذه الثورة.

إن ثورة الشعب الإيراني هذه ليست كسائر الثورات لتطيق المؤامرات، ولا يمكن للآخرين في ذاك الطرف من العالم أن يروا لها الاحلام ويحيكون ضدها المؤامرات، وتبقى مكتوفة الايدي لا تعمل شيئاً.

لقد قيل حقاً للسفارة الأمريكية إنها وكر التجسس، فكانت ـ في الحقيقة ـ مركزاً للتجسس، وكان هذا العمل بلورة لحقائق هذه الصورة وهذا الشعب، وأثبت احتلال وكر التجسس إن هذا الشعب سوف يصمد مهما كان الثمن بوجه قوّة مهذارة متغطرسة مستكبرة تطمع بأكثر من حقها، كأمريكا. كانت هذه قضية إحتلال السفارة...

فقد يسأل السائل لماذا كل هذا العداء، ومن أين بدأ ذلك؟ إن الشعب الإيراني بإيمانه وبثقافته الملهمة من الجهاد والثورة والإمام لم ولن يركع للقوى العظمى أبداً، وأمريكا لا تريد ذلك.

إن الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا يودون الدول والشعوب المستسلمة والخاضعة لها، يودون دولاً وشعوباً تسمع لما تقوله أمريكا، وعندما تقف دولة على قدمها وترفض سلطة أمريكا وتقول لها من أنتِ؟ أنتِ دولة وحكومة مثلما

نحن دولة وحكومة، انت دولة غنية متقدمة في المجال العالمي ونحن شعب ذو استعداد لامع وسوابق مشرقة وإمكانيات وذخائر باطنية.

فعندما يقف شعب مستقلاً هكذا ويدخل الساحة الدولية بكل قوة، ولا ينظر الى أية دولة كقوة عظمى، هنا تنزعج أمريكا وينفذ صبرها وهذا ديدنها، يذهبون ليعرفوا من أين حصل هذا الشعب على مثل هذا التفكير، فإن وهبه أحد ذلك، اصبحوا له أعداء ألدّاء كعدائهم القلبي للإمام ﷺ، فلن يصالح الأمريكيون الإمام أبداً، طبعاً عندما نقول الأمريكيين لا نقصد بذلك الشعب الأمريكي بل المقصود هو الحكومة الأمريكية وقادتها.

وإن كان الفكر والثقافة هما اللذان حفظا الشعب هكذا، لن يصالحوا هذا الفكر وهذه الثقافة أبداً ككراهيتهم للإسلام وللفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية بشدة، وهذا هو علة النزاع الآن[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ آبان ١٣٧٣ هـ. ش الموأفق ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ.

طرح الإمام خميني للحكومة الإسلامية في بداية الثورة

وفي الوقت الذي كان فيه الإمام الخميني ﷺ يعمل على توجيه الجماهير وتوسيع مساحة الوعي الشعبي واستجلاب الجماهير المليونية الى ساحة المجابهة، كان يعمل أيضاً في إتجاه ترشيد وبلورة فكرة الحكومة الإسلامية، وطرح في مقابل المدرستين السياسيّتين الشائعتين في العالم آنذاك ـ أي الحكومة الشيوعية الدكتاتورية في الاتحاد السوفيتي السابق والصين وأذنابها في أوروبا وافريقيا ودول العالم الأُخرى، والحكومات البرلمانية الغربية التي سلّطت أصحاب رؤوس الأموال والشركات الكبرى على أفكار وأخلاق ومصائر الشعوب باسم الديمقراطية ـ فكرة المدرسة الإسلامية، وركّز فيها بشكل أساسي على عنصري الدين والإنسان، وكان من أبرز معالمها الإيمان والإرادة الشعبية.

النظام الإسلامي في مدرسة الإمام الخميني ﷺ هو نظام العدل والإيمان والعقل والتحرر والنزعة الجماهيرية.

وللإستقلال الوطني ورفض نظام التسلط العالمي مثل هذه الجذور العميقة في مدرسة إمامنا العظيم ﷺ.

وما دام الشعب الذي ينتخب النظام الإسلامي، يؤمن بالإسلام ويهوى العدل ويتمسك بالعقل والمنطق والدين، ويأنف القهر والتسلط، فهو يرفض تلقائياً كل قوى التسلط السياسي والإقتصادي والثقافي في العالم، وينفر من جميع الجبابرة والناهبين والمعتدين، وإذا لمس منهم تعرّضاً يتصدى لهم بكل ما أوتي من قوّة دفاعاً عن استقلاله وشرفه وحريّته.

وإنطلاقاً من إعتقاده بأخوّة جميع المسلمين وكرامة كل أبناء الإنسانية، فهو يستشعر الألم لكل شعب في العالم يلقى القهر على يد الظلمة والمستكبرين، وإذا

رآه شمّر عن ساعديه طلباً للحرية يمدّ له يد العون.

فالدفاع الشجاع للحكومة الإيرانية والشعب الإيراني عن الشعب الفلسطيني المظلوم، ومواقفه الصريحة في الدفاع عن الشعوب المناضلة في البوسنة وأفغانستان والسودان ولبنان، ومواقفه المعروفة لدى القاصي والداني حيال القوتين المتعارضتين بالأمس؛ أي الاتحاد السوفيتي السابق وأمريكا، ورأيه الصريح والقاطع في نظام الغصب والظلم والإرهاب الصهيوني في فلسطين المحتلة، وموقفه الراسخ الشجاع بوجه جميع القوى المتغطرسة في العالم، كلها مستقاة من المبادئ الأُصولية للنظام الإسلامي.

لقد آذن الإمام الخميني ﵀ من خلال طرحه للمذهب السياسي في الإسلام، بإبطال جميع النشاطات الثقافية والسياسية لأعداء الإسلام على مدى قرن ونصف، والتي سعوا من خلالها الى إزاحة الإسلام كلياً عن ميدان الحياة الإجتماعية، واعتبروا التدين ـ من خلال نظرية فصل الدين عن السياسة ـ مجرد عبادات وممارسات شخصية، واستطاعوا بتنحية الإسلام عن ميدان السياسة العالمية، جعل البلدان الإسلامية هدفاً سهلاً للنهب ولغاراتهم السياسية والعسكرية[1].

لقد كان هناك في بداية الثورة تياران متضادّان، أحدهما تيّار الثورة والدين وسيادة القرآن والإسلام والقيم الدينية؛ وهو التيار الذي كان عليه الإمام الخميني (رضوان الله عليه) وقاطبة أبناء الشعب، والتيار الآخر هو التيار الذي كان يعارض حاكمية دين الله في هذا البلد؛ حيث كان بعض السائرين في هذا التيار يضمرون العداء لأصل الدين، والبعض الآخر منهم ساروا في هذا التيار حماية للوجود الأمريكي والقوى الاجنبية الأخرى، من غير أن يكون لهم عداء للدين، والبعض الآخر منهم كانوا متديّنين على الظاهر، إلّا أنّهم كانوا يعلمون جيداً أنّ النظام والحكومة إذا قاما على أساس الدين ومبادئه سيتعذّر عندئذ تغلغل القوى

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

المستكبرة والأجنبية، ولهذا لجأوا بدلاً من مناقشة النظام حول هذه القضية أو تلك، إلى التشكيك في أصل القضية، قائلين: لماذا يتدخل الدين في شؤون المجتمع؟ ولماذا يجب أن يتصدّى علماء الدين لشؤون المجتمع؟ ولماذا تتحدد شؤون حياة الناس الدنيوية والأخروية على أساس أحكام الفقه الإسلامي؟ ولماذا يتدخل الدين في سنّ القوانين، واختيار المسؤولين، وما شاكل ذلك؟ وانطلاقاً من هذه الرؤى أصبحوا في مواجهة أصل الدين؛ لأنهم يعلمون أنّ الحكم إذا كان للدين، لا يبقى أمام العدو أيّ سبيل[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع السلطة القضائية في: ١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

محاولة تغيير الثورة عن إسلاميتها

لقد أُقيم النظام الإسلامي بعد انتصار الثورة الإسلامية، فكان بالإمكان حدوث ثورة، تقام بعدها حكومة غير إسلامية، وهو ما حدث كثيراً، كما في ثورة الجزائر، حيث كان قادة الثورة من الإسلاميين وهكذا معقلها، ولكن ما أنْ انتصرت هذه الثورة حتى تسنّم الحكم من لا يحمل أي إيمان بالأسس الفكرية الإسلامية.

وقد كاد يحصل الأمر نفسه في ثورتنا في بدايات العشر الأخيرة من شهر بهمن، وقد كُنْتُ شخصياً قريباً من بعض الأحداث، التي كانت تعمل على تغليب ما يصطلحون عليه بالثورة العمالية على الحركة العامة في محاولة إلى إعطاء السلطة للأنظمة الشيوعية السائدة في العالم -أي ثورة الطبقات العمالية- ثم يأتون ببضعة أشخاص يجلسونهم على دفة الحكم، بَيْدَ أنهم لم يُدْخِلوا **الإمام** ﷺ -وهو الكنز الذي لا يمكن الخدش فيه أو قهره- في معادلاتهم، ولذلك تلقّوا ضربة قاضية، بل إنهم في اليوم الثالث من انتصار الثورة نَظّموا مسيرة أمام دار **الإمام** في المدرسة العلوية وطالبوا بالإصلاحات الشيوعية والعمالية.

إلّا أن النظام الإسلامي كان قد تشكل، ماذا يعني النظام الإسلامي؟

أي عُرِفَ ما هو مصدر التقنين ومعيار التنفيذ وأركان اتخاذ القرار في البلاد.

وتم وضع أركان الحكومة من السلطة التنفيذية والتشريعية والقيادة والقضائية وغيرها من الأركان، وقام الدستور بإرساء قواعد هذه الأركان، فلم يكن هذا النظام مجرد شكل، بل كان له محتواه، بمعنى أن هناك أموراً لابد من إنجازها في صلب حياة الناس، وإنّ إنجاز هذه الأمور يتطلّب رجالاً مؤمنين ذوي خصوصيات وصفات متميّزة، وبذلك تقام الحكومة الإسلامية التي تضم جميع المسؤولين في النظام الإسلامي وليس السلطة التنفيذية فحسب، فيجب على هؤلاء

تطبيق توجهاتهم وسلوكياتهم الاجتماعية والفردية وعلاقتهم بالشعب من خلال الموازين الإسلامية كي يتمكنوا من بلوغ أهدافهم.

وبعد ذلك يتعيّن عليهم أن يجعلوا تلك التوجّهات نَصْبَ أعينهم، وأن يَهبّوا إلى الحركة نحوها، وبذلك تتحقق الحكومة الإسلامية.

وقد تركزت الجهود منذ البداية على إقامة الحكومة الإسلامية.

هناك من يقول: إنكم بعد سبعة وعشرين سنة تحاولون إقامة الحكومة الإسلامية، وهذا ليس صحيحاً فقد كانت الجهود على قيام الحكومة الإسلامية منذ اليوم الأول، سوى أن هذه الجهود صادفت بعض العقبات، وقد حالفنا النجاح أحياناً ولم يحالفنا أحياناً أخرى.

وقد زَلّت أقدام بعضنا في منتصف الطريق، وتردّد بعضنا في أصل الأهداف، وبعضنا لم يتمكن من ضبط نفسه، وقد حصل لنا تعلّق بالسلوكيات الطاغوتية.

إنّ مجرد حملنا لاسم الحكومة الإسلامية ليس كافياً، وإلّا فقد أُقيمت قبلنا عدّة حكومات حملت عنوان الجمهورية الإسلامية في منطقتنا وفي القارّة الإفريقية وغيرها من الأماكن ولا تزال موجودة.

وقد أُقيمت قبل الثورة حكومة في بلد وحملت اسم الجمهورية الإسلامية، وكنا نطلق عليها حينها مازحين الجمهورية الإسلامية الأمريكية.

إذاً لا يكفي مجرد أن نَتَسَمّى بالحكومة الإسلامية، بل لابد أنّ يكون سلوكنا وتوجهنا إسلامياً، ولو حصل اختلال في ذلك ستصاب الحركة المتواصلة والمستمرة والباحثة، اللازمة لإقامة الحكومة الإسلامية بالنَكَث والنَكوص.

طبعاً إنّ الحكومة الإسلامية الكاملة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ستقام على يَدْ الإنسان الكامل عجل الله تعالى فرجه إن شاء الله، وطوبى لمن يدرك ذلك الزمان، فجميعنا دون الكمال، وإنما نروم بما أوتينا من جهد وقدرة إيصال مجموعة المسؤولين في الحكومة ـ ونحن منهم ـ مرحلة يبلغون معها نِصاباً منسجما مع

الجمهورية الإسلامية.

فنحن نحاول إيصال أنفسنا إلى ذلك النِصاب.

فإذا جاءت حكومة وبَيّنَتْ أهدافها فهو شيء مبارك وجيد.

وإنني قبل أربع أو خمس سنوات ذكرت ذلك في هذه الحسينية بحضور مجموعة الكوادر فقلت: الثورة الإسلامية، النظام الإسلامي، الحكومة الإسلامية، ثم يتحقق البلد الإسلامي بعد ذلك.

فإذا أضحت حكومتنا إسلامية عندها ستكون بلادنا إسلامية.

فإذا لم نتمكن كمسؤولين بلوغ حدّ النِصاب الإسلامي في معايشتنا للناس وسلوكياتنا واكتساب رزقنا وجهادنا، فكيف يمكننا أن نترقّب ذلك من ذلك الجامعي والشاب التاجر أو المسؤول الصغير في الحكومة أو ذلك العامل والقروي أو ساكن المدنية؟ فلماذا نتحامل على الناس ونعمل على لومهم وتقريعهم ؟!

لا تلومُنَّ أحداً، وإذا كان هناك نقصُ فليس لنا إلّا أن نلوم أنفسنا.

فعلينا أولاً أن نكون إسلاميين، وعندها لابد أن نجسّد الحديث القائل: «**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم**»(١) ، وبذلك سيتأثر الناس بأعمالنا، ويتحولون إلى مسلمين حقيقيين، وستغدو البلاد والأحكام والقرارات إسلامية، وهكذا تنفيذها، وكذلك سيكون المسؤولون إسلاميين، وحينها سيغدو الناس بتَبَعِهم إسلاميين من الناحية الأخلاقية.

وطبعاً فإنّ الشيطان لا يموت فهو حي، وقد كان هناك دائماً عدد أو تيارات أو مجموعات تستسلم للشيطان، إلّا أنّ الهيكل العام سيكون إسلاميا.

إنّ معنى شعار الحكومة الإسلامية هو أننا نريد تقريب سلوكياتنا الفردية والاجتماعية وسلوكيتنا مع أنفسنا والأنظمة العالمية والنظام السلطوي الذي يحكم العالم، من الموازين والضوابط الإسلامية، وهذا شعار قيم للغاية، وإن شاء

---

(١) الكافي: ٢ / ٧٨ ح ١٤.

الله ستتمسكون بهذا الشعار وأن تواصلوا هذا الجهد بشكل أكثر جدية وأقل خسارة وأشد واقعية وسيكون ذلك بمثابة خطوة كبيرة وصولاً الى تلك الأهداف وكما أسلفت فإن الوصول الى هذه الأهداف بحاجة الى رجال يتناسبون وحجمها، وطبعا حينما نقول (رجال) لا نعني بذلك المفردة الواردة في الدستور، فإنها تشمل النساء أيضا، أي أنها بحاجة الى الأفراد الذين يتناسبون مع حجمها حتى يتمكنوا من حمل أعباء المسؤولية[١].

الوصول الى إقامة النظام الإسلامي

أقام الشعب الإيراني بوحدة الكلمة وبالتمسك بالإسلام وبالقيادة الشجاعة والحكيمة لذلك الرجل الإلٰهي وعالم دين كبير والمؤمن الصالح نظاماً جمهورياً إسلامياً، واضعاً بذلك أمام أنظار العالم نموذجاً رائعاً لنظام سياسي كل مسؤوليه من عموم طبقات الشعب المؤمن الثائر، وليس من طبقات الأشراف والاقطاعيين الفاسدين.

لقد انبثقت جميع شعارات وأهداف وأساليب هذا النظام الجديد الرائع من معين أحكام ومعارف الإسلام والقرآن، ولهذا أصبح الإيمان العميق للشعب الإيراني بالإسلام وثقته بعلماء الدين سنداً لضمان تحقيق تلك الأهداف وطيّ الطريق لبلوغ تلك الغايات[٢].

الجمهورية الإسلامية لا غير

عندما ارتفع صوت ينادي بالجمهورية الإسلامية، ردّد الشعب جميعاً هذا النداء في كافة أرجاء البلاد يطالبون بالجمهورية الإسلامية وبالقضاء على النظام

(١) من كلمة ألقاها في ٨ / ٦ / ١٣٨٤ هـ ش الموافق ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٨/٣٠م - طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

الشاهنشاهي.

وبعد أن وقفوا وتقدّموا بالقدرة الإلٰهية كانت جميع الدول والدول الكبرى مع النظام الموجود، وأنّ أمريكا وبريطانيا كانتا تظهران مساندتهما للنظام الشاهنشاهي أكثر من الجميع، وللأسف فإنّ الحكومات في الدول الإسلامية أيضاً ساندوه.

وعندما حطّم الشعب هذا السّد وعزلوه، عندئذ سمع بعض الأحاديث ووجد بعض النوايا وبدأت الخلافات، وربما كانت بعض الأيدي تعمل في الخفاء خلف كثير من هذه الخلافات وتحرّض المخالفين لإيجاد هذه المشاكل في إيران، ورأينا آثاراً منها في بعض المناطق، ورأينا أنّ لديهم خططاً تستهدف مراكز قوى الشعب ليأخذوها منه، فمراكز القوى تتمثل في نقطتين: إحداهما وحدة الكلمة، والأخرى الجمهورية الإسلامية، ولقد عملوا ما بوسعهم لمخالفة الجمهورية الإسلامية؛ قالوا: يجب أن يكون (النظام) «**الجمهورية الإسلامية الديمقراطية**» وشعبنا رفضه قائلاً: نحن لا نفهم شيئاً سوى الجمهورية الإسلامية.

الديمقراطية غيرّت زيّها طوال التاريخ؛ فالديمقراطية اليوم لها معنى في الغرب يختلف عن معناها في الشرق، وإنّ أفلاطون وأرسطوا كانا يقولان شيئاً آخر. قال الشعب: نحن لا نفهم منها شيئاً ولا نتمكن من التصويت لها. إنّ الذي نعرفه هو الإسلام. نعرف أنّ الإسلام هو حكومة العدل. لقد عرفنا الذين كانوا في صدر الإسلام مثل علي بن أبي طالب عليه السلام فهمناه وعرفنا ماذا يعمل، وعرفنا أيضاً الجمهورية التي لابدّ لنا أن نصّوت لها بجانب الإسلام، ولكن الديمقراطية إذا وضعت بجانب الإسلام فلا نقبلها[1].

كانت كلمة «**الديمقراطية**» متداولة على الألسن في بداية الثورة، وكان يُقال أحياناً قبل عودة الإمام رحمه الله «**الجمهورية الديمقراطية الإسلامية**». فجاءنا المرحوم

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة إلى مدينة كاشان في: ٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ ـ كاشان.

الحاج أحمد الخميني ﷺ بتوصية من الإمام وهي أنّ الإمام يقول أن لا تستخدموا كلمة الديمقراطية، وأنّ عنوان «**الجمهورية الإسلامية**» وحده كافياً. ولعل البعض قد أثارته الدهشة بأنَّ كلمة الديمقراطية لا تستلزم مثل هذه الحساسية! إلّا أنّ تلك الحساسية كانت صحيحة وصائبة تماماً؛ وذلك لأن المصطلح الأجنبي يحمل معه بعداً ثقافياً، ويعكس نوعاً من الشعور الذي يتأصل لدى الإنسان تدريجاً[١].

تبلور الاتجاه الفكري للجهاد

وبطرح وتعليم وتبليغ المذهب السياسي للإسلام، الذي يحدد فيه دور الشعب وإرادته من جهة، ودور الهداية الإلٰهية والأحكام القرآنية في إدارة شؤون الحياة والحكومة من جهة أخرى، وتبيّن فيه مكانة الإيمان والجهاد والإرادة والتدبير، تبلور الإتجاه الفكري والمنطقي للجهاد الجماهيري الواسع، وأصبح الإمام الحكيم العالم الشجاع قائداً بلا منازع، وسلّط الأضواء كشمس ساطعة على ميدان الجهاد، وزحفت حشود الجماهير نحو سوح النهضة الإسلامية، وأدت القيادة الحكيمة الواعية للإمام ليس الى فشل الهجمات الوحشية التي شنّها النظام وأزلامه على الشعب الثائر، والى عدم نجاحها في فلّ عزمهم والنيل من إرادتهم فحسب، بل وأسفرت عن تأجيج غضبهم الثوري.

ولم تفلح المساعدات السياسية والعسكرية والأمنية التي كانت تتدفق من أمريكا والصهيونية وغيرهم من حماة النظام البهلوي المقيت في ثني العزائم. وانتصر الشعب الإيراني بعون الله ورعاية بقية الله الاعظم (أرواحنا فداه) وبسلاح الإيمان والجهاد وحب الشهادة على النظام البهلوي المدجج بالسلاح، وانتبذ النظام الملكي الفاسد بعد قرون من القهر والتسلط الغاشم، وشيّد صرحاً شامخاً لنظام

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني ﵀ ونظرية الحكومة الإسلامية في : ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

إسلامي قائم على الإيمان والمعرفة والمنطق وإرادة الشعب[١].

الإسلام أسمى ديمقراطية

إنّ سبب عدم قبولنا بـ(الجمهورية الإسلامية الديمقراطية) لأنه إهانة في حق الإسلام، لأنكم إذا وضعتم الديمقراطية بجانبه فيعني أنّ الإسلام ليس ديمقراطياً، مع أنّ الإسلام أسمى ديمقراطية من كل الديمقراطيات. ولهذا السبب فإنّ شعبنا لم يقبل بها أيضاً[٢].

محاولة عزل الإمام بعد انتصار الثورة

طرء حدث في بداية الثورة الإسلامية وفيه أبدى الإمام ﷿ فطنةً سدّ بها الأبواب، فعقب إنتصار الثورة كان البعض يروج ـ وبإيحاء من الأعداء أنفسهم ـ لفكرة مفادها: ها هو الإمام قد عاد وبلغ بالثورة مرحلة الظفر ونزل بالجماهير إلى الساحة فأقيمت الجمهورية الإسلامية؛ وهنا انتهى دور الإمام، فليذهب إلى قم وينهمك بدرسه وبحوثه وشؤونه الخاصة!

وهذا ما كان يعني أن يقع في الثورة الإسلامية ما كان وقع خلال الحركة الدستورية، فأدرك إمامنا العظيم﷿ وشعبنا المؤمن ومجاهدوه الذين خبروا التجارب التاريخية والسياسيون من الثوار الذين أدركوا ماذا يصنعون ومن أي الثغور ربما يشن العدو هجومه ثانية على البلاد، أدركوا مؤامرة العدو هذه، فجرى تدوين الدستور، فيما كان الإمام ﵀ يشرف ويراقب مجريات الأمور ويسددها، والشعب بدوره بقي ملتفاً حول المبادئ الدينية وحَمَلة لواء المعرفة الدينية طوال هذه الفترة، وشبابنا بدلاً من أن يستجيبوا لمطامع العدو في الإعراض عن حقائق

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة إلى مدينة كاشان في : ٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ ـ كاشان.

المعرفة الدينية وروائعها والمارد الإسلامي الذي رفع راية العدالة في عالمنا المعاصر، فقد فاقوا سائر الطبقات وعياً وإصراراً رافعين راية الإسلام ودعوته على ربوع وطننا.

لم يسمح شعبنا بشبيبته لمعادلة العدو المتهالكة بأن تتكرر بحق الثورة الإسلامية، وأي معادلة هذه؟! الخطوة الأولى فيها فصل الجهاز السياسي للنهضة عن الدين والعلماء، والخطوة الثانية بث اليأس في نفوس الجماهير إزاء ما طرأ من تغيير كما هو الحال مع الحركة الدستورية وتأميم النفط؛ فالإحباط الحاصل لدى الجماهير من شأنه الحيلولة دون تواجدها في الساحة.

أما الخطوة الثالثة فتتمثل في بروز دكتاتور ظالم قاسٍ مكبل بقبضة العدو المستكبر المستعمر وذلك في ظل غياب الجماهير، ولقد استطاعوا تمرير هذه المعادلة بيسر على صعيد التغييرات التي لم يكن للدين دور فيها؛ فهم يزرعون الإحباط في نفوس الجماهير ويقصونها عن الساحة وبالتالي يفعلون ما بدا لهم في ظل غياب الجماهير ويأتون بعملائهم إلى سدة الحكم، لكنهم عجزوا عن القيام بمثل ذلك بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران؛ فلم يتمكنوا من فصل الدين عن أصول حكومة الجمهورية الإسلامية وثورتها، ولم يستطيعوا بث اليأس في نفوس الجماهير التي أصرت على التواجد في الساحة، ومادامت الجماهير متواجدة في الساحة فلن يبقى أي مجال أمام العدو للقيام بأي تحرك حقيقي وفعال في بلادنا[١].

تياران متضادان بعد انتصار الثورة

ومع إنتصار الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية، وقع معها حدثان عظيمان متزامنان في كل أنحاء العالم، هما:

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شعبان ١٤٢٢ هـ كاشان.

الأول: تيار الثناء والأمل والعبرة التي استقتها الشعوب المستضعفة الرازحة تحت نير الظلم وخاصة في البلدان الإسلامية، وكذلك المسلمون في مختلف الأرجاء، وكل أحرار العالم.

الثاني: تيار القلق والتآمر والعداء من قبل الدول المستكبرة والصهاينة والرأسماليين العالميين الناهبين لثروات الشعوب، وعملائهم في بعض البلدان الأُخرى.

التيار الأول، الذي بقي طيّ الكتمان والتعتيم، وهو حافل بالمعاني والعبر المفيدة، يعتبر من الظواهر النادرة في التاريخ، وجدير بالبحث والدراسة من قبل باحثينا الشباب المتخصصين في المجالات السياسية والإجتماعية والتاريخية.

وخلاصته هو أن المسلمين في كل أنحاء العالم اكتسبوا بقيام الجمهورية الإسلامية في إيران هوية جديدة شعروا فيها بالعزة والشخصية الإسلامية، وباءت بالفشل كل الجهود التي بذلتها القوى الاستعمارية والإستكبارية على مدى عشرات السنين لاحتقار المسلمين وكل ما يمتّ للإسلام بصلة، وتنامت في كل ربوع العالم الإسلامي روح التفاخر بالإسلام وبالانتماء الى الإسلام.

لقد انبعثت في كل أرجاء العالم نهضات ثقافية وسياسية على يد الشباب والأحرار من المسلمين، وآمن بالإسلام وبفكره الثوري الكثير من غير المسلمين، واعتقد آخرون كُثُر بدور الدين ورسالته في التحولات الإجتماعية، وعُرف الإمام الخميني ﷺ كرمز للهوية الإسلامية وحامل لواء مقارعة الإستكبار والفراعنة وجبابرة العالم.

ويمكن لمن شاهدوا أو سمعوا بتظاهرات الشعوب وتعبيرها عن مشاعرها العميقة إزاء الجمهورية الإسلامية والإمام الراحل ﷺ وكبار المسؤولين من بعد الثورة والى يومنا هذا، وشوقها واندفاعها وثنائها الذي لم يسبق له مثيل حيال هذا البناء الشامخ وإزاء مسؤولي هذه الدولة ورموزها ورايتها طوال عشرين سنة مضت، أن يدركوا مدى عظمة هذه الظاهرة.

وأصبحت حاكمية الدين والعزة والاستقلال شعاراً للثائرين وللشباب وللمثقفين في الكثير من البلدان الإسلامية، واتخذ الكثير من شبابها نمط وسلوك الشباب الإيراني مثالاً له، وأخذ الكثير من رؤسائها وساستها يتظاهرون بالتدين إنطلاقاً من دوافع مصلحية بدلاً من التظاهر بالتحلل واللادينية.

وسيبقى هذا التيار، أي تيار مناصرة وتأييد وولاء المسلمين والأحرار في كل أرجاء العالم للجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني، قائماً على الرغم من كثافة الهجمة الإعلامية التي تشنها شبكة الدعاية الإستكبارية ضد الجمهورية الإسلامية ليلَ نهار، وسيستمر على هذا النحو مادام الشعب الإيراني متمسكاً إن شاء الله بمواقفه الإسلامية والثورية.

أما التيار الثاني، أي تيار الحقد والعداء والتآمر، فقد بدأ منذ الايام الأُولى لإنتصار الثورة وأخذ بالاتساع والتنوّع تدريجياً مع زوال حالة الحيرة والذهول والدوار التي أصابت ساسة الدول الإستكبارية والناهبين والصهاينة من جراء إنتصار الثورة الإسلامية في هذه البقعة الحساسة من العالم.

وكان حملة لواء هذا العداء المستشري الحكومة الأمريكية وربيبتها في الشرق الأوسط ـ أي الصهيونية ـ الذين فقدوا بسقوط النظام البهلوي أطوع حليف وعميل لهم في المنطقة، وقصرت بذلك أيديهم عن الامتداد الى مصالحهم السياسية والإقتصادية غير المشروعة في إيران، وإن السطور والصفحات لا تتسع لبيان وضع هذا التيار الخبيث النابع بغضه من حقد عميق، ولا تستوعبه إلّا عشرات الكتب وآلاف الصفحات. والكتابات في هذا المجال ـ والحمد الله ـ في متناول يد الجميع. ويمكن الإستدلال على عمق عداء الناهبين الدوليين والصهاينة والقوى الإستكبارية، وعلى رأسها امريكا، للإسلام وللثورة الإسلامية وللشعب الإيراني الثوري، من خلال إلقاء نظرة إجمالية على قائمة تلك الممارسات المعادية، بما في ذلك الإجراءات السياسية والهجمات العسكرية وتدبير الانقلابات وخلق

بؤر للتمرد في مناطق عديدة من بلدنا، ناهيك عن ألوان الحصار والتآمر الإقتصادي وحجز الودائع المالية وتسخير مئات الإذاعات والصحف وعشرات الآلاف من المقالات والمواد الدعائية، فضلاً عما أضيف إليها في السنوات الأخيرة من غارة ثقافية شاملة.

وكان أحد تلك الإجراءات المعادية هو تشجيع ودفع النظام العراقي ثم تقديم العون له لشن حرب مدمّرة ضد الشعب الإيراني استمرت ثماني سنوات، فإلى جانب ما خلّفته من خسائر مادية وبشرية فادحة وتدمير مئات المدن والقرى وهدر ثروات البلد، فإنّها ضيّعت على الشعب والحكومة الإيرانية فرصة ثمينة كان ينبغي استثمارها في بناء وإصلاح مفاسد عهد الاستبداد، وشغلته، بدلاً من ذلك، في حرب كبرى استغرقت ثماني سنوات من عمر الثورة دفاعاً عن حدود وعن أرض بلدنا العزيز[١].

استهداف الإسلام المحمدي الأصيل والقيادة

تواصل التيار الشيطاني الخبيث على مدى عقدين من الزمن، واتخذ وفقاً لمتطلبات الظروف الراهنة أشكالاً وأنماطاً مختلفة، إلّا أن الخاصية الثابتة فيه هي تزعّمه من قبل أمريكا والصهيونية؛ والهدف الثابت من ورائه هو إعادة إيران الى عهد التبعية التي كانت عليها في عهد النظام البهلوي، والغرض الرئيس الذي يستهدفه هو ثلاثة عناصر، هي: الإسلام المحمدي الأصيل، والوحدة الوطنية، والقيادة.

فقد كانوا يستهدفون من وراء هجماتهم السياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية المتوالية، ومن خلال توجيه سهام بغيهم صوب أهم ركائز النظام الإسلامي، إعاقة الثورة عن إنجاز أهم واجباتها على المدى البعيد والمتمثّلة في

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

البناء المادي والمعنوي للبلد والشعب، والإيحاء بعجز الدين والثورة والحكومة الإسلامية عن إدارة شؤون البلاد، للحيلولة دون ظهور الجمهورية الإسلامية كقدوة في العالم الإسلامي، إلّا أن ثورتنا الكبرى شقّت طريقها بصلابة وإقتدار وسط هذه الأجواء الحافلة بالعداء، واجتاز الشعب الإيراني، عبر استلهامه لتوجيهات الإمام الراحل رحمه الله الدائمة، وبإيمانه وإرادته ووعيه، جميع العقبات الصعبة، وحقق إنجازات باهرة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

بقاء الثورة ونهج الإمام قدس سره

لكن الثورة لم تتوقف قطّ، ولم تبد أيّ تراخٍ في السير بإتجاه بناء بلد عامر حرّ مستقل يتمتع بالعزّة والتقدم المادي والمعنوي تحت لواء الإسلام وبالإستناد الى معارف وأحكام القرآن، لا في السنة الأُولى للثورة حين كانت العناصر المرتبطة بالنظام البائد تتلقى العون من السفارة الأمريكية وتثير الفتن والاضطرابات هنا وهناك، وتسخّر الاقلام والألسنة الأجيرة الأثيمة لمهاجمة الثورة وأركانها الأساسية إعلامياً. ولا في عام ١٣٦٠ هـ ش، حيث أضرمت الأيدي الأثيمة للمنافقين وأنصارهم لهيب فتنة كبرى وقامت بحملة اغتيالات وأشاعت الرعب حتّى عمّ مساكن الناس الآمنين.

ولا في الفترة التي تعرضت فيها طهران وعشرات المدن الأُخرى في البلد لقصف الطائرات الحربية المهداة الى النظام العراقي من الشرق والغرب.

ولا في عهد الحصار الإقتصادي حيث كان البلد يعاني حينها من نفقات الحرب.

ولا في أواخر عقد الستينيات حين انخفضت عائدات البلد الى الثلث، ولا عندما رحل إمامنا العظيم ﷺ من بين أبناء شعبه وفقد الناس بذهابه أباهم وأُستاذهم ومرشدهم الكبير والحكيم.

ولا في السنوات التالية حيث تصاعدت أمواج الغضب الجنوني لدى أمريكا والصهيونية بسبب مواصلة السير على نهج الإمام ﷺ، واتخذت أساليبهم العدائية طابع التهديد العسكري وفرض المشاكل الإقتصادية، والحملات الدعائية والمساعي السياسية الواسعة الموجهة ضد نظام الجمهورية الإسلامية والشعب الايراني[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٩ هـ.

تعاليم ومبادىء ثورة الإمام الخميني قدس سره

وصية الإمام في الحفاظ على مبادىء الثورة وصيانة قيمها

يجب أن يعلم الشعب الإيراني أنّ الحفاظ على الثورة وإبقاء لواء العزة والشرف خفّاقاً واستمرار المسير المفعم بالفخر الذي رسمه جهاد هذا الشعب أمام شعوب العالم وخصوصاً المسلمة منها باعتباره السبيل الوحيد للتغلّب على ضغط المتجبّرين وظلمهم، والأسلوب الأمثل لإفشال خطط الأعداء التآمرية ضدّ الثورة والجمهورية الإسلامية ؛ إنّما هو الحفاظ على المبادئ الأساس للثورة، وصيانة قيم الثورة.

وهي بنفسها النقطة الواضحة التي جعلت شعار العداء للتسلط العالمي للإستكبار شعاراً عالمياً وهزّت أركان النظام السلطوي العالمي وهي بنفسها التي ستمكّن ـ أيضاً ـ الشعب الإيراني من التغلّب على كلّ مؤامرات الأعداء.

وهذه هي الوصايا الخالدة للإمام الراحل ذي الشأن العظيم أعلى الله كلمته والتي أكّدها في بياناته وأوصانا جميعاً بها أخيراً في وصيته[1].

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

الثورة نعمة إلٰهية يجب الحفاظ عليها[1]

بعد مضي ثماني عشرة أو تسع عشرة سنة على إنتصار الثورة، وبعد تسع سنوات من رحيل الإمام الخميني ﷺ ـ حيث كان العدو يتصور أن هذا النظام لن يصمد بعده شهراً واحداً ـ يشارك الشعب في إنتخابات رئاسة الجمهورية ويصنع بمشاركته الواسعة هذه الملحمة الرائعة، إنه نعمة كبرى حقّاً وتستوجب الشكر.

أسأل اللّه أن يوفقنا جميعاً لشكر نعمته، ومعرفه قدرها، وأن نسلك الطريق الصحيح إلى شكره، وندرك حقيقة تكليفنا.

إنّ المسؤوليات التي نضطلع بها ـ أنا وأنتم ـ هي أمانات في رقابنا ﴿وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[2]، فهو سبحانه وتعالى يداول هذه الأمانات بين الناس من يد ليد، ويمهلنا عدّة أيام للحفاظ على هذه الأمانات.

يجب علينا إذن بذل غاية جهدنا لصيانتها وحسن التصرف بها، والأهم من كل هذا هو أن نجعله تبارك وتعالى نصب أعيننا.

أدعو اللّه أن يكون الوجود المقدّس لولي العصر أرواحنا فداه راضٍ عن

---

(١) قال الإمام الخميني ﷺ في وصيته: نحن نعلم أن هذه الثورة العظيمة - التي قطعت أيدي آكلة العالم والظالمين عن إيران الكبيرة - قد انتصرت بالتأييدات الإلٰهية الغيبية، ولولا يد الله القادرة، لما أمكن لستة وثلاثين مليوناً أن تنتصر بالرغم من الاعلام المضاد للإسلام وعلمائه، خاصة في القرن الأخير...

بناءً عليه لا ينبغي الشك أبداً في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن جميع الثورات في التكوّن، وفي كيفية الصراع والمواجهة، وفي دوافع الثورة والنهضة...

ولا ريب أبداً في أنها تحفة الهية، وهدية غيبية من الله المنّان تلطف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب .

(٢) سورة آل عمران: ١٤٠ .

الشعب الإيراني، وهو بالتأكيد عنه راض، وأن يشمل هذا الشعب بأدعيته الزاكية.

وأن يكتب النجاح لهذا الشعب العزيز والعظيم في جميع الميادين. ونسأل اللّه البهجة والسرور لروح الإمام الخميني الطاهرة؛ فكل ما لدينا من خيرات وبركات جاءت بفضل الوجود المبارك لفريد عصره ونادرة دهره، والأوحد في تاريخ الإسلام الذي شرفنا اللّه تعالى للعيش في عصره ومتّعنا بطيب رؤيته والاستماع منه والانتفاع من بركة وجوده[1].

(١) من كلمة ألقاها في المكان والزمان: ٢١ محرم ١٤١٨هـ.

قوة إيران الإسلام تمسّكها بمبادئ ثورة الإمام

إنّ الشعب الإيراني لَيعلم جيداً أنّ نقطة قوّته وثباته هي بكل دقّة ما يوجّه إليه العدو ضربته بما يملك من قوة وهي التوكّل على الله والتمسّك بالمبادئ الأساس للثورة، والتي تنبع كلّها من المباني والأسس الإسلامية، والتي يتم التأكيد عليها في كلمات قائد الثورة الكبير الإمام الراحل (رضوان الله عليه).

وإذا رأينا الغضب والحقد المعاند يتجلّى في استخدام مصطلح (الأُصولية) في تعبيرات وسائل الإعلام المعادية منذ إنطلاقة الثورة وحتى اليوم، فإنّها إنّما تنشأ من هذا الجرح العميق الذي يحسّ به العدو، جراء ثبات وإلتزام قيادتنا وشعبنا ونظامنا بالمبادئ الأساس للثورة.

وما أشدّ سطحية وبساطة أُولئك الذين يتصوّرون أنّ عداء أمركيا وجبهة الإستكبار ومن يدور في فلك الصهيونية العالمية -وهي تمتلك أكثر وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الخبرية في العالم- إنّما ينشأ من أنّ الجمهورية الإسلامية لم تستطع في الوقت المناسب أن تبذل جهدها لكسب الأصدقاء، أو أنها ابتُليت بحالة من التطرف في معالجتها للقضايا العالمية.

ذلك أنّ هذا التصوّر يكشف عن عدم تعمق في الحوادث ومجريات الأُمور في الداخل والخارج وعدم البصيرة في مجال تشخيص العدو.

ومن الطبيعي أنّ القوى الكبرى -وهي العدو المصمم على العدء للثورة الإسلامية- لم تكشف بوضوح عن سرّ عدائها للجمهورية الإسلامية.

ذلك أنّ القوى الكبرى لو صرّحت بأنّ سرّ عدائها لإيران هو تمسّك إيران بالإسلام لجلبت لنفسها عداء مليار من مسلمي العالم، وإذا كانت تعترف بأنّ سبب هذا العداء يكمن في روح الاستقلال والتحرر لإيران الإسلام بعيداً عن التدخّل

الأمريكي فإنّها ستواجه أمامها كلّ الأحرار وكلّ عشاق الحرية في العالم، وإذا كانت تعترف بأنّ الدواعي لعدائها الخبيث لإيران، وإغلاق أرصدة الأموال الإيرانية، والتآمر الدائمي على نظام الجمهورية الإسلامية ينطلق من أنّ الثورة الإسلامية قد قطعت أيديها الممتدة الى المصادر الغنية من ثروات هذه البلاد ووقفت امام نهبها واعتدائها الإقتصادي على أموال الشعب وهو ما عرضه النظام الخائن البائد أمامها بكلّ سخاء وأوكل أمره الى الأمريكيين، نعم لو كانت تصرّح بذلك فإنّها ستواجه بغضبة الشعوب المظلومة في العالم ووقوف المظلومين الذين ألهب ظهورهم الجشع الاستعماري، الى جانب الشعب الإيراني والصراع ضّد الوجود الأمريكي.

وعليه فمن الطبيعي والبديهي أن تبذل أمريكا وكلّ دولة جبهة الاستكابر وكل من يدور في فلكها من الإعلاميين والكتّاب ووسائل الإعلام العميلة لها، تبذل قصارى جهدها لتحريف الحقائق عن إيران وتضليل الرأي العام العالمي تحت شعارات برّاقة، فتارة تطرح مسألة (حقوق الإنسان) وأُخرى تهمة الاعتداء على الحريات، وثالثة تَصِم الثورة بِسِمات الرجعية والعودة الى الوراء، وأمثال ذلك من تُهم رخيصة توجهها لشعبنا الشجاع الواعي الحرّ ونظام الجمهورية الإسلامية الثوري التقدّمي ومسؤولية الصالحين القديرين، وذلك لتقابل الغضب الثوري لشعب إيران والنفور العام من أعمال المتكبرين اللئام، وخصوصاً (الشيطان الأكبر) بهذه الأساليب الحقيرة.

ورغم ذلك فإن تجارب الأعوام الأحد عشر من عمر الجمهورية الإسلامية أثبتت أنّ الإستكبار والرجعية وعملاءهم لم يستطيعوا أن يكسبوا أيّ موقع ولم يمكنهم أن يلوّثوا ـ بمثل هذه الأساليب ـ مطلقاً الوجه الناصع لشعبنا العظيم على الصعيد العالمي وخصوصاً بين الجماهير المستضعفة في العالم.

وأنّ أموالهم الطائلة التي وظّفوها لاستخدام الأقلام والألسن المأجورة وتوجيه المئات من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والنشرات والمطبوعات

الكثيرة لكي تترك أثرها في إيجاد إنزواء أو إنفعال أو تشويه لثورتنا الإسـلامية، هذه الأموال راحت هباءً منثوراً وبقيت حركة الشعب الإيراني المنقذة نموذجاً حيّاً تقتبس منه الشعوب حركتها وكفاحها الشعبي ضدّ القوى الشيطانية فتسلب هذه القوى الظالمة طعم النوم المريح وتدعها في قلق قاتل.

ولقد أدركت الفئات المسلمة الواعية في كلِّ مكان ـ وبكل دقّة ـ إنّ سرَّ عداء قمة الإستكبار ـ أيّ أمريكا وعملائها ـ لشعب إيران هو عداؤها للإسـلام: ﴿وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[١].[٢]

---

(١) سورة البروج: ٨.

(٢) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لـرحيل الإمـام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

أهم المبادىء الأساسية للثورة

والآن إذ تمرّ سنة على يوم وفاة ذلك الأب والمرشد والمعلم الواعي الحكيم، أرى لزاماً عليّ أن أذكّر الإخوة والأخوات ـ مرة أُخرى ـ بأهم تعاليم الثورة الأساس، وكلّها تعدّ من بيّنات مدرسة الثورة النابعة من أُصول الإسلام وأحكامه، وأدعو كلّ أفراد شعبنا الثائر والشجاع للتركيز عليها والاهتمام المتزايد بها على مرّ الزمان:

١ ـ إحياء ذكرى الإمام الخميني ﵀

أولاً: قبل كلّ شيء يجب إحياء ذكرى الإمام الخميني (أعلى الله كلمته) ودروسه الخالدة، فهي مشعل الطريق وهي التي ترسم الخط الأساس للحركة، وتعيّن المعايير والمعالم الأصلية والحياتية لهذا الطريق المبارك، والنهاية الوضّاءة له.

إنّ حياة الخميني الكبير ﵀ وشخصيته كانتا تجسيداً للإسلام المحمّدي الأصيل صلّى الله عليه وآله وتبلوراً للثورة الإسلامية.

لقد كان هو وكلامه واصبعه المشيرة ـ كالخضر ﵇ ـ إذ يهدي السبيل السبيل لهذه الحركة الإلهية، المبينة لكلّ النقاط المبهمة، والمزيلة لكلِّ ريب أو ترديد وسيبقى كذلك أيضاً ويجب أن لا ينسى الشعب الإيراني ـ والمسؤولون أكثر من غيرهم ـ هذا الدرس الكبير مطلقاً[1].

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﵀ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

٢ ـ تطبيق الإسلام في الحياة

ثانياً: إنّ هذه النهضة الشعبية والثورة الفريدة التي حدثت بعد كفاح مديد متنوّع دام خمسة عشر عاماً، والملحمة العظمى التي رسمتها خلال عمرها ذي الأحد عشر عاماً، وشهادة النفوس الطيبة، وتحمل شعبنا المؤمن المكافح لكلّ تلك المصاعب وأنواع التعذيب والمصائب... كلّ ذلك إنّما كان لأجل الإسلام.

إنّ هذا الشعب العظيم وإمامه الكبير ﵀ أدركا أنّ السعادة تكمن في التبعية للإسلام، وأنّ الحاكمية الإسلامية هي السبيل الوحيد للخلاص من سلطة الشياطين والطواغيت والظالمين، وأنّ الرضا الإلهي إنّما يتمّ تحيقه عبر استدامة هذه الحاكمية.

وإذا كانت الشعوب المسلمة والمخلصون المشفقون في شتّى أنحاء العالم قد اعتبروا هذه الثورة وهذا النظام ثورتهم ونظامهم وصانوه ودافعوا عنه ـ وما زالوا ـ فإنّما ذلك لأجل الإسلام.

ومن هنا فإن أعظم واجبات الجمهورية الإسلامية هو تحقيق الإسلام في حياة الناس وتحويل المجتمع الى مجتمع إسلامي نموذجي.

ولكي يتمّ التحقّق العملي لهذا الهدف الذي تمّت خطواته الأساس البعيدة المدى، منذ إنتصار الثورة على يد المسؤولين وبإشراف واهتمام شديدين من قِبَل الإمام (رضوان الله عليه) فإن على السلطات الثلاث في البلاد إن تعمل بشكل منسّق مستمر، وعلى الحوزات العلمية والمراكز الثقافية والتحقيقية الإسلامية أن تبذل قصارى جهدها وتستفيد من المنبع المتدفّق دونما حدود للفقه والإجتهاد الواعي البصير في مجال تعميق المعارف الإسلامية وتوسعتها، وعلى الأجهزة الفكرية والعملية لنظام الجمهورية الإسلامية أن تعمل متضامنةً متعاونةً لدفع العجلة الإجتماعية على طريق الأسلمة المتواصلة ونحو الأهداف الإسلامية العليا.

في حين تقع على عاتق كلّ فرد من أفراد الشعب المسلم مهمة الحفاظ والدفاع عن أحكامه المنوّرة، والسعي لتعميقها في المجتمع. ويجب إحياء الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر باعتبار أنهما من الأركان الأساس للإسلام، والضمانة لقيام الفرائض الإسلامية، وعلى كلّ فرد من أفراد الشعب أن يشعر بمسؤوليته، ويحسّ بواجبه في نشر الفضائل والصلاح، ورفع المفاسد والضلال والفساد.

إننا مازلنا بعيدين عن نقطة تحقّق المجتمع الإسلامي الكامل الذي يؤمّن سعادة الدنيا والآخرة للناس، ويجتث جذور الضياع والإنحراف والظلم والإنحطاط.

ويجب أن نطوي هذا البون الشاسع بهمّة الشعب وسعي المسؤولين، الأمر الذي تسهّله صيرورة مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة إجتماعية عامة. وتصبح المساجد، باعتبارها منطلقات للمعنويات والتزكية الروحية والهداية ـ يوماً بعد يوم ـ أكثر حرارة وأشدُّ تألُّقاً، وتلوح علائم الإيمان والعمل والأخلاق الإسلامية في كلّ ناحية وزاوية من زوايا المجتمع، ومنها المراكز والدوائر الحكومية، والجامعات، فتتشجع في الأفراد التبعية لتعاليم القرآن النيّرة، ويمتلك كتاب الله حضوراً واقعياً في حياة الناس ويشيع تعليمه والتدبُّر والتعمُّق فيه بين الجميع، وخصوصاً الشباب واليافعين. ومن الطبيعي أنّ مسؤولية العلماء والواعين والكتّاب والخطباء ووسائل الإعلام في هذا المجال مهمّة وخطيرة جدّاً[١].

إن المحور الأساسي في مذهب إمامنا العظيم ﷺ، يكمن في عَلاقة الدين بالدنيا، وهو ما يُعبّر عنه أيضاً بالدين والسياسة، والدين والحياة.

لقد إتّخذ الإمام الخميني الراحل ﷺ رأي الإسلام مُنطلقاً له في بيان علاقة الدين بالدنيا.

يَرى الإسلام أنّ الدنيا قَنطرةَ الإنسان لبُلوغ الكمال، وأنّها مزرعة الآخِرة.

ومن هذه الزاوية وهذه الرؤية تكون الدنيا عبارة عن الإنسان والعالَم.

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

وأنّ حياة الإنسانية وجهودها وعلمها وحقوقها وواجباتها وتكاليفها ومواطنها السياسية، وأنّ اقتصاد المجتمعات والمَشاهد التربوية، ومَشاهد العدالة، تُشكل بأجمعها ميادين الحياة.

وعليه تكون الدنيا المضمار الأساسي للتكليف والمسؤولية والرسالة الدينية.

لقد جاء الدين كي يُنظّم الجهود الإنسانية ويعمل على هِدايتها في هذه الرقعة الواسعة والمساحة المتنوّعة.

وعلى هذا التفسير لا يمكن الفصل بين الدين والدنيا، فالدين لا يمكنه العثور على غير الدنيا كمضمار لأداء رسالته.

كما أنّ الدنيا بَمعزل عن الهندسة الدينية وبرنامجها، حياة خالية من الروح والحقيقة والمحبّة.

إنّ الدنيا والوسط الإنساني لو أُفرغ من الدين فإنّه سيتحوّل إلى غابة وما يسود الغابة من القوانين والنُظم.

إنّ من حق الإنسان في هذا الميدان العظيم أن يَسَتشعر الأمن والطمأنينة ويُمضي قُدماً نحو التكامل المعنوي والسمو الروحي، ولا ينبغي في ميدان الحياة أن تجعل القدرة المادية مقياساً للحق.

ولا يمكن لغير الدين حَمل أعباء الحاكمية الصحيحة في هذا المضمار[1].

إن الفصل بين الدين والدنيا يعني تفريغ الحياة والسياسة والاقتصاد من المعنوية والعدالة وتَسديد ضربة قاضية لهما.

إنّ الدنيا بما تعنيه من إعداد فُرص الحياة للإنسان، والنِعم المنتشرة في بِقاع العالم وما تحتويه من الجمال والحلاوة والمصائب والمَرارة، وسيلة للنمو الإنساني وتكامله.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٤/٣/١٤هـ. ش. ـ الموافق ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ ـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٤م. ـ طهران.

وإنّ الدين ينظر إلى هذه الأُمور بوَصفها وسائل تمكّن الإنسان من مُواصلة طريقه نحو التعالي والتكامل وتفُجّر الطاقات الّتي أودعها الله في وجوده.

إنّ الدنيا التي تَحمل هذا المعنى لا يمكن انفكاكها عن الدين، وأنّ السياسة والاقتصاد والدولة والحقوق والأخلاق والعَلاقات الفردية والاجتماعية الّتي تنطوي على هذا المفهوم لا يمكن فصلها عن الدين.

ومن هنا كان الدين والدنيا في منطق إمامنا العظيم ﷺ مترابطين وممتزجين مع بعضهما ارتباطاً وامتزاجاً وثيقاً لا يمكن معه الفصل بينهما...

ولا بدّ من إعمار العلم والمعرفة والاقتصاد والسياسة والحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والمناهج الاجتماعية العامة مما يعد من القطاعات المتنوعة في الدنيا، ودفعها إلى الأمام، ولا يتحقّق شيءٌ من ذلك إلّا من خلال الدين.

لقد عَلّمنا الإمام ﷺ ذلك، وكان هذا هو السبب وراء عداوة القوى العظمى وخصومتهم العمياء ضد نظام الجمهورية الإسلامية، ولا تزال هذه العداوة قائمة، حيث نواجه على مستوى الإعلام العالمي هجمة شاملة حول هذه المسألة ويقولون: لماذا تجعلون من الدين منهجاً للحياة.

وذلك لأنهم يشعرون بالخطر على دنياهم الّتي بَنوها على أساسٍ من الظلم والجَور وغياب الأخلاق.

هذا هو النظام الذي يريده الاستكبار العالمي للإنسانية قديماً وحاضراً.

وقد عَمد نظام الجمهورية الإسلامية على دفع هذا النظام الباطل والدور الخاطئ وجاء بنموذج يُبرهن على أنّ بإمكان الدين أن يؤدي دوراً عملياً في حياة الناس(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٤/٣/١٤هـ. ش. ـ الموافق ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ ـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٤م. ـ طهران.

٣ـ استقرار العدالة الإجتماعية

ثالثاً: إنّ من أكثر أهداف تشكيل النظام الإسلامي فورية هو استقرار العدالة الإجتماعية والقسط الإسلامي، ولقد كان قيام أنبياء الله عليهم السلام ونزول الكتاب والميزان الإلهي لأجل إنقاذ الناس من ضغط الظلم والتفرقة وفرض القيود، وجعلهم يحيون في ظلّ القسم والعدل، ليسيروا إلى كمالاتهم الإنسانية في ظلّ ذلك النظام العادل.

وإنّ الدعوة الى قيام النظام الإسلامي دونما تركيز على العقيدة الراسخة والعمل المستديم في سبيل العدالة الإجتماعية إنما هي دعوة ناقصة، بل هي خاطئة كاذبة.

وكل نظام ـ حتى ولو كان يحمل وجهة إسلامية ـ مالم يعمل في طليعة خططه على تأمين القسط والعدل، وخلاص الضعفاء والمحرومين فإنه نطاق منافق غير إسلامي.

ومن هنا اعتبر الواعون والعارفون بكتاب الله والإسلام إدّعاءات السلاطين والحكّام سواء في الماضي أو الحاضر ـ من حَمْلٍ للإسلام وتبعية للقرآن في حين كانوا يطوون طريق الجبارين الآخرين، ويوسعون من البون بين الفقراء والأغنياء، ويقفون هم أنفسهم الى صفّ الأغنياء، ويغفلون عن آلام الفقراء والحفاة ـ اعتبروا ادعاءاتهم تلك مرفوضة تماماً.

إنّ كلّ الأفراد ـ في النظام الإسلامي ـ متساوون أمام القانون وفي مجال التمتع بالإمكانات والمواهب الإلهية المتوفرة في الوطن الإسلامي، وليس لأي مقتدر أن يفرض سلطته، ولا لأحد أن يفرض إرادته خلافاً للقانون على الآخرين. ويجب أن تبذل الحكومة عنايتها الخاصة بالفئات المحرومة الفقيرة في المجتمع، ويعَدُّ العمل على رفع الحرمان، والدفاع عنهم تجاه المقتدرين المتسلطين واجباً كبيراً يقع على عاتق الحكومة والجهاز القضائي، ويجب أن لا يسمح لأي أحد أن يستغل مُكنته

المالية للتدخل وبسط النفوذ في الأُمور السياسية للبلاد وإدارة المجتمع، كما أنه يجب أن لا يؤدي أي تخطيط أو تحرك في المجتمع الى إتساع الهوَّة بين الفقراء والأغنياء، وليشعر المحرومون الحفاة أن الحكم الإسلامي يقف داعماً لهم، ومدافعاً عن حقوقهم، ويخطط لرفع الحرمان عنهم وتحقيق الرفاه لهم.

ولقد اعتبر الإمام الكبير‏ﷺ هذا الأمر أحد المواضيع الأساس للجمهورية الإسلامية، وركّز أشد التركيز في بياناته عليه، وتلك خاصَّة لا يمكن انفكاكها عن طبيعة الجمهورية الإسلامية، ولا يمكن السماح لأي دافع ـ مهما كان ـ ليعمل على إغفال مسؤولي النظام ومدراء الأقسام المختلفة عن هذا الهدف الأساس.

لقد كان هؤلاء الحفاة وسكان الأكواخ وأكثرية الشعب التي عانت من جراء السياسات الخيانية والهدامة للنظام الشاهنشاهي، آلام الفقر والحرمان، كانوا من أكثر أنصار هذه الثورة وهذا النظام صدقاً وإخلاصاً مما يفرض على النظام الإسلامي أن يجعل مسألة رفع الحرمان عنهم على رأس برامجه البنّاءة[1].

٤ ـ الوحدة

رابعاً: إنّ وحدة الكلمة هي رمز إنتصار الشعب الإيراني خلال المراحل المختلفة، وهي اليوم أيضاً أهمّ وسيلة لدى شعبنا لمواجهة كلّ أنماط التحريك والتآمر ضدّه، وتتجلّى أهمية الوحدة والتلاحم بين الشعب والمسؤولين أكثر عندما نسترجع في خاطرنا مرحلة السنوات العشر التي مرّت بها الثورة، ونتأمل في حوادثها وظواهرها التي تكشف عن الطبيعة الثابتة للجمهورية الإسلامية تجاه أنواع التآمر المعادي الداخلي والخارجي.

إنّ على الشعب الإيراني ومسؤولي البلاد وإدارييها أن يجتمعوا حول محور

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

المبادئ الأساس لنظام الجمهورية الإسلامية، ويرَكّزوا كلّ طاقاتهم وقواهم لتحقيقها والدفاع عنها حتى لا تستطيل أية رغبة أو أي شعار أو دافع فردي أو فئوي أو قومي أو طائفي أن تمنع أي فرد أو مجموعة عن النشاط الدائب لتحقيق تلك المبادئ، والوصول الى أهداف نظام الجمهورية الإسلامية.

وعلى الشعب الإيراني الرشيد كلّه ـ وخصوصاً أُولئك الذين يرصد الآخرون أقوالهم وأفعالهم وتستأثر باهتمام ورصد الآخرين وحكمهم ـ أن يوحدوا صفوفهم، ويزيدوا من رصِّها وتلاحمها، ويتواصوا ويتعاونوا ويتحركوا بكلّ عزيمة وقوة لرفع خطوات رصينة على طريق تحقيق الأهداف الإسلامية السامية ويصيبوا بالتالي كلَّ الأعداء المتربصين بهم الفرص باليأس القاتل.

إنّ وسائل الإعلام الخبرية الأجنبية ـ وهي إنّما تعبِّر عن الميول والسياسات والنوايا العدائية والأغراض الخبيثة لقادة السياسات العالمية ـ لَتركِّز على كلّ كلمة وكلّ إشارة تفوح منها رائحة الإختلاف والفرقة، أو يمكن تحميلها هذه الصفة، وبالتالي فهي تعمل على تكبير هذه النقاط الصغيرة وطرح استنتاجاتها من التحليلات الكاذبة عن الأقوال والكتابات في إيران.

فرغم تمتع إيران ـ والحمد لله ـ بوحدة وتلاحم فريدين نجد هذه الوسائل تسعى باستمرار لعرض صوره مشوَّهة مليئة بالخلافات والصراعات الداخلية في إيران أمام الشعب الإيراني والعالم، وتكوين أرضية للخلاف والنفاق عبر هذه الوساوس.

إلّا أن كلّ هذا إنّما يعبِّر عن عجز العدوّ ـ اليوم ـ عن سلوك مختلف السبل لإضعاف الجمهورية الإسلامية، ممّا يدفعه للتربُّص ورصد الخلافات الداخلية كيما يحقِّق هدفه في كسر هذا التلاحم العام.

إنّ على شعبنا الإيراني الرشيد، والمسؤولون والمتصدين لإدارة الأُمور في البلاد، وممثلي الشعب في مجلس الشورى الإسلامي، والخطباء، والكتّاب، أن يردّوا ـ كما كانوا من قبل ـ على هذه الأطماع المعادية الفجَّة بالردّ المناسب

ويحافظوا ـ بكل وجودهم ـ على هذه الوحدة وهي موهبة إلٰهية ورحمة إلٰهية شاملة للشعب الإيراني[١].

إنّ إشعال فتيل الحرب بين الشيعة والسنة لمن المؤامرات الكبرى التي يخطط لها الأعداء.

إنهم يأتون بفرقة متعصّبة ومتحجّرة تجهل كل شيء عن حقائق هذا العالم، ولا تدري شيئاً عن القِيَم المعنوية ويزجّون بها إلى ساحة الصراع ضد الفرق الإسلامية، في العراق ولبنان وسواها من البلدان كل منها بصورة أو بأخرى، وذلك بهدف إيجاد الفُرقة والتنازع والاختلاف.

إنّ الأشقّاء المسلمين سواء أكانوا في إيران أو العراق أو باكستان أو لبنان أو فلسطين أو في بلدان العالم الأخرى، وأيّاً كان مذهبهم، يعلمون جيداً أنّ رأينا ورأي علماء الإسلام الحقيقيين هو: (إنّ تلطيخ الأيدي بدماء الأخوة المسلمين لمن الذنوب التي لا تُغفر).

إنّ البعض يلطّخون أيديهم بدماء إخوانهم المسلمين بإسم الالتزام بالإسلام! وتحت شعار الانتماء للإسلام! وهذا خروج عن الإسلام.

إنّ على الجميع أن يعلموا بأن أُخوّة الشعب الإيراني مع الشعوب المسلمة الأخرى هي أُخوّة صادقة وحقيقية، وبعيداً عن الخلافات المذهبية ـ فالشيعي شيعي والسنّي سنّي ـ وهناك خلافات فكرية ومذهبية بين الطائفتين، فإن على هؤلاء جميعاً أن يكونوا إخوة متحابّين تحت لواء (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأن يقفوا صفّاً واحداً في وجه أعداء الإسلام وخصماء الأمة الإسلامية[٢].

إنّ من رفع نداء الوحدة بين الشيعة والسنة كان قد أخذ من البداية كل هذه الأمور بنظر الاعتبار، فلماذا يتعامى البعض عن ذلك؟ لقد كان إمامنا العظيم

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

الذي دعا الى وحدة المسلمين أشدّ ولاءاً وإيماناً وحبّاً لأئمة أهل البيتعليهم السلام من كل هؤلاء.

فهل كان هو الأعرف بالولاية أم أولئك العوام الذين يرتكبون الجرائم باسم الولاية ثم يطلقون الخطابات المتناقضة في المحافل العامة والخاصة؟ فعليكم بالحفاظ على الوحدة[١].

اللهم احشر إمامنا العظيمﭬ مع النبيين، واجعلنا نعرف قيمة تراثه المعنوي النفيس وقدر شخصيته الفريدة[٢].

٥ ـ الحفاظ على عزة الثورة والثبات في العلاقات الدولية

خامساً: ومن النقاط الأساس مسألة الحفاظ على العزة والكرامة الثورية للجمهورية والشعب الإيراني في العلاقات والمحافل الدولية، ذلك أنّ إنتصار الثورة الإسلامية في إيران أوجد تحوّلاً عميقاً في العلاقات الدولية من زاويتين:

الأُولى: إنه وجّه ضربة قاصمة لتسلّط القوتين العظيمتين آنذاك في مجال تعاملهما مع الدول الضعيفة في العالم، وأوهن بشدّة ذلك الجلال والعظمة التي اكتسبتاها ـ على مرور الأيام ـ في أعين الشعوب والدول.

والثانية: إنه وهب الشعوب ثقة وشجاعة روحية وجرأة في مجال المقاومة والكفاح ضدّ الدول العميلة المفروضة عليها. هذه الثقة راحت تأثيرها العميقة ـ تبدو شيئاً فشيئاً على الساحة العالمية، فرحنا نشهد ـ اليوم وبعد أحد عشر عاماً ـ تغيراً كبيراً في الملامح السياسية العالمية، إلّا أنّ كلّ ذوي الآراء النافذة قد أدركوا ـ منذ البدء ـ أنه بإنتصار هذه الثورة العظمى بدأ عصر جديد في العلاقات الدولية والروابط العالمية.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٤/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/٢٠هـق ـ ٢٠٠٧/٧/٥م.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

وهذا العصر يجب أن يطلق عليه: «**عصر الإمام الخميني**ﷺ» وسمته أنه يعبّر عن يقظة الشعوب وجرأتها وثقتها بنفسها، في قبال منطق التسلّط للقوى العظمى، وكسر أصناع القوى الظالمة، وتنامي جذور القدرة الواقعية لبني الإنسان، وظهور القيم المعنوية والإلٰهية.

ولقد تحقَّق ما كان الإمام العظيمﷺ يتوقعه عندما انهارت الماركسية اليوم، وتلاشى المعسكر الشرقي، وثارت الشعوب ضد الحكومات الشيوعية المستبدة، وخرجت إحدى القوتين العظميين من ساحة السياسة العالمية، وتحوّلت الى قوّة من الدرجة الثانية، في حين راحت القوة الثانية تشعر ـ بشدة ـ بالخطر، عبر تنامي أنواع المقاومة الشعبية في كثير من نقاط العالم، من جنوب أفريقيا وشمالها وفلسطين المحتلة، وحتى أقصى نقاط شرق آسيا.

ومن جهة أُخرى نجد الاتساع المتزايد للفساد، وعدم الإيمان، والتحلّل، ووجود الفراغ المعنوي، والأفكار المتطرفة داخل المجتمع الأمريكي، وإنقطاع حجّة الصراع ضدّ الشيوعية، والتي كان قادة أمريكا يسعون عبر التمسك بها الى مل الفراغ العقائدي اللازم لوحدة الشعب، كما نلاحظ إنهيار الحسابات السائدة في العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية، والتي كانت قد سمحت لأمريكا ببسط نفوذها حتى على الأقطار الأوروبية.

إنّ الجمهورية الإسلامية لَتحمل على عاتقها مهمة الحفاظ على هذا النمط الثوري المتصاعد، وتقوية معنويات الشعوب المظلومة الأسيرة، وبالتالي عليها أن لا تسمح لأي تغيير ـ مهما كان بسيطاً ـ في موقفها الصلب العزيز في العلاقات الدولية، وتتعامل مع المتجبرين من موقع القوة، ومع الدول الضعيفة من موقع الدعم، ومع الشعوب الثائرة من موقع الرعاية والهداية قولاً وعملاً.

وتنظر للحكومة الأمريكية باعتبارها رأس الفتنة الإستكبارية، ورمز الشيطنة ونقض القيم، وتدينها لإعتدائها على الأقطار الضعيفة، ودفاعها عن الصهيونية الغاصبة، وعدائها لنهضة الشعوب وحريتها، وحقدها الإجرامي وعدائها الشديد

للشعب الإيراني، فترفضها وتعلن النفور عنها، ولا تدع أيّة فرصة لكشف وجهها الكالح، وفضح ألاعيبها وإدعاءاتها الكاذبة للحرية وغير ذلك...[١].

٦ـ الاعتماد على الشعب وحاكميته

سادساً: إنّ الاعتماد على الشعب وحاكمية إرادته ورغباته وما يشخّصه يعدُّ ركناً مهماً آخر يجب تحكيمه وتقويته يوماً بعد يوم.

إنّ شعبنا الحرّ الأبي بإرادته الحازمة النابعة من إيمانه القوي بالإسلام وأصل كفاحه حتى أقام الجمهورية الإسلامية، وراح يدافع عنها بكلّ تضحية وإيثار فريدين، فالنظام سيبقى وفي كلّ الحالات معتمداً على الشعب، وملكاً له، وتحت اختياره وتصرفه.

وإنّ مجلس الشورى الإسلامي؛ المنقطع النظير في العالم من حيث حرّيته واستقلاله، لَيعدُّ مظهراً للإرادة الشعبية، كما أن رئيس الجمهورية هو بدوره وكيل للشعب، ومنتخب من قبل، في حين أن مدراء البلاد ومسؤوليها هم من أفراد هذا الشعب الذي يمتلك حقّ التعبير وإبداء الرأي والتدخل في صنع القرار في مختلف الشؤون السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وتلك إحدى بركات الإسلام العظمى، والأُطروحة الفريدة التي عجزت عن عرضها النظم الشرقية والغربية، فلا تجد لها نظيراً في النظم الحكومية في العالم.

ففضلاً عن النظم الشيوعية التي أعلنت إفلاسها وإنهيارها، حيث حكومة الحزب الشيوعي الواحد الذي يتّخذ القرار بدلاً عن الشعب، أو النظم الرجعية المستبدّة التي تشكّل فيها أنواع السلطنة الوراثية والزعامات التي تصنعها الإنقلابات العسكرية بكلّ ما يحيطها من حياة قارونية وديكتاتورية فرعونية،

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

تشكّل عبئاً ثقيلاً ووبالاً على أرواح أفراد الشعب وحياتهم، فضلاً عن كلّ ذلك، نجد أنّ حقيقة الأمر في الأقطار التي تملك بشكل إسمي نظاماً ديمقراطياً، وحكومات جاءت الى سدّة الحكم عبر رأي الشعب وإنتخاباته، نجدها تخالف الواقع، إذ تمسك بزمام الأُمور الشركات الكبرى والرأسماليون المستغلون، وتعمل القوة المالية وقدرة رأس المال التي تملك وسائل الإعلام والقدرة الدعائية على تشويه الأُمور أمام الشعب.

إنّنا نلاحظ في كلّ مكان من العالم أن البون بين حياة زعماء الأقطار، وحياة الناس العاديين في الأزقّة والأسواق، كالبون بين حياة الملوك والفقراء، وحتى الحكومات التي تدّعي الصفة الجماهيرية لم تستطع أن تغضّ نظرها عن الحياة الملكية المسرفة. في حين يفتخر النظام الإسلامي بأنّ إمامه العظيم ﵀ عاش حتى نهاية عمره حياة عالم ديني زاهد، وتنزَّه مسؤولوا البلاد دونما إستثناء عن أُسلوب الحياة السائدة بين المسؤولين في سائر الأقطار، والتمسوا لأنفسهم حياة كحياة الفئات المتوسطة من شعبهم. ولم يشعر الناس بوجود فواصل عميقة بينهم وبين مسؤوليهم، الأمر الذي نشاهده في كلّ مكان بين الشعب والمسؤولين.

لقد كان أفراد شعبنا يقولون كلمتهم دونما وجل، وينتقدون بكلّ بساطة، وتعكس الصحف والمطبوعات وحتى الراديو والتلفزة ـ بشكل مستمر ـ آراء الناس ومواقفهم تجاه مسائل البلاد، وتستعرض كلّ ذلك امام الشعب ليقف على هذه الآراء المتباينة.

وهذا أمر واضح ومشهود للجميع. حتى أننا نشاهد أُولئك المفلسين سياسياً، والمجاميع التي خرجت في إمتحانات متعدّدة مرفوضة منكّسة الرأس أمام شعبنا، حيث طردها باستمرار، هؤلاء راحت تحرّكهم أيدٍ أجنبية، فيكتبون مقالات ملأى بالسم المدسوس والحقد الدفين ضدّ نظام الجمهورية الإسلامية ومسؤولي البلاد، ويكيلون لهم التهم، ثم يجدون أمامهم متَّسعاً من المجال ما ينشرون به آراءهم دونما مانع أو رادع، فيصيدون به القرّاء هنا وهناك، وليثبتوا بشكل عملي ـ وخلافاً

لما يريدون ـ أنّ الحرية متوفرة للجميع.

نعم هناك بعض الكتّاب والمحدثين الذين أفنوا عمرهم الباطل في أحوال الفساد والتلوث الأخلاقي والسياسي وأنماط التحلّل الأُخرى، يقفون معارضين للحكومة الإسلامية، بعد أن سدّت عليهم منافذ هذا التحلل والتميّع، وطردت أسيادهم الأجانب من البلاد، ثمّ هم يعتبرون معارضتهم هذه ـ وما هي إلّا معارضة وعناد الإسلام والاستقلال والحرية الوطنية والطهارة الأخلاقية ـ يعتبرونها نوعاً من النقد للأوضاع السياسية والإقتصادية.

وفي حين أنهم قالوا ما شاءوا بكلّ حرية، راحوا يطالبون بكلّ وقاحة وعدم حياء بالحرية نفسها! أما حقيقة الأمر فهي أنهم يطالبون بفسح المجال أمام النفوذ الأمريكي، وبيع البلاد للعدو، وأنهم إنّما يعادون هذا الشعب الرشيد الواعي نفسه، وسوف يبقي شعبنا في قلوبهم الحسرة المتأجّجة لعصر العبودية الأمريكية، ويحافظ بكلّ وجوده على مكسبه العظيم، وهو النظام الإسلامي وحاكمية إرادة الأفراد وإيمانهم[١].

شعبية الثورة

تكلّموا في الثورة آلاف الساعات ابتداءً من إمامنا العظيم ﷺ الّذي كان الفاتح لهذا الطريق والمتقدّم الأوّل في هذا الصراط المستقيم وإنتهاءً بكلّ الّذين تحرّكوا في هذا الطريق وعملوا شيئاً في هذا السبيل وكسبوا معرفة وتحدّثوا بحديث، طبعاً تحدّثوا في هذه الأحاديث عمّا هو مؤثّر ومفيد جدّاً.

وهنا أُريد ذكر هذه الجملة الاعتراضيّة، وهي: نحن أبناء الشعب الإيراني بالرغم من أنّنا الّذين لمسنا الثورة بكلّ وجودنا، إلّا أنّنا قليلاً ماقمنا بتحليلها وتقييمها، خلافاً للأجانب الّذين ارتبطوا بهذه الثورة من بعيد أو قريب والّذين كان

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

ومازال من بينهم ممّن دخل هذا الميدان بأهداف سيّئة.

والآن فإنّهم ينفقون الأموال الّتي لو قلنا أنّها تبلغ المليارات لم نبالغ في ذلك، وكلّ ذلك من أجل أن يوصلوا صوتهم إلى أبناء الشعب ويثبتوا أمراً ـ ولو من خلال تحاليلهم الكاذبة ـ قد نفته الثورة، أي أنّنا يجب أن نعترف أنّ تحليل الثورة هو أمر يبذل فيه الأعداء اليوم جهوداً أكثر ممّا نبذل فيه نحن، وهم يقومون بهذا العمل بهدف قلب نداء الثورة وإظهار الحقيقة خلافاً لما هي عليه؛ تلك الحقيقة الّتي وقعت أمام أنظار الشعب الإيراني وعلى يد أبنائه.

وعلى هذا يجب جمع الأحاديث الّتي تحدّث بها أبناء الثورة عن ثورتهم وتبويبها وأن ينجز عليها عمل ثقافي صحيح، والّذي لم ينجز من قبل أو أن ما أُنجز كان قليلاً جدّاً، وأن لا يكون ذلك مانعاً أمام شبابنا ليفهموا الحقائق. فاستمعوا للأحاديث الّتي تحدّثت بها شخصيّات الثورة والناطقين باسمها الثلاثة عشر عاماً وتأملوا فيها جيّداً.

وإنّني اليوم أودّ التحدّث شيئاً ما عن جوانب من هذه الثورة.

فإحدى النقاط الّتي قليلاً ما تمّ التعرّض لها في باب هذه الثورة هي أنّ ثورتنا العظيمة كانت ثورةً استثنائيّة في نوعيّة الإنتصار الّذي حقّقته، يعني أنّ ثورةً شعبيّة بهذه الأبعاد الشعبيّة العظيمة انتصرت من خلال تواجد أبناء الشعب في الشوارع وفي المدن والقرى وممارسة الجهاد ضدّ النظام الحاكم. فمثل هذه الثورة لم يكن لها نظير ولا سابق في الثورات المعاصرة على أقلّ تقدير.

فجميع الثورات الأُخرى الّتي وقعت في العالم حتّى ذلك التاريخ (تاريخ إنتصار الثورة الإسلاميّة) ومنها الثورات اليساريّة والماركسيّة في أمريكا اللاّتينيّة وأفريقيا وآسيا والمناطق الأُخرى من العالم كانت من نوع آخر[1].

إنّ الثورة الإسلامية التي أنقذت الشعب الإيراني من مخالب الحكومة

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

الشاهنشاهية الفاسدة التي هيمنت على خيرات هذه البلاد لسنوات طويلة هي أكبر هدية مُنحت لأبناء هذا الشعب المجاهد. فالمسؤولون عن إدارة شؤون البلاد اليوم هم ـ بفضل اللّه ـ من أبناء هذا الشعب ويعيشون في أوساطه.

وإنّ بلادنا اليوم تتمتع ـ بفضل إرادة الشعب وهمّته العالية ـ بأفضل أشكال الحكم الشعبي الذي يعتمد على آراء الشعب.

فالشعب هنا هو الذي ينتخب رئيس الجمهورية وفقاً للقيم والمعايير التي يؤمن بها، وهو الذي ينتخب وبكامل إرادته وحرّيته واعتماده على الإيمان باللّه نواب مجلس الشوري؛ من أجل سنّ القوانين وتوجيه القوّة التنفيذية في البلاد وهذه هي الحالة الإستثنائية التي تعيشها بلادنا[١].

لقد كان القرن العشرين قرن التطورات صغيرها وكبيرها والثورات والانقلابات وشهد تغيرات جمة، وأيّاً من هذه الأحداث التي شهدها القرن العشرون عاينتم لن تجدوا منها ما لم يتأثر بالأحابيل والألاعيب التي تجري خلف الكواليس ونفوذ القوى الأجنبية، ولا يستثنى منها سوى ثورة اكتوبر السوفيتية فهي من نمط آخر، أما سائر التطورات السياسية التي شهدها العالم فهي إمّا كانت خاضعة للكتل الحزبية ويقف وراءها الاتحاد السوفيتي، أو كانت عبارة عن انقلاب سلطوي يقوده نفر من العسكريين، وبذلك فهي تفتقد للطابع الشعبي؛ كما أن ثورة اكتوبر السوفيتية لم ترق إلى الثورة التي شهدتها إيران في شعبيتها، ولتلك الثورة قصة طويلة إن أردنا تحليلها والتطرق إليها.

إن الثورة الإسلامية في إيران شعبية مئة بالمئة، ولو كنتم ذهبتم لأي قرية من قرى البلاد لوجدتم النهضة قد عمت أبناءها الذين صدعوا بهتافاتهم ومطاليبهم وشعاراتهم التي كانت تتحرك حول محور واحد وهو رسالة الإسلام التي كانوا يلمسونها في إمامنا الراحل العظيم ﷺ، وهنا تكمن أهمية النظام الإسلامي في بعده الإيراني؛ فهو أولاً شعبي مئة بالمئة.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

وثانياً: يمثل الطرف المعاكس لما كانت تئن منه بلادنا على مدى قرون متمادية، أي الآيديولوجية الملكية وأربابها، وإنكم لن تعثروا على قومية تقوى على خلق مثل هذه الحوافز العميقة في قلوب أبناء الشعب الذين كانوا يتطلعون إلى هذه الثورة وهذا النظام ويسعون من أجله بكل وجودهم، ولقد ساهم في تلك الحركة حتى أُولئك الذين كانوا أكثر الناس لا مبالاة؛ وهذا كان على الصعيد الإيراني(١).

٧ـ وصية الإمام بتلاحم الشعب والمسؤولين

سابعاً: إنّ التعاون بين الحكومة والشعب، والترابط العاطفي والعقائدي بين الشعب ومسؤولي البلاد يعدُّ أحد المظاهر الأساس للحكم الشعبي.

وقد استطاع هذا التلاحم أن يحلّ الكثير من المسائل ذات الأهمية القصوى، ويجب أن يبقى على المستوى نفسه من القوة والرصانة.

ولقد كان إمامنا الكبير (رضوان الله عليه) يوصي الشعب دائماً بالتعاون مع الحكومات التي تتابعت في المراحل المختلفة من السنين العشر الماضية.

واليوم إذ يقوم على أساس حكومة الجمهورية الإسلامية وإدارتها أحد الرموز الكبرى للثورة، وواحد من تلامذة إمام الأُمة وأنصاره القدامى، وأمامه مجموعة من الأعمال الكبرى لتحقيق تقدُّم البلاد، وتنميتها الوطنية، والدفاع عن قيم الثورة على المستوى العالمي، فإن هذا التلاحم والودّ المتبادل يجب أن يكون أكثر إستحكاماً، وهو كذلك بحمد الله.

وعندما يجعل الشعب كلّ ثقته في مدرائه الأصليين، ويرى فيهم علائم الصدق والكفاءة، فإن كلَّ الأُمور سوف تعود ميسورة سهلة الحل، ولن تستطيع الوساوس والدسائس أن تترك أثرها التخريبي في خلق نوع من التوتر وعدم التعاون. إذ من المحتمل أن يحاول بعض ذوي الأهداف اللّئيمة أن يبثّ الشائعات للحيلولة دون

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

سير عجلة الأعمال، وبالتالي التشكيك في الحكومة، أو الجهاز القضائي.

إنّ على شعبنا العزيز أن يعلم بسوء النوايا الكامنة في هذه الأنشطة، وأنّ النقد الهدّام للمسؤولين العاملين المخلصين، وكفران جهودهم المبذولة لم ولن يعين على تقدم أُمور البلاد.

كما أنّ على الحكومة والجهاز القضائي أن يشعرا تماماً بأنهما في خدمة الشعب بكلّ معاني الخدمة، وأن لا يستهدفا سوى رضى الله تعالى من خلال خدمة الشعب، وخصوصاً الفئات المحرومة الكادحة، وإحقاق حقوقهم ورفع الظلم عنهم، وقطع أيدي المعتدين على الحقوق العامة، والمستغلين والمكتنزين الجاحدين بالله.

إنّ شعبنا الوفي لم يبخل بأنماط التضحية في سبيل الإسلام والثورة، فمن الجدير بكلّ شخص ـ وفي أيّ مجال من المسؤولية كان ـ أن يبذل قصارى جهده لحلِّ المشكلات التي فرضها علينا أعداء البلاد[1].

٨ـ بناء البلاد وإعمار الأرض والقضاء على الفقر

ثامناً: يجب أن تكون مسألة بناء البلاد وإعمار هذه الأرض الثرية بالخيرات، وتلافي التخلُّف المؤسف، الذي فُرِض على هذا الشعب الواعي في عهود حكومة الطواغيت ؛ من الأهداف الأصلية للجمهورية الإسلامية.

وفي الفرص التاريخية أي في العصور التي كان العالم فيها يدخل توّاً في طريق المعرفة والصناعة، وكانت إيران قادرة ـ عبر نوع من الوعي والتحرّك المناسب ـ أن تساهم في التقدّم العلمي والصناعي للبشرية، وتستفيد من نتائجه، كان شعبنا أسير حكام ظالمين مستبدّين عملاء جهلة، مما تركه متخلّفاً تماماً عن قافلة التقدم المذكور.

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

لقد قام ملوك عصر بهلوي والقاجاريين ـ بدلاً من إعمار البلاد والاستفادة من تلك الإمكانات البشرية والطبيعية التي وهبها الله لتحقيق تلك الأهداف ـ قاموا بتقديم إيران لقمة سائغة للنفعيين الناهبين، ومنحوا ثرواتها نهباً للطامعين، أو تركوها معطّلة راكدة، وأهدروا كلّ إمكاناتها الإنسانية، وجعلوا مصالح الدول والشركات الخارجية هدفهم بدلاً من مصالح الشعب، حتى إنّ السكك الحديد التي تأخّر إنشاؤها مئة عام خطّطوا لها وفقاً لرعاية المصالح العسكرية للأعداء، بدلاً من رعاية مصالح الشعب والإحتياجات التجارية له.

وهكذا حولت هذه السياسة الذيلية، وسوء الإدارة، وضعف الثقة بالنفس، واستبداد النظام البهلوي والقاجاري خلال حكم دام مئتي عام حولت إيران التي كانت يوماً ما حاملة للواء العلم في العالم ببركة الإسلام، الى أطلال فقيرة لمعونة الأجانب، وتابعة لنفوذهم، فامتلأت بالقرى المهجورة، والمدن الإستهلاكية، والمزارع القاحلة، والصناعة التجميعية، والعقول الراكدة.

وبعد أن انتصر الإسلام، وأُقيم النظام الشعبي الثوري للجمهورية الإسلامية، أدرك الأعداء الأجانب بكلّ دقّة أنّ هذا النظام الثوري ـ بما يملك من إسناد شعبي قوي وإعتقاد راسخ بطاقاته الشعبية والوطنية ـ يستطيع أن يضع البلاد على طريق التنمية والتقدم المادي، ويتلافى كلّ أنماط التخلّف بتخطيطه الذكي، ويقطع ـ الى الأبد ـ أيدي النفعيين الأجانب ذوي النوايا السيئة، لذا راحوا يتوسلون بكلّ أُسلوب للحيلولة دون إعمار البلاد، وأحد تلك الأساليب الماكرة الحرب المدمِّرة التي فُرِضت على شعبنا، وجُنِّدت كلّ همم الشعب والمسؤولين ـ بدلاً من الإعمار والتقدّم العلمي والعملي ـ للدفاع عن الأرض الإسلامية واستقلال البلاد.

واليوم إذ خمدت نيران الحرب، وتمّ التخطيط لبرنامج البناء من قبل الحكومة والمجلس، وشمّرت القوى المخلصة عن سواعد همّتها وعزيمتها، فإن من الواجب على الجميع أن ينظروا الى عملية بناء البلاد نظرة جدية تماماً، ويرفعوا العقبات التي تعترضها.

إنّ السمعة الإسلامية اليوم رهينة بتحول إيران الإسلامية الى قطر عامر يشمل فيه العمل والإبداع الجميع، وتنتظم فيه حياة الشعب، وتجتث جذور الفقر والحرمان، ويتوازن الإنتاج الداخلي مع حاجات الشعب، وتصل البلاد في المجال الصناعي والزراعي الى مستوى الإكتفاء الذاتي، فلا يملك العدو أن يضغط على الشعب من خلال إحتياجاته الحياتية.

وخلاصة الأمر ما نرمي إليه هو أن يصلح الدين والمعنويات الحياة المادية للناس أيضاً.

إنّ بعض وسائل الإعلام الأجنبية المغرضة لَتصرّ على زرع مفهم (انّ إلتزام مبادئ الثورة يعني الابتعاد عن الرفاه العام، وإبقاء مشاكل الفئات الضعيفة والمحرومة دونما حلّ) وهذا المعنى يردِّده أُناس ساقوا مجتمعاتهم في ظلّ الفكر الماركسي الثقيل في طريق ملؤه الشقاء، بينما كان قادة تلك الأقطار ـ مثلهم كمثل قادة الأقطار الرأسمالية ـ يغرقون في حياة مترفة، في حين كانت الطبقات السفلى من المجتمع تعاني من أنماط المصاعب المادية والمعنوية.

إنّ مكافحة الفقر والحرمان تعدُّ من الأهداف الأُولى في النظام الإسلامي، وليس ادّعاء إلتزام مبادئ الثورة دون الجهاد في سبيل إنقاذ المستضعفين والمحرومين إلّا كلاماً فارغاً وادّعاءً خاوياً.

إنّ الحكومة والشعب يجب أن يعتبرا مسألة إعمار البلاد واجباً ثورياً، فيعملا ـ عبر تعبئة كلّ القوى والطاقات والعقول والسواعد وتعاونها ـ على بناء البلاد وتقدّمها الى المستوى الذي يحيي الأمل في قلوب الشعوب المظلومة، ويعرض أمامها سبيل الراحة المادية والتعالي المعنوي معاً[1].

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

٩ ـ توسعة الفكر والعلوم والنمو العلمي

تاسعاً: إنّ توسعة العلوم والتحقيقات والنمو العلمي وتفتح الطاقات الإنسانية، واتّساع الوعي والمعرفة العامّة تعدُّ إحدى النقاط الأساس للثورة.

ذلك أنّ المجتمع الإسلامي الذي نسعى إليه مجتمع تُفجَّر وتُوظَّف فيه كلُّ الكنوز الفكرية والذهنية الإنسانية ـ وهي أغلى الثروات الوطنية لأيّ مجتمع ـ وتنمحي فيه الأُمية، وتتسع المدارس لكلِّ الأطفال والصغار، وتعمر فيه الجامعات والحوزات العلمية، وتنشَط وتتقدّم فيه مراكز التحقيق، ويتيسر الكتاب في كلِّ مكان، وأمام كلِّ شخص، وتكون مواد الكتب والمطبوعات مواد ثرية توعوية، وتسمو فيه همم العلماء والأساتذة ودوافعهم، ويجد المخترعون والمبتكرون والمجددون والكتّاب والفنانون أمامهم جوّاً مليئاً بالتدفُّق والحيوية والعطاء.

إنّ البون بين الوضع الذي نعيشه اليوم، والوضع الإسلامي المطلوب والمقبول بون واسع، إلّا أنه يمكن أن يُطوى.

وعلى إيران الإسلامية أن تثبت أنها اليوم مهد العبقرية والنبوغ والطاقات العلمية الفريدة، وأنّ قرنين من التسلّط الاستبدادي والاستعماري لم يستطيعا أن يمحوا الجوهر الذاتي لهذا الشعب، فإذا كان التسلّط الاستعماري والاستبدادي خلال القرنين الماضيين قد أوقفا حركة نمو الطاقات، فإنّه يجب تلافي هذا التخلُّف في عصر الحرية ووعي الشعب وببركة الثورة الإسلامية.

مهمة الجامعات

إنّ على الجامعات أن تواصل جهودها العلمية والتحقيقية بمعنويات ثورية ونشاط إسلامي، وإلاّ فإن مصيرها لن يكون أفضل من المصير الذي واجهته الجامعات في عصر الطاغوت، إذ كان فقدان المناعة العلمية في قبال الأجانب،

واستحقار القيم الذاتية سبباً في كبح فورة الطاقات المتفجِّرة، وتشجيع الأدمغة المبدعة على الفرار من بلادها.

إنّ على الأساتذة الكبار والمخلصين أن يغتنموا فرصة هذا الجو الثوري لتربية الطاقات الخلاّقة. كما أنّ على الطلبة الجامعيين ـ في الوقت نفسه الذي يكرمون فيه أساتذتهم وهي فريضة إسلامية ـ أن لا يسمحوا لأحد أن يستغلّ علمه وتخصُّصه، وبنيّة سيئة أحياناً، لتمهيد السبيل للثقافة الاستعمارية في الجامعات ويحوّلها ـ كما كان الأمر في عصور التسلُّط الأجنبي ـ الى معاهد لتربية الأدمغة الغربية عن ذاتها، والتي تعيش التبعية للأجانب.

وليعلم المثقّفون المخلصون الصادقون، إنّ الإمتحان اليوم إمتحان عظيم، وسيصدر التاريخ حكمه الدقيق المبين فيهم وفي سلوكهم اليوم. وإذا كان هناك بين من ينتسبون الى فئة المثقّفين من لم يستطع ـ في ظلّ حكم العملاء ـ أن ينهض بمسؤوليته كمثقّف يقف الى جانب الشعب في قضاياه ويحارب في جبهة الكفاح ضدّ أمريكا والنظام العميل الذي أقامته في البلاد، فإن اليوم هو يوم حكم الشعب وسيادة القيم الإسلامية والإنسانية، ويوم الصراع ضد الأجانب الحاقدين الماكرين، الأمر الذي يتطلّب تلافي ما مضى من الفرص الضائعة، ومدّ صفوف كفاح الشعب الإيراني ضدّ أمريكا والإستكبار وامبراطورية التبر والقهر العالمي الماكرة؛ بما يملكه ـ بدوره ـ من قوّة وطاقة، ويضع لسانه وقلمه في خدمة الجهاد الإسلامي العظيم لهذا الشعب.

إنّ الحياة في ظلّ نظام أُقيمَ على المعرفة والثقافة والقيم الإلٰهية مدعاة للفخر.. نظام يقف على رأسه الإمام الخميني ﷺ، ذلك الإنسان العظيم الذي أذعن حتى أعداؤه بعظمته، وأنّه إنسان استثنائي ولذا فهم يحقدون عليه لعظمته، ولا ينكر أحد تساميه المعنوي وزهده وطهارته وعلمه ومعرفته وصفاء روحه الكبيرة، ولم يتصوّر أيّ أحد فيه أدنى شائبة من الضعف والتسليم، في قبال أعداء الشعب، ولم

يفكِّر بوجود قمة أسمى منه في عظمته الروحية[١].

اهتمام الإمام الخميني بالجامعات

يعتبر عقد التجمّع الخاص بالجامعيين والطلبة لتكريم ذكرى قائد الثورة الكبير قدس سره مبادرةً ذات مغزى عميق ورمزاً للعلاقة الوثيقة بين الشريحة الجامعية للبلد وتطلعات ودروس ذلك المعلم الكبير وتلك الروح القدسية التي تجسّدت في عصرنا، وهي طبعاً ليست علاقة من جانب واحد؛ لأن الإمام قدس سره كان هو الآخر ينظر أيضاً، ومنذ بدايات النهضة الإسلامية وبخاصّة منذ بداية عهد الإنتصار، إلى الجامعة والجامعي كركيزة أساسية لبناء مستقبل الثورة والبلد، وكان يوليهما اهتماماً خاصا نابعاً من الإيمان والحب والحكمة.

الجامعة كما يراها الإمام الخميني رحمه الله ليست مجرّد مركز لاكتساب العلوم، وإنّما هي ميدان لتربية أفضل العناصر والطاقات لإدارة شؤون البلاد، والطالب فيها ليس شاباً يتلقى العلم فقط، بل هو رمز للنشاط والحيوية والخلاقية والقيم المثالية.

وقد برهن الدور الذي اضطلع به الجامعي والجامعة ـ سواء في عهد النهضة، أم عند مجابهة الفتنة التي أثارتها الفئات المعادية، ومن بعد ذلك في سنوات الدفاع المقدس ـ على صواب نظرة الإمام رحمه الله إلى الجامعة والجامعيين، وسلّط الأضواء على ما كان يوظّفه ذلك الحكيم من همّة لبناء جامعة مستقلّة ومبدعة وذات دور ريادي ومتمسّكة بقيم الإسلام والثورة.

كانت العناصر التي تتولى التخطيط والإشراف على شؤون الجامعة على مدى خمسين عاماً قبل انبلاج فجر الثورة الإسلامية، تسير وفقاً لتوجيهات تقع على طرف مناقض تماماً للنهج الذي رسمته لها الثورة؛ فالجامعة التي كانت نصب

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

أعينهم جامعة مدربة على يد الغرب وتابعة له؛ ليس في العلم فقط، بل في الفكر والثقافة والتطلعات والميول أيضاً . وكانت الميزة الأساسية للجامعة التي كان النظام البهلوي العميل الفاسد يطمح إلى إيجادها ويخطط لها ويعمل من أجلها، هي جامعة متأثّرة بالغرب ومنقادة انقياداً مطلقاً لفرضياته ونظرياته، ليس في مجال العلم والتقنية فحسب، بل في الأخلاق والسياسة والفن والسلوك والتقاليد أيضاً.

وكان المطلوب من الجامعة في ضوء الخطط العامة لذلك النظام أن يكون لها دور ريادي في حركة إيران بإتجاه سلب هويتها الإسلامية والوطنية.

لا شك في أن جانباً كبيراً من ذنب التخلف العلمي الذي لحق بالبلد على امتداد خمسين سنة من تسلط النظام البائد، وقسطاً مهماً من عدم كفاءة مدراء ذلك النظام الذين نشأوا في ظل مثل هذا التفكير، يقع على كاهل من كانوا يخططون ويريدون لجامعات البلاد أن تكون على هذه الشاكلة.

ولما جاءت الثورة غيّرت توجهات الجامعة من الأساس، ووجهتها نحو الثقة بالنفس والإبداع والاستقلال والتمسك بالقيم الإسلامية، والجهاد العلمي والانعتاق من قيود التبعية[١].

ضعف أدعياء الثقافة

وما أحقر وأضعف وأسخف أُولئك الذين تتعلق قلوبهم بنظام يقف على رأسه أُناس فسَّاق فاسدون وخونة، من قبيل ملوك المئة سنة الأخيرة، ويديره أشخاص كرضاخان ومحمد رضا وعلم وإقبال وهو يدا وزاهدي ومنصور، وأتباعهم المجرمين المنبوذين، وتقف أمريكا وإنجلترا سيدة عليهم وصاحبة السلطة العليا

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) إلى التجمع الجامعي الكبير في مرقد الإمام الخميني قدس سره، في ١٢ / ٣ /١٣٧٨ (هـ ش) الموافق: صفر ١٤٢٠ هـ ق.

على الدولة والشعب.

ترى هل يمتلك أدعياء الثقافة ـ الذين وجدوا في ظلّ الحرية الإسلامية فرصة سانحة ليدونوا صفحات فيها من ادّعاء الثقافة والكلام الذي يحقّق طموحات الأجانب المطرودين من البلاد ـ الشيء الكثير، هل يمتلكون الشجاعة الكافية ليقرّروا بكلّ صراحة بأنّ تألمهم وتحرقهم ليس لأجل العلم أو الحرية، وإنّما هو نابع من لَمِّ بساط التمتع الرخيص بالفسق والفجور والفساد، وقطع أيدي أُولئك الذين يشيعون الثقافة الغربية الممزّقة للنفوس؟ وأنّ عداءهم للنظام ليس معلولاً لوجود عيب أو نقص فيه، بل هو بدواعي الرغبة للرجوع الى تلك الحياة المخجلة التي زيّنها الأجانب لهم، من قبلُ، واستمدوا من وجودهم هم ما يحقق هذه الحياة الرخيصة ؟

إنّنا لا نتوقع شيئاً من أُولئك الذين مسختهم الثقافة الاستعمارية الغربية، إلّا أنّ كلّ أملنا في أن يقدِّر المثقّفون الحقيقيون المخلصون ـ الذين يسعون لعلو شعبهم ووطنهم وعزتهما وتقدمهما المعنوي والمادي، ويرفضون كلّ أشكال التسلُّط الأجنبي ـ النظام الإسلامي باعتباره سرّ عزّة إيران والحياة التي وُلِدت في الشعب من جديد، ويدركوا مسؤولياتهم تجاه هذا الأمر[1].

أهمية التجديد العلمي الذاتي لا الغربي

أودّ أن ألفت أنظاركم إلى أن الثورة جاءت بكلام جديد وهو نظرية الحكومة الإسلامية، إلّا أن هذه النظرية لا تبقى جديدة على الدوام؛ إذ من الممكن أن تعتريها بعض النواقص في البداية، أو قد تتعرض لاحقاً لسوء الفهم وتلحق بها بعض النواقص، وهذا ما يستدعي أن تعمل أفكار سليمة وقويّة بشكل دائم على تكاملها في إتجاهها الصحيح وسد نواقصها دون الإضرار بأصولها أو نفي أساس

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﵫ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

وجودها.

وهذا العمل يتطلب التجديد. إلّا أن ما أشرت إليه سابقاً ويتطلب منكم مضاعفة الدقة في عملكم هو وجوب الالتفات إلى أن عملية التجديد يجب أن لا تكون متأثرة بإيحاءات الثقافة الأجنبية، وهي تلك الثقافة الساعية وراء التسلط والهيمنة.

فاليوم تنفق الأموال من أجل نشر الثقافة الغربية في العالم كلّه، وتستخدم أساليب الكذب والدعايات والأفلام من أجل عرض أمور لا حقيقة لها أو من أجل تضخيمها وتجميلها وتلميعها وإظهارها أمام العالم وكأنها أمور حقيقية، في سبيل استقطاب الأفكار إليها.

وهذا ما يتطلب منّا عدم التأثّر بهذه الإيحاءات.

كانت كلمة «الديمقراطية متداولة على الألسن في بداية الثورة، وكان يُقال أحياناً قبل عودة الإمام ﷺ «الجمهورية الديمقراطية الإسلامية». فجاءنا المرحوم الحاج أحمد الخميني بتوصية من الإمام ﷺ وهي أن الإمام يقول أن لا تستخدموا كلمة الديمقراطية، وأن عنوان «الجمهورية الإسلامية» وحده كافياً.

ولعل البعض قد أثارته الدهشة بأنَّ كلمة الديمقراطية لا تستلزم مثل هذه الحساسية! إلّا أن تلك الحساسية كانت صحيحة وصائبة تماماً؛ وذلك لأن المصطلح الأجنبي يحمل معه بعداً ثقافياً، ويعكس نوعاً من الشعور الذي يتأصل لدى الإنسان تدريجاً.

يجب عدم أخذ عينات من الثقافة الغربية، والديمقراطية الغربية، والليبرالية، في تبيين مباني الحكومة الإسلامية.

قد توجد في ذات وبين ثنايا ولاية الفقيه أمور من هذا القبيل، ويجب علينا في مثل هذه الحالة كشفها وتنقيحها، ولكن يجب أن لا يستوحى ولا يفرض عليها شيء من خارجها.

لننظر إلى سيرة الخلافة الإسلامية، والحكومة الإسلامية في صدر الإسلام،

وفي عهد الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، ونعمل على أساس الجوانب المقبولة منها ونركّز عليها وندخل عليها ما تحتاج إليه من تنقيح يوماً بعد آخر.

ومن حسن الحظ أن شريحة جديدة من الشباب الأفاضل ظهرت اليوم في قم، وهي تفكر في هذه المسائل، ولكن يجب عليها الحذر من الآفات. يجب أن لا يتلاشى الصفاء والنقاء الذي يطبع هذه الفكرة الجديدة. ويجب أن لا نخدع من خلال تصورنا أننا نحن الذين نفكّر، في حين أن ما يدور في أذهاننا لا يمت إلينا بصلة وإنما هو فكر أجنبي يختلج في أذهاننا وقلوبنا ومعلوماتنا ويفرز شيئاً إلى الخارج! علينا بالحذر من هذه الآفة.

يجب الاعتماد على المباني والمصادر الإسلامية والعمل على تكميل هذه النظرية من أجل السمو بها، وتبيانها بمختلف الأساليب.

تُلقى اليوم شبهات يمكن الرد عليها بسهولة في أوساط طلبة العلوم الدينية، ولكن بما أنها تثار بأساليب وبإصطلاحات الأوساط الثقافية، لهذا السبب يظنها البعض شبهات مهمة قد تترك تأثيراً على عقول بعض الناس. فيجب الرد عليها بأسلوب ومنطق قوي وبمعنويات عالية؛ إذ إن للمعنويات العالية أهمية كبرى. ينبغي عدم الشعور بضعف أمام هذه الهجمات وهذه الأقوال[1].

إننا كنّا نتعرض دائماً للأخطاء قديماً وقبل الثورة على صعيد العلوم والإبداعات الإسلامية، إذ أنّ الفكر الحاكم على الأدبيات السياسية في العالم كان يؤثر على اتجاهنا الفكري؛ ففي يوم ما كان الفكر الإشتراكي مثلاً يحتلّ درجة رفيعة وسامقة في أدبيات العالم، لدرجة أنّ كل من كان يتحدث حول الإقتصاد الإسلامي ـ حتى أولئك الذين يؤمنون بالإسلام ويعملون من أجله ـ كان يسعى لإدارة الحديث بالشكل الذي يجعله متجاوباً مع ما تقوله الإشتراكية! وحتى أولئك

---

(١) من كلمة ألقاها في مؤتمر «الإمام الخميني ﵀ ونظرية الحكومة الإسلامية» في ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الذين كانوا يؤمنون إيماناً حقيقياً بالإسلام! وكان هذا بمثابة الباب الذي دخل من خلاله الكثير من أنواع الإنحراف، بما في ذلك المفردات والاصطلاحات السياسية الشائعة في الثقافة السياسية الدولية، وكل ذلك بلا تدقيق، مما هيّأ الساحة لهذا الفكر ومهّد له السبيل إلى البيئة الثقافية، فبات مهيمناً على العقول والأذهان وترك آثاره على عقلية الباحثين والمحققين[١].

أساليب العدو في الغزو الثقافي

لا تتصوروا أن العدو يأتيكم على الدوام من الحدود الجغرافية، فالحدود الجغرافية مغلقة بالكامل ولم يخرقها أحد. ولكن العدو قد يأتي عبر الحدود الثقافية ويحدث ثغرات في الحصون العقائدية. ولهذا يجب عليكم اليقظة تجاه هذا النمط من العداء أيضاً؛ لأن يقظتكم تمهد السبيل نحو سعادة هذا الشعب[٢].

١٠ ـ أهمية العلماء في الثورة والمقاومة والنظام

عاشراً: لقد كان العلماء العنصر الأساس في الكفاح المرير الذي دام خمسة عشر عاماً، وانتهى بإنتصار الثورة ثمّ تشكيل النظام الإسلامي المقدّس، وارتفاع علم الإسلام خفّاقاً في العالم.

وكذلك كانوا العنصر الرئيس في المقاومة الحماسية للشعب الإيراني ضدّ أنواع الهجوم المعادي. وقبل ذلك كانوا ـ ولقرون طويلة ـ العامل الأساس في الحفاظ على المعارف الإسلامية، وإيمان الشعب الإيراني العميق الصادق بالرسالة الإسلامية التي تحيي النفوس، ونمو الفكر الديني في كلّ مكان.

ولقد كان وجود العلماء المجاهدين في محور الصراع ضدّ النظام العميل

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في محرم ١٤١٩ هـ .

لأمريكا هو المحفّز لانضمام الفئات الشعبية المختلفة الى ساحة الصراع، ومنحه صبغة شعبية عامة.

كما أنّ الحضور النشط لعلماء الدين في طليعة كلّ الحوادث الكبرى المهمة التى اشترك الشعب الإيراني في صنعها كنهضة الدستور (المشروطة).

ونهضة التنباك، كان هو الذي أدّى الى حضور الشعب الشامل في سوح تلك الأحداث.

ومن هنا وجدنا الإستعمار الإنجليزي ـ وإدراكاً منه لهذه الحقيقة ـ يجعل مسألة القضاء على فئة علماء الدين في صدر مهامه، تمهيداً لاستدامة وجوده الإستعماري في إيران، وراح الانجليز يخطّطون بواسطة عميلهم رضا خان في السنين التي تلت عام (١٣١٣) الهجري الشمسي (١٩٣٤م) للقضاء على العلماء، وحدثت فواجع واعتداءات على علماء الدين العظام والحوزات العلمية، لم يسبق لها مثيل في تاريخ إيران مطلقاً، ومن المؤسف أنّ تفصيلات تلك الفجائع الكبرى وكيفية المقاومة المظلومة للعلماء وطلاب العلوم الدينية في أواخر أعوام حكم رضاخان المتجبّر لم يتمّ تدوينها، وبالتالي لم تطّلع عامّة الناس عليها، الأمر الذي يفرض على الأفراد والمؤسسات المتخصّصة بهذا الأمر أن يعملوا بهمة عالية لتجميع كلّ المعلومات المتوفّرة لدى شهود العيان الذي ما زالوا ـ بحمد الله ـ كثيرين هنا وهناك.

تحرر علماء الدين

ولقد كان تحرّر علماء الدين والمشتغلين بالعلوم الإسلامية، وعدم نفوذ القوى الداخلية والعالمية الى صفوفهم، سبباً فى عدم قدرة المتجبرين والمتحكّمين الطغاة ـ مطلقاً ـ على منع وقوف هذه المجموعة الرّانية بوجه مفاسدهم وأساليبهم الخيانية.

وإذا تسنى لهم أن يجرّوا إليهم مجموعة من العملاء الذين تزيّوا بزّي الدين

وعلماء البلاط، طمعاً من هؤلاء في حطام الدنيا الدنية الفانية، ويجلسوهم على موائد الظالمين ويستمدوا تأييدهم قولاً وعملاً، فقد بقيت أكثرية العلماء والمشتغلين بالعلوم الدينية والفضلاء والطلاب الشبّان في قلعة المناعة والتقوى والطهارة، واحتفظت بقدرتها على الكفاح الصادق المقتدر، وركّزت ـ بكل ثبات ـ في قلوب كلّ فرد من أفراد الشعب العقيدة الراسخة بعلماء الدين الشيعة والثقة الكاملة بهم.

ومن هنا فقد كان هؤلاء دائماً غرضاً لسهام العداء المسمومة المغرضة لشتى الأعداء والمستعمرين والأجانب وعملائهم وشكّلوا العدو الأوّل لهم.

ولقد كانت الدعايات ذات الطبيعة الاستعمارية تماماً، والإعلام المعادي المخطّط له في حكومة بهلوي، والسياسات المسلّطة في الخمسين عاماً الماضية ضدّ فئة علماء الدين في عصر حكومة رضاخان والنصف الأوّل من حكم محمدرضا، كانت جميعاً إمتحاناً عسيراً لعلماء الدين وكلّ العاملين في هذا الحقل، إلّا أنهم أدّوا إمتحانهم بكلّ نجاح وعزّة[1].

تأكيد الإمام على أهمية تواجد العلماء في الساحة

طبعاً المؤسسة العلمائية بحاجة إلى إصلاحات مستمرة، لقد قال إمامنا العظيم ﷺ يوماً ما شيئاً حول ضرورة تواجد العلماء في الساحة، كذا في هجومه على الذين همّوا بالقضاء على العلماء أوائل الثورة، ثم قال في أثناء حديثه ما مضمونه: «إنّه لظلم وزور في إطلاق لفظة (عالم) على البعض حقيقة» ثم قرأ شطراً من بيت شعر «وكم خرقة تستوجب النيران»، والحقيقة هي كذلك، فهناك عالم بالدين وهناك المتظاهر بالعلم، لكن وجود العلماء ضروري ولازم، ولزومه لأجل

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد ﷺ ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

حفظ الدين والإيمان في المجتمع.

عندما جاء رضاخان، كانت أهمّ واجباته القضاء على العلماء وبالتالي محو الدين من المجتمع، لهذا عندما تولّى السلطة بدأ بين عامي (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥م) بتنفيذ مؤامراته، لكنّه ظنّ أنّ بإمكانه عمل ذلك بالقوّة، فمنع لبس العمامة واللباس الطويل وإطلاق إسم «عالم الدين»، وعمل ما بوسعه في القضاء على العلماء وعزل حوزة قم ومشهد عن المجتمع، لكنّه فشل في ذلك، بل صنع رجالاً أمثال إمامنا العظيم قدس سره، فإمامنا العزيز كان من طلبة العلوم الدينية في عصر كبت وقهر رضاخان.

لقد سمعت الإمام رحمه الله بنفسي يقول: **كنّا نخرج من المدرسة أو البيت في الصباح الباكر إلى بساتين سلارية بقم والتي تبعد عن مركز المدينة فرسخاً واحداً آنذاك، ونشتغل بالدرس والمباحثة والمطالعة، كنّا ندرس في الشوارع وتحت الأشجار، وعندما يحلّ الظلام والليل نرجع إلى المدرسة كي لا ترانا الشرطة.**

هذه كانت خطوة رضاخان الأُولى، وعندما وجد عدم جدوى ذلك، عمد إلى تنفيذ مؤامرة أُخرى بالاستعانة بالعديد من المفكرين والأُدباء والمنظّرين الموجودين في جهازه، حيث إنّ جهاز رضاخان لم يكن يتكوّن من شخص رضاخان، لقد عقد هؤلاء إجتماعات وطرحوا فكرة أُخرى بدعم وإدارة وإشراف مباشر من رضاخان، كانت عبارة عن إيجاد مؤسسة في طهران بإسم «مؤسسة الوعظ والخطابة» وهذه المؤسسة تعود إلى الأعوام (١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م) أي بعد مؤامرة إزاحة العلماء بعامين أو ثلاث، كان هدفهم من هذه المؤسسة جعل العلماء عملاء لرضاخان وفي خدمة السياسات الإستكبارية، وذلك بإجبار من ينوون الالتحاق بركب العلماء تسجيل أسمائهم في مؤسسة الوعظ والخطابة، وكان لهذه المؤسسة أساتذة بارزين، ولقد طالعت نشرات هذه المؤسسة بين الأعوام (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م) تقريباً من أوّلها إلى آخرها، فكانت تحتوي على مواضيع قيّمة في مجالات

الدين والمعرفة الدينية والأديان الماضية والحالية، لهذا لم يشاهد نقص من ناحية المواضيع نظراً لوجود أساتذة بارزين، كلّ ذلك كان للقضاء على العلماء.

وبعد أن ولّى رضا خان اكتظّت الحوزات العلمية بالعلماء وعاد الناس إلى تقديس مراجع التقليد واحترامهم.

ثم استمر جهاز محمد رضا في السياسة السابقة لكن بأساليب جديدة، ولعلّي والذين عاصروني شاهدنا خلال فترة الدراسة الحوزوية حتى إنتصار الثورة أربعة أو خمسة أشكال من مؤامرات الجهاز البهلوي لإزاحة العلماء، وكان آخرها إيجاد إدارة الأوقاف بتلك الصورة التي أرادوها في أواخر عهدهم بغية جعل العلماء تحت قبضة إدارة الأوقاف مرّة أُخرى.

أيّها الأعزاء! إنّها سياسة انتهجت لسنوات متمادية، وإنّني لآسف كثيراً عندما أُشاهد أُناساً ليست لهم نوايا كالنظام البهلوي ـ كما نتصوّر وطبقاً لمعلوماتنا، ويُحْسَبون منّا ومن الإسلاميين في الظاهر ـ يقولون بالذي أراد النظام البهلوي يوم ما تنفيذه بشتّى السياسات والحيل، فلماذا يكون هذا؟!

إنّ العلماء ركن أساس في النظام الإسلامي، فلولا العلماء ولولا طلبة العلوم الدينية، ولولا تحرّك وجهاد وهجرة الطلبة بين الأعوام (١٩٦٢ ـ ١٩٧٨م) في مختلف أنحاء البلاد والتبليغ في المدن والقرى والمناطق النائية، وحتى معسكرات الجيش، لما علم في أي وضع كنا اليوم.

فماذا كان يستطيع النظام البهلوي فعله مع طالب علم لا يتجاوز مرتّبه الشهري الذي يستلمه من الحوزة العلمية مرتّب موظّف عادي خمسة أيام؟! من الطبيعي أن يُعتقل ويُسجن، فلم يكن تاجراً ليصادروا أمواله، أو موظّفاً حكومياً ليصادروا حقوقه، بل يُسجن، فتنشدّ إليه قلوب الناس أكثر[1].

لقد أكّد عليه الإمام (رضوان اللّه عليه) مراراً، وأنا أيضاً بحاجة إلى

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة.

فهمه أكثر من غيري، وهو أنّ على مبلّغ الدين والمبيّن لمعارفه أن لا يكتفي بالكلام، وإنّما عليه أيضاً أن يثبّت ويوضّح هذه الحقيقة للمخاطب من خلال إيمانه وإخلاصه وصفائه، وأن ما تشاهدونه من سبق علماء الدين في كل المجالات واستجابة الناس لهم وإجتماعهم حولهم وامتثالهم وتوجيهاتهم ـ سواء في الجبهة أو السياسة أو حتى الثورة نفسها ـ هو لأنّ هذا الثوب والزي إنّما أمكنه إحراز ثقة الناس به من خلال سلوك الأخيار والصالحين وإخلاص علمائنا وكبارنا السابقين، وهو كنز ثمين يجب علينا أن نحافظ عليه، فعندما يُظهر علماء الدين مثل هذا الإيمان والإخلاص ويثبتون ذلك للناس عملياً فسيسهّل عليهم هداية الناس.

وعندما يسلك الناس طريق اللّه، فأي أجرٍ وثواب يمكن تقديره للذي يستطيع هداية الناس إلى طريق اللّه، وهذا كله منوط بالعمل وصدق الكلمة.

وكذلك الأمر في الأثر الخارجي للأعمال، فإذا كان الشخص صادقاً سيكون كلامه وعمله وطريقه منتجاً في عالم الواقع والخارج، فصدق شعب وأُمة يمكنه أن يحقق لها النصر في شتى الميادين. فقد كان إمامُنا العظيم قدس سره صادقاً في طريقه فتمكن من إحراز ثقة الناس، وكان الشعب صادقاً أيضاً حين تمكن من إيصال الثورة إلى ما هي عليه الآن، ولو لم يكن في البين ذلك الصدق والثقة والخلوص لكتب الفشل على هذه الثورة، قال أمير المومنين عليه السلام: **فلما رأى اللّه صدقنا أنزل بعدوّنا الكَبْت وأنزل علينا النصر..»**[1]،[2].

حماية الحوزات العلمية للثورة

ولقد كانت الحوزة العلمية في قم وباقي الحوزات العلمية، والوجوه العلمية الدينية اللاّمعة المهد الأصيل للكفاح، وبالتالي الهدف الأصلي للحملات الوحشية

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٥٦، ووقعة صفين: ٥٢٠.

(٢) كلمة ألقاها في ٢٥ شعبان ١٤١٦ هـ.

المعادية طبعاً.

إلّا أنّ العنف الشديد والإرهاب الذي لا حدّ له لم يستطع ـ بإرادة الله ـ أن يجبر علماء الدين على التراجع عن طريق الفخر والعزّة الذي اختاروه كواجب إسلامي لا يقبل التراجع.

بل إنّنا نجد الفكر الإسلامي قد تفتّح أكثر فأكثر، واشتد وضوحاً ونقاءً، والفقه القرآني قد امتلك ثراءً وعمقاً، وشخصية العلماء المجاهدين قد اكتسبت صلابة ومراساً، ممّا مهّد السبيل لتشكيل الحكومة الإسلامية.

تآمر العدو على الحوزات

بعد إنتصار الثورة وحتى الآن كان هؤلاء العلماء، وخصوصاً تلك العناصر البارزة التي تسلّمت مسؤوليات مباشرة في خدمة نظام الجمهورية الإسلامية، غرضاً لحملات مسمومة لا إنقطاع لها من قبل العدو، سواء على الصعيد الإعلامي، أو على صعيد الاغتيالات الخيانية بتخطيط من العدو.

وقد قدّم العلماء شهداء عظاماً، سواء في جبهات الحرب المفروضة، أو على جبهات النشاطات الجهادية الأُخرى، فضمّخوا محراب صلاة الجمعة، وساحة العلم، والسياسة، والتبليغ الإسلامي، بدمهم الطاهر.

إنّ شعبنا العزيز ليعلم بأنّ دوافع الأعداء من هذا الهجوم الشامل على علماء الدين إنما هي لكونهم يعلمون ـ بكل وضوح ـ الدور المصيري الفريد الذي امتلكوه، وما زالوا كذلك.

وإذا كانوا يهاجمون العلماء، فإنّما هم في الواقع يسعون لزعزعة أُسس الثورة والقضاء عليها.

إنّ الأقلام المأجورة والأيدي المستأجرة من قبل العدو لتسعى لإضعاف هذا السند المعنوي للثورة وبثّ التشكيك في قلوب الشعب.

إنّ أعداء الثورة إنما يرضون بوجود علماء الدين إذا رضي هؤلاء بالامتناع عن

التدخل في الشؤون السياسية، وسحبوا أنفسهم من سوح الثورة، وانزووا في أقبية المدارس والمساجد، مَثَلهم في ذلك مثَل بعض المشتغلين بالعلوم الدينية في الماضي والحاضر، الذين قادهم تحجُّرهم وبعدهم عن الحقيقة للإنزواء وترك الأُمور بيد هؤلاء الأعداء.

هذا وإنّ من الظواهر ذات المغزى العميق أن نجد هؤلاء العلماء المتحجّرين البعيدين عن الساحة الإجتماعية والتيارات السياسية الجارية لا يتعرضون لأيّ هجوم خلال مدة الصراع الطويل، وكذلك بعد إنتصار الثورة، بل إننا نجد المدائح تكال لهم أحياناً، في حين ينصبُّ وابل الحملات الجسدية والإعلامية ـ وحتى تهمة الرجعية والعودة الى الوراء من قِبل أدعياء الثقافة وعملاء الأجانب ـ على علماء الدين الذين لمعت أسماؤهم في سوح الفكر السياسي والتجديد في مجالات العلم والعمل، وعُرفوا بروح تقدّمية واعية متسامية[1].

محاربة الاستكبار للعلماء

إنّ إحدى المشاكل التي يعاني منها العلماء في نظام الجمهورية الإسلامية هي أنّ الحكومة البهلوية عمدت الى محاربة العلماء إعلامياً على مدى خمسين عاماً، طبعاً هذه لم تكن خاصة بالحكومة البهلوية، بيد أنّ هؤلاء عملوا الأسوأ والأشنع في هذا الباب، وإلّا فمن يرجع الى تاريخ القرن الأخير سوف يفهم أنّ محاربة العلماء بدأت منذ عهد القاجار وبالذات في عهد ناصر الدين شاه.

فعندما واجهوا معارضة العلماء لإعطاء الامتيازات كامتياز رويتر، وامتياز التبغ (الترياك)، ومعارضتهم للفسق والفجور، ومحاربتهم للاستبداد القاجاري خصوصاً استبداد ناصر الدين شاه، ومعارضتهم لدخول الأُوروبيين الى إيران دون قيد أو شرط، أدركوا هم وأفهمهم الأوروبيون أنّه لا يمكن العيش براحة دون

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأُولى لرحيل الإمام القائد ﷺ ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

إزاحة هذه الطبقة (أي العلماء)، ولم يتمكّنوا من إزاحتهم وتصفيتهم جسدياً ـ وإن استطاعوا ذلك في فترة ومكان ما كالذي عملوه مع المرحوم الشيخ فضل اللّه النوري والمرحوم السيد عبداللّه البهبهاني والكثير من هؤلاء العظام ـ

واليوم هم أيضاً بصدد تصفية العلماء المؤثّرين والمفيدين للدولة والإسلام والمسلمين جسديّاً وآخرها حادثة يوم الثاني عشر من بهمن في حرم الإمام ﷺ حيث حاولوا حرمان الشعب الإيراني المسلم من شخصية بارزة مفيدة ومضحّية للإسلام والمسلمين وللنظام الإسلامي، هذا الرجل الذي أفنى زهرة شبابه وعمره ـحسب ما رأيته أنا وسائر الأُخوة وعرفناه ـ ألاّ وهو رئيس الجمهورية المحبوب، لكن الحمد للّه لقد خُيّبت آمال الأعداء ورُدَّ كيدهم الى نحورهم في كثير من الاحداث، ومنها في هذه الحادثة، وإن شاء اللّه تُخيَّب آمالهم في جميع مخطّطاتهم ومكائدهم دائماً، وعندما عجزوا من تصفيتهم وإزاحتهم جسدياً سلكوا طرقاً أُخري، وأفضل طريقة هو الإعلام المضاد للعلماء بأنواعه وأقسامه المختلفة.

كنّا في زوايا المدارس مشتغلين بالدراسة والمباحثة، ولم نك نعلم أنّ العالم الإستكباري برمّته قد رصّ صفوفه للقضاء على العلماء والجهاز العلمائي إعلامياً، ولا تتصوّروا أنّهم لم يوفّقوا، لقد سعوا كثيراً على مدى خمسين عاماً من عهد البهلويين (رضا خان وابنه)، وماذا كانت نتيجته؟ انّهم استطاعوا أن يخلقوا طبقة ـوإن كان عامّة الناس على علاقة ودّ بالعلماء والمجتمع العلمي والديني من أعماق قلوبهم ويرتبطون بهم عاطفياً وفكرياً ـتسيء الظن بالعلماء، وقد لا يصدّق العلماء والطلبة الذين قضوا عمرهم في علوم الدين ولم يفكّروا في شيء غير هذا الأمر.

لقد روّجوا بين الطبقة المثقّفة في عهد النظام البهلوي أنّ العلماء أُناس جهلة لا يفهمون شيئاً، وقد قلت إنّ علماءنا قد لا يصدّقون ذلك ويقولون هل من الممكن أن يخطأ أحد هكذا، نعم قد فعلوا ذلك.

وما زال هناك أفراد من بقايا الجيل الناشيء في عهد رضا خان ـ الذين كانت قلوبهم كالحجارة ولم تؤثّر في نفوسهم حقائق الثورة الإسلامية الجليّة والبيّنة،

في زماننا هذا ـ يكنّون العداء للجمهورية الإسلامية؛ لأنّه يقف في رأس هذا النظام عالم دين، وإلّا فهم يعلمون بعدالة هذا النظام وابتعاده عن الفساد.

فأيّة دولة في العالم اليوم ـ إنّنا نتحدّى في هذا ـ يعزف فيها المسؤولون على أرفع المستويات كما هو الحال في الجمهورية الإسلامية عن زخارف الدنيا وزينتها[1].

وصية الإمام الخميني بالعلماء وللعلماء

إنّ مواقف الأعداء توضّح تماماً تلك الحقيقة التي أكّدها إمامنا ﷺ ـ برؤيته الصائبة النافذة ـ وعرضها مراراً أمام شعبنا الواعي وعلمائنا الثوريين الملتزمين، وتتلخّص:

أولاً في أنّ تبجيل العلماء العظام واتّباعهم يعتبر واجباً دينياً ووطنياً وثورياً لا يمكن التغافل عنه مطلقاً.

وثانياً أنّ خطر التحجُّر والروح الرجعية بين العلماء، أو توجُّههم ـ لا سمح الله ـ الى منافعهم الشخصية، وتعلُّق قلوبهم بالدنيا وبهارجها المادية، واستغلال المكانة الإجتماعية.. هذا الخطر لا يقلّ عن خطر الهجوم المعادي بل يزيد عليه أضعافاً.

ومن جهة ثالثة تفرض مرحلة الثورة والإتّجاه المتزايد نحو الإسلام خارج الوطن الإسلامي على العلماء أن يعملوا عبر رؤية جديدة تماماً ـ مستفيدين من معين المعارف الإسلامية الدينية الذي لا ينضب، والأُسلوب الفقهي التقليدي المعهود، والأُسلوب الإجتهادي الحيوي المتحرّك ـ على تمهيد السبل أمام المجتمع الإسلامي.

كما أنّ على الحوزات العلمية أن تنسجم مع إحتياجات العالم اليوم، عبر إيجاد تحوُّل أساس فيها، وتوجيه برامجها نحو التجديد، وأن تسدّ الطريق تماماً أمام أيّ

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ

إنحراف أو تركيب هجين من خلال الدقّة العلمية اللاّزمة، وبالتركيز على الأُصول والأُسس الفقهية.

وينبغي رابعاً أن يرفضوا مطلقاً أيّ إتجاه انزوائي يبتعد عن النشاط السياسي، وهو ما يريده الأعداء، وما يخالف حدود الواجب الإسلامي، ولا يسمحوا بتسلّله الى حياتهم والى الحوزات العلمية، وأن يسعوا ـ بكلّ إخلاص ـ سعياً لا يعرف الكلل والملل للوقوف دائماً ـ وخصوصاً في مواقع الخطر ـ في طليعة الصفوف الشعبية، ويمزجوا العلم بالعمل، والتفقُّه بالجهاد، والمعرفة بالتبليغ القولي والعملي، ويعمّروا المواقع الثلاثة (المدرسة العلمية، والمسجد، والجبهة)[١].

اهتمام الإمام قدس سره بالعلماء

تلاحظون أن الاشخاص الذين يريدون هدر كرامة الجمهورية الإسلامية، عن طريق التهم والكذب من أجل إضاعة قدسية وجهود العلماء...

إن على هذه الطبقة أن تفكر بنفسها، وتفكر بتلك الذخيرة وتلك الكرامة، وطبيعي أنه بالإمكان زيادة تلك الكرامة، كما عمل إمامنا الكبير ﷺ الذي أضاف على تلك الكرامة للعلماء التي عمرها ألف سنة ، وعزّز من كرامة العلماء من زمن الشيخ المفيد حتى اليوم، ورفعها وأوضح قدرة العلماء في مواجهة السيئات والظلم والجور.

فأوضح كيف يمكن للعالم أن يكون وارثاً لعيسى وموسى وابراهيم عليهم السلام والنبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

أُفّ للذين لا يعرفون قيمة الدور الرفيع لهذا الرجل الكبير ويتصورون أنهم مخلصون للعلماء أو محبون لهم، أُفّ لجهالتهم ولغفلتهم وكيف أنهم لا يعرفون

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

ولا يفهمون التقييم الصحيح[١].

الإمام قدوة علماء الدين

إن الأوساط الحوزوية وعلماء الدين بوسعهم أن يكونوا أصحاب دور فريد فيما لو شبّوا وترعرعوا في بيئة تربوية سليمة وارتقوا المدارج اللازمة، وهو ما جعل من إمامنا العظيم الراحل‌ﷺ نموذجاً لعلماء الدين؛ فلولا وجود الإمام بحماسه المتوقد ومنطقه السديد وثباته وصموده على هذا الطريق، ولو لم يستطع أن يجمع حوله كل هذا الحشد الغفير من علماء الدين، لما قام الشعب الإيراني بهذا التحرك العظيم بالتأكيد.

إنه لم يكن بمقدور أي حزب سياسي أو أحد رجالات السياسة أو الجامعات أو أية شخصية إجتماعية مرموقة ومحبوبة بثّ الروح الحيوية في جماهير الشعب الإيراني العظيم ودفعها للخروج إلى الشوارع، إلّا علماء الدين بقيادة الإمام العظيم‌رضي الله عنه بكل ما له من خصوصيات متفردة والتي لولاها لما كان هذا الإنجاز أمراً يسيراً.

فهذا هو دور عالم الدين الذي يتمتع بالشروط اللازمة والذي يظهر في الوقت المناسب، فيغدو صاحب دور عظيم يحفظه له التاريخ.

إن على طالب الحوزة العلمية الذي يدرس العلوم الدينية ويطبق برامج الحوزة أن يصبو للقيام بدور خلاق في هذه الحركة الشعبية العظيمة، ولا يجب بالضرورة أن يكون هذا الدور على غرار دور الإمام‌رضي الله عنه، بل إن هناك العديد من أدوار التوعية والإرشاد ممّا كان يقوم به الأنبياء عليهم السلام، إذ إن صناعة الإنسان القويم والمؤمن تعتبر من الأهمية بمكان بحيث لو أنفق عالم الدين كل عمره وسعيه في سبيل تحقيقها لكان قد قام بإنجاز عظيم.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ ـ طهران.

إن على طلاب وفضلاء الحوزات العلمية أن يقوموا بدور بنّاء في هذه الحركة الجماهيرية الواسعة وذلك الخط المستقيم الذي ينتهجه النظام الإلهي والإسلامي بعظمة وتألق، وأن يضفوا على هذا التحرك ما ينبغي له من حتمية ويسر في إنطلاقته الرائدة[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٧ رجب ١٤٢١ هـ ـ المدرسة الفيضية / قم المقدسة.

إنشاء الإمام قدس سره محكمة خاصة بعلماء الدين

إن المحكمة الخاصة بعلماء الدين، محكمة قانونية وصحيحة ووجودها لازم، أمّا ما يثار حولها من ضجيج واعتراضات فهو غير صحيح ولا يوجد له أي مبرر.

وقد جاء قرار إيجادها صائباً وفي الظرف المناسب وقامت بأعمال مهمّة؛ فشريحة علماء الدين ـ شأنها شأن الشرائح الأُخرى ـ معّرضة لارتكاب الأخطاء، ثم إن منزلتهم وخصائصهم بالشكل الذي يوجب وجود محكمة لديها الجرأة والقدرة على سوق عالم الدين إلى منصّة المحاكمة واستجوابه. وعندما يكون الحاكم عالم دين فإنه يُتقن كل ما يتقنه عالم الدين المتّهم، وهذا ما يتيح له بطبيعة الحال محاكمته بشكل أفضل، وقد أخذت هذه الأمور كلّها بنظر الاعتبار.

أمّا الذين يزعمون أن هذه المحكمة لم تكن موجودة في عهد الإمام الخميني رضي الله عنه، فزعمهم باطل؛ لأنها كانت موجودة في عهد الإمام وهو الذي أسّسها وكان يعطيها أهمية بالغة.

وقد اضطلعت هذه المحكمة بأعمال كبرى؛ ومعنى هذا أنها محكمة صالحة وذات مكانة قانونية.

ولا شك في أن ما كان يقوله الإمام قدس سره عن عموم السلطة القضائية ينطبق على هذه المحكمة أيضاً، وهو أن السلطة القضائية ومحاكمها معرّضة للسخط وعدم الرضا من قبل نصف مراجعيها كحد أدنى، لأنهم إمّا أن يكونوا محكومين أو من مؤيدي أُولئك المحكومين؛ وبالنتيجة فهم غير راضين عن عمل السلطة القضائية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ شعبان ١٤٢٠هـ ـ طهران.

حق الإمام والثورة على الحوزات العلمية

من ضرورة بمكان عدم الغفلة عن حق الثورة والإمام ﷺ على الحوزات العلمية، فالحوزات العلمية بالحقيقة مدينة بحياتها للثورة والإمام رضوان الله تعالى عليه، بمعنى أنه لو لم تكن هذه الثورة والحركة العظيمة للإمام ﷺ لكانت الانظمة المعادية للدين تقضي عليه وتنسف وجود الحوزات العلمية بعد أن تفرغها من محتواها، وقد حقّقت أجهزة العهد البائد تقدّماً مشهوداً في هذا المجال. فقد تضاءلت ميول الناس لاختيار مسلك الانتهال من العلوم الدينية، ووصلت قيمة الحوزة الى الصفر بالنسبة للقيم المطروحة على صعيد المجتمع.

ولكن الإمام ﷺ والثورة قد بعثا الحياة في الحوزة من جديد، وحافظا على ماء وجه الحوزات العلمية، واكسباها شخصية وثقلاً إجتماعياً وعالمياً.

لقد رفعت الحوزات العلمية رأسها عالياً وتنوّرت بفضل الإمام ﷺ والثورة، وعليه يجب أن يحفظ حقّ الإمام ﷺ والثورة في الحوزات العلمية.

ويجب أن لا يسمح الطلاب والفضلاء والتشكيلات الحوزوية للأفراد المغرضين بالتغلغل في داخل الحوزات. يجب أن لا يسمح للأشخاص الذين كانوا لا يجرؤون على التقاط أنفاسهم مهابة الثورة وعظمتها أن يتواجدوا في حواشي الحوزات فيضعفوا إعتقاد الآخرين بالثورة والإسلام الثوري ومبادئ الثورة.. يجب أن يُكنّ الاحترام للوجوه الثورية في الحوزات.

يجب أن تعطى قيمة للطلبة المشاركين في الجهات ومن لهم سبق في هذا المجال ومعوقي الثورة الإسلامية والمشتغلين بخدمة الثورة حالياً ويحملون عبئاً

من أعباء الثورة على عواتقهم[١].

حماية الإمام لحوزة النجف

أنقل لكم هذه الحادثة: قبل حوالي ٣٢ سنة قرر حزب البعث الحاكم إخراج الإيرانيين من العراق ولو نفذ هذا القرار بشكل تام فإن الحوزة في النجف ستتلاشى في ذلك الوقت، وكان السيد الخوئي في لندن بعنوان العلاج، والمرحوم السيد الشاهرودي وبسبب تقدم السن كان من ناحية عملية جليس الدار ولا يستطيع عمل شيء، فلم يبقى حينها غير الإمام عليه الرحمة، عندها أنذر الإمام حزب البعث أنه إن لم يتوقف هذا الأمر خلال ٢٤ ساعة فإنه سيخرج من العراق.

فوقع البعثيون الذين يعلمون قاطعية الإمام وإرادته في ورطة وقرروا التحدث مع الإمام بهذا الشأن من خلال المرحوم والدي الذي تربطه علاقة قوية بالإمام (حتى يصرفه عن تنفيذ تهديده هذا) لذا أرسلوا له مبعوث من بغداد وبعد ساعتين من المغرب أرسلني والدي إلى حرم الإمام علي عليه السلام لأن عادة الإمام قدس سره التواجد هناك في ذلك الوقت للزيارة، وقال لي أبلغ السيد الخميني رضوان الله عليه أن يمهل البعثيين عدة أيام لأن خروجه من النجف سيضعف الحوزة العلمية.

ذهبت إلى الحرم وبعد الزيارة وعند مشاهدتي للإمام وهو يخرج من الحرم تبعته وعندما رآني وبما أنه لا يرتاح أن يمشي أحد خلفه، قال لي هل هناك أمر مهم؟

قلت له: نعم لدي رسالة من والدي.

قال تعال معي: وبعد وصولنا للمنزل قال لي قل ما عندك، فأخبرته بما أمرني به والدي.

فقال لي: **أبلغ سلامي للوالد وقل له إن فلان يتمنى عليكم أن لا تتدخلوا في هذا الأمر، فإن استجاب هؤلاء للتهديد فبها ونعمت، وإلّا فسأريهم ما لا**

---

(١) الخطاب الذي ألقاه سماحة آية الله السيد علي الخامنئي في اليوم الأول من السنة الدراسية للحوزة العلمية لدى شروعه بدرس البحث الخارج بتاريخ ٢٢ربيع الأول ١٤١٣هـ.

يعلمون آخره.

فذهبت إلى أبي وأخبرته الأمر فقال: أصبح معلوماً أن السيد الخميني ﷺ رأى بأن حزب البعث لا يواجه إلّا بهذه الشدة وأنا سأمتثل أمره ولن أتدخل في هذا الأمر.

بعد ذلك أرسل صدام ـ والذي كان حينها نائب الرئيس إلّا أن الأمور كلها بيده لا بيد حسن البكر ـ أرسل مبعوث خاصاً إلى الإمام وهو شيعي كردي اسمه علي رضا من أجل التباحث في هذا الموضوع، وصل هذا المبعوث إلى بيت الإمام ﷺ ودخل إلى مجلسه إلّا أن الإمام لم يفسح له مكاناً للجلوس ولم يتحرك من مكانه ولم يبدي له أي اهتمام، وبمجرد دخول طالب علم إلى المجلس بعد دخول هذا المبعوث قام له الإمام ﷺ احتراماً وإجلالاً، وعندما حاول مبعوث صدام أن يتحدث لم يدعه الإمام بل منعه من خلال تكرار قوله وبصوت عال **بأن آخر كلامي هو ما أعلنته إن لم توافقوا أُخرج الطلاب من النجف، وأذهب إلى بيروت، وإن منعتموني فسأعلن للعالم أنكم تسجنونني في بيتي.**

عندها خرج هذا المبعوث إلى بغداد ليعُلن أن إخراج الإيرانيين سيتوقف، وفي الحقيقة فإن حفظ حوزة النجف كان بسبب هذا الموقف والتهديد الذي قام به الإمام الخميني ﷺ رغم كل الجفاء الذي كان يمارسه البعض تجاه الإمام رحمه الله[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥هـ الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـش .

١١ ـ الاعتماد على المعنويات والأخلاق

كانت براعة إمامنا العظيم‌ﷺ في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة ولم يسمح بذوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار «لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية» أو شعار «استقلال حرية جمهورية إسلامية» ـ اللذين رسمتهما تعاليم الإمام ﷺ وإرشاداته على شفاه الجماهير ـ أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية للمعسكر الغربي.

وهذا هو السبب في ما أبداه الشرق والغرب من عداء وتزمّت إزاء هذه الثورة.

لقد أقيمت هذه الثورة على قواعد صلبة، فجعلت من تطبيق العدالة والحرية والاستقلال ـ وهي من أهم القيم بالنسبة للشعوب ـ ومن المعنويات والأخلاق غايتها.

هذه الثورة مزيج من الدعوة للعدالة والتحرر وحاكمية الشعب والمعنويات والأخلاق، ولكن ينبغي عدم الخلط بين هذه العدالة وبين العدالة المزعومة الوهمية التي كان شيوعيو الاتحاد السوفيتي السابق أو الدول التي كانت تدور في فلكه يرفعون شعارها؛ فهذه عدالة إسلامية لها تعريفها الخاص بها، وكذا ينبغي عدم التشبيه بين الحرية في نظام الجمهورية الإسلامية وحرية الغرب بما تعنيه من إطلاق عنان السلطويين والأثرياء ومن تحلل في سلوكيات البشر وأفعالهم؛ فهذه حرية إسلامية تنطوي على حرية إجتماعية ومعنوية وفردية لها قيودها وإدراكها وهديها ومفهومها الإسلامي.

كما ينبغي عدم الخلط بين المعنويات والأخلاق التي جعلتها الجمهورية الإسلامية من مبادئها وبين حالات التديّن المتحجر الخالي من المنطق والجامد

الذي يسود الكثير من المجتمعات، وهو تديّن قشري يطفو على اللسان فقط ويشوبه الجمود وعدم تلمّس طريق السعادة للمجتمع والإنسان.

فقيد «الإسلامية» هذا الذي يأتي بعد العدالة والحرية والمعنويات قوي في مغزاه، ولابد من العناية به.

هذه المبادئ انبرى الإمام لبيانها أمام الجماهير والواعين قبل إنتصار الثورة، وعلى أساسها أرسى الجمهورية الإسلامية بعد إنتصار الثورة، وظلّ متمسكاً بهذه المبادئ وجاهد من أجلها مادام على قيد الحياة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

١٢ ـ احترام وتكريم الشهداء والمضحّون

وهنا لابدَّ أن يمرّ ذكر أُولئك الأوفياء المضحِّين باعتباره إحدى النقاط الأساس في تعاليم الثورة.

والمقصود بأوفياء الثورة؛ هم أُولئك الذين قدّموا أرواحهم، أو أرواح أعزائهم، أو سلامتهم لترصين أُسس الثورة، وقطع أيدي الأعداء عن هذه البلاد والنظام الإسلامي..

إنهم الشهداء الأبطال المضحُّون والأُسرى والمفقودون وعوائلهم الكريمة، ومجاهدو القوات المسلّحة وعناصر التعبئة الفدائية، التي بذلت عمرها في الجبهات وكذلك عناصر جهاد البناء التي بذلت طاقاتها في جبهتي الحر والإعمار، وكلُّهم واجهوا المصاعب والبلايا العظيمة في هذا الإمتحان الإلهي.

نعم كلّ أُولئك يجب أن يقعوا موقع الإكرام والتبجيل والاحترام الدائم من قبل الشعب[1].

مبادىء الإمام مبادؤنا وهو حاضر بقوة فينا

وختام القول هو أنّ فترة السنوات العشر ـ من عمر الثورة ـ خلال الحياة المباركة للإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) مثَّلت نموذجاً لحياة مجتمعنا الثوري، وإنّ الخطوط الأصلية للثورة هي تلك التي رسمها الإمام رحمه الله.

أمّا الأعداء السذَّج الطامعون ذوو القلوب العمي والذين ظنّوا أنه برحيل الإمام سيبدأ عصر جديد بمعالم متميزة عن عصر الإمام الخميني (قدّس سرّه) فهم في

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد رحمه الله في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

خطأ كبير.

إنّ الإمام الخميني ﷺ حقيقة حيّة دائماً:

اسمُه لواء هذه الثورة.

وطريقُه طريق هذه الثورة.

وأهدافُه أهداف هذه الثورة.

إنّ شعب هذا الإمام ﷺ وتلامذته الذين نهلوا من المعين الفيّاض لذلك الموجود الملكوتي، ووجدوا فيه عزتهم وكرامتهم الإسلامية والإنسانية، لَيشهدوا اليوم أنّ الأُمم الأُخرى وحتى الشعوب غير المسلمة راحت تنظر الى لائحة التعاليم الثورية لذلك القائد العظيم باعتبارها سرّ خلاصها، وتجد فيها حريتها وعزّتها.

لقد سرت اليقظة اليوم في قلوب كلّ المسلمين، وفي كلّ مكان، ببركة ذلك الإنسان الوحيد في عصره، وراحت قصور الإمبراطوريات التسلُّطية الظالمة تهتزّ وتسير نحو الفناء، وأدركت الشعوب قمة النهضة الشعبية، وراحت تجرِّب مسألة إنتصار الدم على السيف، وهي كلّها في كلّ مكان تركِّز أنظارها على الشعب الإيراني المقاوم الذي لا يعرف التعب أو الكلل.

ومن الطبيعي أن لا تهتم أمريكا وباقي قادة الإستكبار بشيٍ أكثر من تركيزها على أن يعود الشعب الإيراني، أدراجه، من طريقه الذي طواه خلال الأعوام العشرة، أو يشكّ فيه، فإن ذلك سوف يطفئ شعلة النور التي أشعلت الآمال في قلوب الشعوب ويدعها تشكّ في قيمة موضوع إنتصار الدم على السيف.

إننا نعلن أمام جميع الشعوب وبكلّ صراحة: إنّ فكرة إنتهاء عصر الإمام الخميني ﷺ والتي يطرحها العدو بمئات الأساليب والتعابير، إنّما هي خداع ومكر إستكباريّ لا غير، وإنّ الإمام الخميني ﷺ سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها بين شعبه ومجتمعه حاضراً بكلّ قوّته، وإنّ عصر الإمام الخميني ﷺ مستمرّ وسيبقى مستمرّاً دائماً: **نهجه نهجنا وهدفه هدفنا وإرشاداته المشعل الوضّاء الذي**

يضي لنا السبيل.

يجب أن يَعتبر كلّ الشعب ـ وخصوصاً الشبّان الأعزّاء واليافعين ـ أنفسهم جنوداً لإمامهم الحبيب، ويسيروا متوكّلين على الله، ومستمدّين من توجُّهات وليّ الله الأعظم الإمام المهدي أرواحنا فداه نحو تحقيق الأهداف السامية لإمامهم بكلّ قوة وقدرة، وليعلموا أن النصر النهائي سيكون حليفنا حقاً.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[١].[٢]

مبادئ الإمام هي مبادئ الإسلام

إن مبادئ الجمهورية الإسلامية التي هي ذاتها طريق الإمام والمبادئ الإسلامية معتبرة في إيران الإسلام رغم أنف الأعداء وتشكّل أساس حياتنا السياسية والاجتماعية.

حكومة إيران وشعبها حققوا إقامة الحياة في ظل الإسلام الخالص المحمدي ﷺ بالتضحية وبذل أعز الأرواح، وسوف لا يتخلون عنها في أي ظرف من الظروف.

ومبادئ الإمام الخميني ـ رضوان الله تعالى عليه ـ وعلى رأسها مبدأ عدم انفصال الدين عن السياسة والمقاومة أمام الضغوط المادية الحديثة لعزل الإسلام والقرآن سوف تبقى ـ بإذن الله ـ الأُصول النابضة بالحياة المستمرة في الجمهورية الإسلامية[٣].

إن ما يعلمه شعبنا وعليه التمسك به جيداً ـ وقد تمسك به لحد الآن والحمد لله ـ هو أن خلاص هذا البلد وبلوغه المستوى الذي يجدر بهذا الشعب إنّما يتيسر في ظل

(١) سورة المجادلة: ٢١ .

(٢) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأُولى لرحيل الإمام القائد ؒ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

(٣) خطاب لسماحته في ٢٤ ذي القعدة ١٤١٣هـ.

الإسلام والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي وحسب؛ وليعلم الشباب الذين لم يُدركوا مرحلة إنتصار الثورة ولم تُبصر أعينهم سنوات ما قبل الإنتصار أنه لولا الثورة الإسلامية وإمامنا العظيمﷺ ولو لم يرفع الإسلام راية الثورة والتغيير في هذا البلد لما كان هنالك أمل في استئصال السلطة الجهنمية للامتهان الأمريكي والحكومة الدكتاتورية البهلوية القاسية عن هذا البلد؛ فلقد جرى اختبار كافة السبل في وطننا ففشلت وأخفقت بأجمعها؛ ففي فترة من الزمن أطلّت مختلف الأحزاب السياسية والتيارات الموالية للشرق والغرب والحركات المسلحة برأسها داخل البلاد، لكن أيّاً منها لم يفلح في تقديم شيء لهذا الشعب؛ لذلك فقد ازداد القمع والاضطهاد وطأةً في الوطن، حتى إن الشباب عندما أقدموا على الكفاح المسلح جرى قمع تلك الحركات المسلحة بشدّة، وتفاقمت هيمنة النظام البهلوي، فاستحوذ اليأس على القلوب شيئاً فشيئاً؛ والشعب هو القوة التي كان بمقدورها الوقوف بوجه النظام البهلوي بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ أي كان على الشعب بأسره النزول إلى الساحة كي يفلح في دحر النظام البهلوي الفاسد العميل الدكتاتوري والجائر ومن خلفه أمريكا[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

حيوية ونمو الثورة الإسلامية

حينما نلقي نظرة على حادثة السابع من تير، نلمس فيها معنىً كبيراً وجميلاً رغم مرارة تلك الحادثة، ويتجلّى ذلك المعنى في حيوية وحركية ونمو الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية كمصداق حقيقي لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...﴾[1].

وهذا مثال قرآني إلهي تُمثل الثورة والنظام الإسلامي والقيادة مصداقاً له وقد جسدّه **إمامنا العظيم**قدس سره، فإنّ شهداء هذه الحادثة أحياء كشجرة نامية ذات جذور سالمة، تتعرّض لأنواع الاختبارات ومختلف الصعاب، إلّا أنها بعد تجاوز فصل الخريف وجفاف الأوراق وتساقطها، تستعيد طراوتها في ربيع مقبل، وتتفتح فيه أوراقها وتؤتي أُكلها وثمارها، لتثبت حياتها وتؤكّدها للجميع.

وقد عايشنا هذه الحقائق منذ بداية الثورة وحتى يومنا هذا من الاغتيال الغاشم للشهيد المطهري وبعده شخصيات الثورة، ومحاولة اغتيال الشيخ الهاشمي الرفسنجاني، وكارثة السابع من تير، وكارثة استشهاد رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه في يوم واحد، إلى غير ذلك من مختلف الحوادث الصغيرة والكبيرة، ومن بينها تواجد القوى المخرِّبة والهدّامة سواء بالسلاح السياسي أو العسكري ضد الشعب والثورة إلى يومنا هذا وانتخابات السابع والعشرين من شهر خرداد، والثالث من شهر تير، مما يدلّ بأجمعه على حيوية وسلامة هذهِ الجذور المقدّسة ويؤكّد مقاومتها لكل الضغوط وفصول الخريف

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٤ ـ و٢٥.

التي تَمْثُل أمامها ولا تسمح لها بالنيل من عظمة وحيوية هذا البرعم وهذهِ الشجرة المقدّسة، فقد تستوعب النار شجرة سالمة ضاربة جذورها في الأرض، وتلتفّ بها من جميع أطرافها، ولكن بعد أن تخمد هذه النار، تشهد ظهور براعم جديدة من الجذوع المحترقة لهذه الشجرة، وذلك لوجود جذور حيّة لها في بطن الثرى، وأحياناً ينهال بعض الأفراد ضرباً بالفأس على أوراق وأغصان هذه الشجرة، ويُحدث منها جروحاً بليغة، ومع ذلك تؤتي ثمارها في موسمها المحدد، وهذه عبرة، وأن حادثة السابع من تير كانت من هذا القبيل، فقد ذهب الظن بالأعداء في تلك الحادثة إلى إحراق هذه الشجرة.

فقد استشهد فيها شخص بحجم السيد البهشتي وغيرهِ من الشخصيات البارزة الأخرى، والمسؤولين الإداريين في النظام الإسلامي اليافع، وجرح آخرون، وفجعت أُسر، واعتصر قلب الشعب ألماً، فقد كانت حادثة مريرة إلّا أنها رغم مرارتها، لم تستطيع القضاء على هذه الشجرة، بل ساعدت على تجذيرها أكثر فأكثر، والعجيب إنّ الذين يرفعون حالياً لواء مكافحة الإرهاب في العالم، عندما وقعت تلك الكارثة، واجهوا الشعب الإيراني في بياناتهم ومواقفهم بابتسامات تهكمية واستعلائية، تعكس صبوتهم من كسر شوكة هذا الشعب! ولكن سرعان ما ظهر خطأ حساباتهم وطبعاً كذلك كانت الحوادث الأخرى إلى يومنا هذا.

إنّ الثورة حيّة، وكذلك هذهِ الأسس والأصول، فلا مانع من تغيّر الأوراق والأغصان بعد جولات خريفية، فهذهِ تحولات طبيعية تحكم الكائنات الحية في العالم.

فكل مرحلة سقوط، تعقبها عملية ازدهار، وهذا هو المهم، فالمهم أن يكون هناك ازدهار بعد تساقط الورق، وهذا ما نعيشه حالياً.

فإنّ الثورة والحمد لله رغم الإعلام المعادي، وبرغم التخريب، والهجمات الشاملة من كل الجهات سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية، تواصل تقدّمها.

إنّ هذهِ الثورة حيّة ونشيطة، وهي في تقدّم مستمر، سوى أنّ الكثير من السطحيين، لا يفهمون ولا يدركون الحقائق، إلّا إذا ألقت الحقائق بثقلها عليهم(١).

إنّ الخطوط الأصلية للثورة هي تلك التي رسمها الإمام رضي الله عنه(٢).

المبادىء وأصول الثورة الأساسية لا يطالها التغيير

إن حاكمية الشعب في النظام الإسلامي هي حاكمية الشعب الدينية، أي المرتكزة على رأي الإسلام، وهي ليست عقداً عرفياً، بل من صلب الرؤية الإسلامية الرجوع إلى رأي الأُمة وإرادتها حيثما اقتضى الرجوع، ولذا فهي تبلور إلتزاماً إسلامياً، وليس على غرار الدول الديمقراطية حيث تلتزم بعقد عرفي يسهل نكثه؛ فحاكمية الشعب في نظام الجمهورية الإسلامية تكليف ديني، والمسؤولون يقيدهم تعهد ديني في الحفاظ على هذه الخصيصة ويتعين عليهم تقديم الجواب عنه أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا مبدأ كبير من مبادئ إمامنا العظيم قدس سره.

ومن مبادئ النظام الإسلامي العدالة الإجتماعية وإقرارها، واحترام حقوق جماهير الشعب العريضة وتقليص التمايز الطبقي، كما أن مكافحة الفساد الإداري والإقتصادي وسوء استغلال الإمكانيات التي توفرها السلطة للأفراد ـ سواء كان الاستغلال مادياً أو سياسياً ـ تعتبر من أصول الثورة التي يجب الإلتزام بها، وكذا إسداء الخدمة للجماهير والمحافظة على استقلال البلاد على كافة الأصعدة والتصدي لتغلغل الأعداء ونفوذهم، تعتبر من أصول الثورة التي لا تقبل التغيير؛ فأصول الثورة وخطوطها الأساسية لا يطالها التغيير، ومظهرها جميعاً دستورنا الرفيع.

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٤/٧هـ.ش، الموافق: ٢١ جمادى الأول ١٤٢٦هـق ـ طهران.

(٢) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد قدس سره في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

وبطبيعة الحال بوسع الحكومات والمسؤولين انتقاء خطط ومناهج متعددة لتطبيق هذه الأُصول في مختلف المراحل، فأساس الثورة كإسلام يقوم على أحكام ثابتة وأخرى متغيرة؛ فثمة مجموعة من الأحكام لا تقبل التغيير وأخرى تتغير بتغيّر الظروف؛ وهكذا الثورة إذ إن الإجتهاد ميزة تتيح أمام المسؤول إمكانية إتخاذ المناهج والسبل والخطط السليمة بما تقتضيه الظروف، وبطبيعة الحال فإن اختيار الأسلوب أو الإجتهاد غايته العثور على منهج جديد ومناسب، وهو ليس كبدعة الجاهل ودعوة إعادة النظر، بل هو شأن من يمتلك القابلية على الإجتهاد في هذا المضمار.

وفي ضوء هذا تأتي رسالة الإجتهاد والمجتهد في النظام الإسلامي؛ ونحن إذ نتمسك من ناحية بالأصول، نرفض التحجر والجمود على الثورة بدعوى التمسك بالأصول، فثمّة أصولية قائمة لكنها ليست تحجراً ولا تزمّتاً ولا جهلاً بتبدّل الظروف، ومن ناحية أخرى ينبغي عدم السماح للبدع ودعوات إعادة النظر بالنشاط والتحرك الضار المدمر بذريعة الإجتهاد والتغيير.

هذا هو الخط اللاحب لإمامنا العظيم قدس سره.. وعليه فأصولنا ثابتة ومن بينها: العدالة، وحاكمية الشعب، والاستقلال، والدفاع عن حقوق الشعب على كافة الأصعدة، والدفاع عن حقوق المسلمين وعن كل مظلوم في أية بقعة في العالم، ومكافحة الفساد والظلم والغطرسة؛ وهذه لا تقبل التغيير، بيد أن اختلافاً في الأساليب ربما يطرأ تبعاً لاختلاف الأوضاع والظروف.

لقد رسم الإمام مبادئ الثورة وأطرها بإتقانٍ ودقّة ووضوح لئلا تستطيع القوى السلطوية في العالم هضم هذه الثورة في ماكنتها الثقافية والقضاء عليها كسائر التغييرات السياسية؛ فما يجدر بشعبنا معرفته والتمسك به هو هذه الأُصول الثابتة، وربّما يتبيّن عجز الوزارات أو مجلس الشورى أو السلطة القضائية في مجالات شتى ولا يتحقق هدف ومرام الثورة والنظام الإسلامي، لكن هذا العجز راجع للمتصدين والمنفّذين، غير أن أعداء النظام يلصقون بالنظام ما

يطرأ من ضعف في أي من الأجهزة وللأسف.

إن النظام يقوم على قواعد محكمة وخطوط واضحة، وإن الإستدلال والمنطق الذي يدعم المفاصل الرئيسة للنظام ممّا يتعذر التشكيك به، وعلى المسؤولين والمتصدين في مختلف قطاعات النظام الإسلامي ـ في السلطة التشريعية أو التنفيذية أو القضائية أو في القوات المسلحة وكل من تصدى للعمل في أي مرفق ـ علاج حالة الضعف لديهم، وإن طريق بلوغ هذا الشعب السعادة يكمن في تطبيق المبادئ التي اختطّها الإمام العظيم؆ وجرى تثبيتها في الدستور وأعلن الشعب وفاءه لها مرات ومرات؛ ولقد اتّضح أن العدو إنّما يناهض هذه المبادئ وكل ما يوصد الأبواب بوجه نفوذه؛ والعدو يسعى للتسلّل من منافذ عديدة، وما على الشعب الإيراني وبالذات المسؤولين إلّا التحلي بالوعي، وقد أثبت شعبنا العزيز وعيه على مر هذه السنين وإلتزامه بهذا الأمر والحمد لله[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

ثورة الإمام الخميني تشبه ثورة الأنبياء عليهم السلام

إنّ النهضة الإسلامية في إيران بقيادة منقذ العصر الأكبر سماحة الإمام الخميني (رضوان الله عليه) وتبعاً لأسلوب النبي الأعظيم والرسول الخاتم وقمة الخلقة العالمية والآدمية الرسول الأكرم محمد ﷺ تجلّت في شكل ثورة تامّة المعالم وتلك هي طبيعة الثورة. فقامت على أساس منطقي متين وانطلقت كبركان وزلزلت كلّ أركان البيئة، وأصابت بحرارتها ولهيبها كلّ مكان وكل شخص.

وإننا نجد المصلحين الإسلاميين والمفكرين الذين ثاروا في المائة والخمسين سنة الأخيرة بدوافع متعددة وحملوا لواء الدولة الإسلامية وإحياء الفكر الإسلامي من أمثال السيد جمال الدين ومحمد إقبال والآخرين رغم ما حملوا من قداسة ثمينة غالية ابتلوا بنقص كبير في عملهم يتلخص في أنهم بدلاً من إشعال ثورة إسلامية اكتفوا بدعوة إسلامية، وراحوا يبتغون إصلاح المجتمعات المسلمة لا بالقوة والقدرة الثورية وإنما بالسعي للتوعية، وبمجرد الوسائل القلمية والخطابية، وهو أُسلوب محمود ومثاب عليه إلّا أننا يجب أن لا نتوقع منه نتائج كتلك التي انتجها عمل الأنبياء أُولي العزم عليهم السلام الذين صنعوا المنعطفات الأصلية للتاريخ.

إنّ أسلوبهم في حالة صحته وتخلصه من العيوب السياسية والنفسانية إنما يستطيع فقط أن يشكّل أرضية لحركة ثورية لا أكثر. ولذا يلاحظ أنّ سعي المخلصين من هذه المجموعة الدائب واللامحدود لم يستطع مطلقاً أن يوقف الحركة المعاكسة والمتجهة نحو إنحطاط الشعوب المسلمة، أو يرجع للمسلمين العزة والعظمة اللتين ذكرهما هؤلاء وذرفوا الدموع على أمل تحققهما دون جدوى، بل حتى لم يستطيع ذلك السعي أن يقوّي من عقيدة الجماهير المسلمة، ويسخّر طاقاتها لخدمة الهدف الكبير أو يوسع من المساحة الجغرافية الإسلامية، وهو أمر

يبتعد كلياً عن أُسلوب الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو واضح لكل من امتلك بعض الاطلاع على تاريخ البعثة والهجرة النبوية الشريفة[1].

الطريق الذي اتبعه الإمام للثورة

إنّ إمامنا الراحل‌ قدس سره ـ ولكي يجدّد حياة الإسلام ـ اتّبع بكلّ دقّة ذلك الطريق الذي طواه الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أي طريق الثورة.. ذلك أنّ الحركة مبدأ في الثورة؛ الحركة الهادفة المدروسة المتصلة، التي لا تعرف الكلل والملل والمترعة بالإيمان والإخلاص.

وفي أتون الثورة لا يكتفى بالكلام والكتابة والتوضيح وإنما يُعدُّ طيّ المواقع خندقاً خندقاً للوصول الى الهدف مبدأ ومحوراً لها، أما الكلام والكتابة فهما يخدمان هذه الحركة لكي تصل الى هدفها وهو تحكيم دين الله والقضاء على القوى الشيطانية للطاغوت.

﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[2].[3].

الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الاستكبار

أود الإشارة هنا إلى قضية وهي أن جميع الأنبياء عليهم السلام جوبهوا من المستكبرين . ومن الآفاق المثيرة والجذّابة في القرآن هو جانب مجابهة الأنبياء للمستكبرين . ولو أنكم نظرتم إلى زمن جميع الأنبياء عليهم السلام لرأيتهم أنهم انتصروا على المستكبرين بلا إستثناء .

ربما استشهد بعضهم في منتصف الطريق أو مات ، إلّا أن جبهة النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

(٢) سورة التوبة: ٣٣.

(٣) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

كانت لها الغلبة على الدوام. وها هو القرآن يصرّح بالقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾(١).

أحد جوانب هذه القضية هو أن أول عمل قام به المستكبرون عند مواجهتهم للأنبياء عليهم السلام أنهم سخروا منهم واحتقروهم.

قال تعالى لرسولنا الكريم ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾(٢) مواساة له على ما كان يلقاه من امتهان وتثبيط لعزائم أتباعه.

طبعاً هذه الآية لا تتحدث عن جميع الأنبياء عليهم السلام، ويبدو أن هناك آية أُخرى تتحدث عن جميع الأنبياء، لكن هذه الآية تؤكد أن الكثير من الرسل استهزئ بهم، ومنهم الأنبياء الكبار كعيسى، وموسى، وابراهيم، ونوح إلّا أن المستهزئين قد حاق بهم ما كانوا يستهزئون به.

وعين هذه القضية وقعت اليوم أيضاً، فهذه الحركة التي أوجدها الإمام الكبير رضي الله عنه في هذا البلد كحركة الأنبياء عليهم السلام (٣).

لقد بقي الإمام ﷺ عشر سنوات بين ظهراني هذا الشعب وذهب لكن إنتصار هذا الشعب إنتصار للإمام.

حينما نقول إن الإمام رضي الله عنه قد انتصر فلا يعني ذلك بالضرورة أنه يبقى بين أبناء هذا الشعب أبد الدهر، بل حينما ينتصر هذا الشعب وهذه الثورة فمعنى ذلك أن الإمام رضي الله عنه قد انتصر، وانهزم أعداؤه وأعداء هذه الثورة.

الأنبياء عليهم السلام رحلوا عن الدنيا في منتصف الطريق. وخلال فترة تية بني إسرائيل التي استمرت أربعين سنة رحل موسى عليه السلام، ورحل هارون، إلّا أن بني إسرائيل صار لهم الحكم وانتصرت نهضة موسى عليه السلام. وكذلك الحال بالنسبة

---

(١) سورة الزمر: ٥١.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ - جامعة طهران.

لثورتنا، فالمسؤولون ومن كانوا يتحملون الأعباء يرحلون. الأشخاص لا يمثلون الثورة. نحن كلنا نرحل، والبقاء لهذه الثورة ولهذا الشعب، والمنتصر هو إيران الإسلامية. وهذا النصر ليس ببعيد[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ - جامعة طهران.

أوجه الشبه بين ثورة الإمام الخميني والنهضة الحسينيّة

أنتم على وعي بأنّ لحركة الإمام الخميني ﷺ أوجه شبه كثيرة بالنهضة الحسينيّة، وتُقارب أنْ تكون صورة مستقاة منها.

ومع أنّ الحركة الأصلية ـ أي حركة الإمام الحسين ﷺ ـ انتهت باستشهاد جميع رجالها، فيما آلت هذه إلى انتصار الإمام ﷺ وشعبه، إلّا أنّ هذا لا يعد فارقاً جوهرياً لأنّ للحركتين مضمون واحد، وكلتاهما محكومتان بسياق واحد.

ولكن أدى تفاوت المقتضيات أن يؤول مصير تلك إلى استشهاد الإمام الحسين ﷺ، بينما خُتمت هذه باستلام إمامنا ﷺ لزمام الحكم. وهذا على العموم أمر جلي وواضح[1].

١ ـ كل يوم عاشوراء كل أرض كربلاء

أعزائي، إن وضعكم اليوم يشبه ذلك الوضع؛ كربلاء ممتدة على مدى الدهر وليست محصورة في نطاق ميدان لا يتجاوز مئات من الأمتار، واليوم يعيد التاريخ نفسه حيث يقف عالم الظلم والإستكبار كله اليوم بوجه الجمهورية الإسلامية.

الحق والانصاف إنّ زماننا الحاضر أفضل من زمن الإمام الحسين ﷺ.

وهذه حقيقة يجب الإذعان لها؛ فاليوم ثمة قبسات يمكن رؤيتها بين طيات الظلمات؛ هناك أفراد مثقفون وأُناس واعون، وشعوب واعية في مختلف أرجاء المعمورة، والاتصالات سريعة جيدة.

لكن أعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية، وأعداء هذا الحق وهذه الجوهرة

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

الثمينة التي تحظون بها، متواجدون في كل مكان، ابتداءً من دولة أمريكا المستكبرة وحتّى الثقافة السائدة في الكثير من مجتمعات عالم اليوم ـ بما في ذلك المجتمعات الغربية أو السائرين على خطاها، وحتى النفوس المخدوعة التي تعيش في داركم أي تعيش في أكناف هذا البلد الإلهي والحسيني ـ ويتهمون الجمهورية الإسلامية بين ليلة وضحاها بتهم؛ لو أدركت شعوب العالم مغزاها لأخذتها الحيرة والدهشة! وهي لا تعدو إلّا أن تكون على غرار التهمة الموجهة ضد أميرالمؤمنين عليه السلام بأنه لم يكن يصلّي[1]!

تحدي هذه القوى يتطلب روحاً حسينية.

والذين يقفون اليوم بوجه الهجوم والتآمر العدائي في خندق الإستكبار إنما يؤدون في حقيقة الأمر عمل الحسين بن علي عليهما السلام.

وهنا يكمن سر عظمة العمل الذي أداه الحسين بن علي عليهما السلام.

إن الاسم المبارك للإمام الحسين عليه السلام، وذكراه، وحياته، وتاريخيه، كلها درس لنا.

فعلينا تعلم هذه الدروس. ويجب أن نفهمها جيداً وندقق فيها، ونطبقها في حياتنا، وأن نجعلها بعون اللّه قدوة ومثالاً للشعوب الأُخرى[2].

ويجب على المبلّغين الاستمرار بحركتهم الإلٰهية على هذا المنوال، وعلى هذا الأُسلوب، وبهذا الاندفاع ولنفس هذه الغايات؛ إذ أن ثورتنا انتصرت وفقاً لهذا السياق نفسه، إلّا أن أكثركم ـ أنتم الشباب ـ لم يدرك تلك الأيام، حيث انبثَّ آنذاك المبلغون وطلبة العلوم الدينية المخلصون الذين لم تكن تحدوهم حينذاك أيّة مطامع، وأناروا بلاد الإسلام، وكل أرجاء هذا البلد من قرى ومدن ومساجد وحارات وأزقّة ودور؛ انطلقوا آنذاك في كلّ حدب وصوب وأضاؤوا حيثما ذهبوا قبساً من تلك الشمس المضيئة التي كان منطلق كل إشعاعاتها إمامنا الخميني

(١) كما أفهم معاوية بن أبي سفيان أهل الشام آنذاك.

(٢) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٧ هـ.

العظيم﵀ الذي كان بدوره قبساً من شمس الامام الحسين ﵇ الوهاجة.

فإذا ما استنارت القلوب وتيقظت الأنفس أنطلقت الاجسام والألسن بالحركة، وتحررت الإرادات.

وهكذا الحال أيضاً اليوم وغداً، غاية ما في الأمر أن إبداع المبلغ يتجسد في كل عصر بتلبية متطلبات مخاطبيه؛ ومعنى هذا أنه يجب أن يكون على معرفة بمتطلبات العصر[1].

٢ ـ الإستقامة في الثورتين

اعلموا أنه لم يحصل خلال الحياة الشريفة للإمام ﵀ التي امتدت لعشرة سنوات من بعد انتصار الثورة أن تردد لحظة واحدة بسبب ضخامة تهديد العدو ـ في أي بُعد من الأبعاد ـ أي أنّه كان يتمتع بنفس تلك الروح الحسينيّة.

الحرب تقترن عادة بالخسائر، وكانت حياة الإنسان عزيزة على الإمام ﵀، فهو يبكي أحياناً على الإنسان الذي يعاني ويتألم، وأحياناً تترقرق الدموع في عينيه، وهذا ما شاهدناه مرّات ومرّات. فقد كان إنساناً رحيماً وعطوفاً، وقلبه طافح بالإنسانيّة والمحبّة. لكن هذا القلب الطافح بالمحبّة لم يرتعش يوماً أمام التهديد ولم يَزِل ولم يتراجع ولم يتنازل.

طوال مدّة العشر سنوات هذه أدرك أعداء الثورة بأجمعهم ولمسوا بالتجربة أنّ الإمام ﵀ لا يمكن إرعابه، وإنّها لنعمة كبرى بأن يشعر العدو بأنَّ هذا الرجل لا يمكن إزاحته من الساحة بالخوف والتهديد. وقد أدرك الجميع من خلال الشخصية الألمعية التي كان يتحلّى بها الإمام ﵀ أنّه رجل لا يمكن إخراجه من الساحة، ولا يمكن تهديده بالضغوط، والتهديد العملي أيضاً لا يجدي نفعاً في ثنيه عن منهجه؛ لذلك اضطروا لمجاراته.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ ذي الحجة ١٤١٩ هـ ـ طهران.

إنّ ما يمكن استنتاجه من هاتين الكلمتين ـ وهذا الاستنتاج طبعاً قابل للتعميم وللتأمل ـ هو أولاً: **إنّ من جملة الخطوط البارزة، بل والخط المميز لثورة عاشوراء هو استقامة الإمام الحسين** عليه السلام.

والاستنتاج الآخر هو أنّ إمامنا الكبير (رضوان اللّه عليه) اتخذ الإستقامة الحسينية كمنهج له في نهضته وفي نمط حياته، ولذلك استطاع ضمان استمرارية الجمهورية الإسلاميّة، وصد العدو عن أُسلوب الضغط والتهديد؛ لأنّه بيّن للعدو بأنَّ الضغط والتهديد والهجوم لا يجدي نفعاً، وأنّ هذا القائد ليس بالرجل الذي تثنيه مثل هذه الأفعال[1].

فمن جملة أوجه الشبه البارزة في كلتا الحركتين هو جانب «الإستقامة».

وهذه الكلمة لا ينبغي المرور على مغزاها مرور الكرام لأنّها على نصيب كبير من الأهمية، إذ كانت تعني بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام العزم على عدم الإنصياع ليزيد وحكمه الجائر.

ومن هنا انطلقت بوادر التصدّي وعدم الإستسلام لحكومة فاسدة حرفت نهج الدين بالكامل.

بهذه النيّة سار الإمام الحسين عليه السلام من المدينة، لكنه حينما لمس بمكة وجود الناصر قرن مسيرته تلك بالعزم على الثورة. وإلّا فالجوهر الأصلي لموقفه المعارض هو الوقوف بوجه حكومة لا يتأتّى قبولها أو تحملها وفقاً للموازين الحسينية.

فالإمام الحسين عليه السلام وقف أوّل الأمر بوجه هذه الحكومة في وقت لم تكن المشاكل قد برزت بعد، ثم إنّه صار يواجه المشاكل الواحدة تلو الأُخرى. فكانت مسألة الإضطرار للخروج من مكة، ثم اندلاع المعركة في كربلاء وما تلاها من الضغوط التي تعرّض لها في تلك الواقعة.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

الأعذار الشرعية في ثورة الإمام عليه السلام

أحد الأُمور المهمة التي تعترض سبيل المرء في المواقف الكبرى هي الأعذار الشرعية. فالفروض أو التكاليف توجب على الإنسان أن يؤدّيها، ولكن حينما يستلزم مثل هذا العمل وقوع إشكال كبير ـ كأن يقتل فيه على سبيل المثال أشخاص كثيرون ـ هنا يشعر المرء أنّه لم يعد مكلّفاً.

أنتم على معرفة بالأعذار الشرعية التي تلاحقت بوجه الإمام الحسين عليه السلام وكانت كفيلة بصرف أي إنسان سطحي الرؤية عن هذا السبيل؛ فهو قد واجه أولاً نكول أهل الكوفة ومقتل مسلم بن عقيل. وهنا كان بإمكان الإمام الحسين عليه السلام القول بأنَّ العذر بات شرعياً وقد سقط التكليف، فأنا كنت عازماً على عدم البيعة، ولكن تبيّن لي أنّ موقفاً كهذا لا يمكن الإستمرار عليه في مثل هذه الأوضاع والظروف، والناس لا طاقة لهم على التحمّل. إذن فالتكليف ساقط وأنا أُبايع مكرهاً أو أُصالح.

المرحلة الثانيّة هي واقعة كربلاء بذاتها، حيث كان بميسور الإمام الحسين عليه السلام عند مواجهة ذلك الموقف أن يتصرف على شاكلة الإنسان الذي يحلّ المواقف الكبرى بمثل هذا المنطق ويقول إنّ هؤلاء النسوة والصبية لا قبل لهم بتحمل هذه الصحراء المحرقة، وعلى هذا فالتكليف مرفوع. فيميل نحو الخنوع ويقبل بما لم يكن قبله حتى ذلك الحين. أو حتى بعد إندلاع القتال في اليوم العاشر واستشهاد ثلة من أصحابه فهناك تفاقمت عليه المشاكل وبات بإمكانه التذرع بأنَّ القتال لم يعد ممكناً، ولا بالمقدور الإستمرار، ولا محيص من التراجع.

أو حينما تكشّف للإمام الحسين عليه السلام بأنّه سيستشهد، ومن بعد استشهاده ستبقى حُرَم اللّه وحُرَم النبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام بيد الرجال الأجانب. وهنا يعرض له موضوع الشرف والعرض. وكان له باعتباره إنساناً ذا غيرة القول

بـــارتفاع التكـليف؛ لأنـني إذا واصـلت هـذا الطـريق وقُـتِلت فـإنَّ النسـاء مـن آل الرسولﷺ وبنات أميرالمؤمنين عليه السلام وأطهر نساء الإسلام سيقعن سـبايا بـيد الأعداء من الرجال الذين لا أصل عريق لهم ولا يفقهون شيئاً من مـعاني الشـرف والغَيرة، إذن فالتكليف مرفوع.

تقييم الإمام الحسين عليه السلام للأعذار

فهذا الموقف من واقعة كربلاء ينبغي النظر إليه انطلاقاً من هذه الرؤية، وهو أنّ الإمام الحسـين عليه السلام لو أراد النـظر إلى بـعض الحـوادث الشـديدة الألم والمـرارة كحادثة استشهاد علي الأصغر وسبي النسـاء وعـطش الصـبية ومـقتل الشـبان وغيرها من الحوادث الأُخـرى المـروّعة فـي كـربلاء، بـمنظار المـتشرّع العـادي ويتغاضى عن عظمة دوره ورسالته، كان بمستطاعه التراجع عند أية خطوة يشاء، ثم يقول أن لا تكليف عليه، ولا مناص الآن من مبايعة يزيد، وأنّ «الضرورات تبيح المحظورات»[1].

إلّا أنّه عليه السلام لم يتصرف على هذه الشاكلة. هذه هي استقامة الإمام الحسين عليه السلام وهذا هو معنى الإستقامة.

الإستقامة لا تعني في أي موضع كان تحمّل المشاكل؛ لأنّ تحمّل المشـاكـل بالنسبة للإنسان الفذ أيسر من تحمل هذه الأُمور التي تبدو في المقاييس الشرعيّة والعرفيّة والعقليّة السـاذجة خـلافاً للـمصلحة، لأنّ تـحمّلها أصـعب مـن تـحمّل المشاكل العصيبة.

قد يقال للمرء تارة: لا تسلك هذا الطريق لأنك ربّما تتعرض للتعذيب. فالإنسان القوي يقول: إني سالك هذا الطريق ولا ضير في تعرّضي للتعذيب.

أو قد يقال لآخر: لا تسلك هذا المسلك لعلك تقتل، ترى الإنسان الفذ يقول: إنّي

---

(١) انظر مستند الشيعة: ١٤ / ١١٣، والعهود المحمدية للشعراني: ١٥٤.

سالكه ولا أُبالي بالقتل.

ولكن تارة أُخرى قد لا يقتصر الحديث على مجرد القتل والتعذيب والحرمان، بل يقال: لا تذهب هذا المذهب، فقد يُقتل على أثر موقفك هذا عدد من الناس. وهنا يُعرض على بساط البحث موضوع أرواح الآخرين. فيقال له: لا تَسِر، فمن المحتمل أن يواجه الكثير من النساء والرجال والأطفال مصاعب جمّة وعنتاً كبيراً من جرّاء مسيرك هذا.

وهنا ترتعد فرائص من يهمهم القتل، أمّا الذي لا ترتعد فرائصه، فهو أوّلاً: في أعلى درجة من البصيرة والاستقامة وعلى بيّنة من ضخامة العمل الذي يؤدّيه.

وثانياً: له من قوة النفس ما لا يتسرب معها إليه الوهن. وهاتان الميزتان تجلّتا عند الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

لذلك كانت واقعة كربلاء كشمس سطعت في دياجي التاريخ، وهي ما انفكت ساطعة وستبقى كذلك أبد الدهر.

استقامة الخميني على خطى الحسين عليه السلام

وإمامنا الكبير قدس سره حذا أولاً في هذه الخاصيّة حذو الإمام الحسين عليه السلام بالكامل لذلك نجح في إيصال الثورة إلى شاطئ النصر. وكان ثانياً سبباً في ضمان ديمومتها من بعده.

إنّ انتصار فكره ونهجه قدس سره ـ الذي يتجلى في اجتماعكم الحاشد هذا ـ له انعكاس أوسع على مستوى العالم ويتمثّل في توجّه الشعوب إلى الإسلام وإلى خط الإمام الراحل رحمه الله.

وهذه الانتصارات إنّما هي ثمرة الإستقامة.

في أحد الأيام قالوا للإمام: إنّك إذا واصلت هذه النهضة فسيغلقون الحوزة العلميّة في قم. وهنا لم يقتصر الحديث على القتل لكي يقول الإمام: لا أُبالي بالقتل،

فالكثيرون على استعداد للتضحية بأنفسهم، ولكن حينما يقال إنّ عملك هذا قد ينتهي بإغلاق حوزة قم، ترتعد فرائص الجميع، لكن الإمام تَتِّئُ لم ترتعد فرائصه ولم ينثنِ عن مساره بل واصله.

ثم إنّهم قالوا له في يوم آخر. إنّك إذا واصلت هذا الطريق فإنّهم سيثيرون ضدك كبار العلماء والمراجع، ومعنى هذا إيجاد الاختلاف في العالم الإسلامي.

في مثل هذا الموقف ترتعد فرائص الكثيرين، إلّا الإمام ﷺ فلم ترتعد فرائصه واستمر على مسيرته حتّى لحظة انتصار الثورة.

قيل للإمام مرّات ومرّات: إنّك تحث الشعب الإيراني المسلم على الوقوف بوجه النظام البهلوي، فمن المسؤول عن هذه الدماء التي تُراق؟ أي أنهم وضعوا أمامه دماء الشباب.

وفي عام ١٣٤٢ وعام ١٣٤٣ هـ.ش. (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م.) عرض عليَّ أحد العلماء الكبار هذا الموضوع قائلاً: عندما قام الإمام تَتِّئُ بحركته تلك في الخامس عشر من خرداد وقُتل فيها الكثيرون ـ وكانوا من خيرة شبابنا ـ فمن هو المسؤول عن ذلك؟ هكذا كان نمط التفكير حينذاك.

ولا ريب أنّ هذا التكفير يؤدي إلى إيجاد الضغوط التي قد تصرف أي شخص عن هذا الطريق وعن مواصلة التحرك. إلّا أنّ الإمام تَتِّئُ استقام.

وفي أمثال تلك المواقف كان يُلاحظ سمو روحه وعظمة بصيرته.

هذا فيما يتعلق بفترة مقاومة النظام الشاهنشاهي.

أمّا الذي يُعتبر بمثابة الدرس بالنسبة لنا فهو ما يتعلق بالفترة التالية لذلك، إذ يجب على الجميع الالتفات إلى هذه النقطة. وكما ذكرت ينبغي للعلماء والمفكرين والمحللين السياسيين، ومن لديهم القدرة على التحليل، أن يدرسوا هذه النقطة لأنّها مهمّة حقاً.

كانت المواجهة حتّى ذلك اليوم مع النظام الشاهنشاهي، ومن بعد إقامة النظام الإسلامي وإيجاد الجمهورية الإسلاميّة اتسع نطاق المواجهة وتبدلت صيغتها.

أمّا اتساع نطاقها فقد ابتدأ منذ أن كشف الأعداء العالَميون عن وقوفهم بوجه نظام الجمهورية الإسلامية. ولكن من هم الأعداء العالَميون؟ هم الذين نسميّهم بالإستكبار العالمي، والإستكبار العالمي يشمل جميع القوى المتغطرسة والمتجبّرة في العالم، وجميع الوجوه الوقحة المتسلطة على الشعوب. هذا هو الإستكبار العالمي. ولكن لماذا بدأوا يواجهون الجمهورية الإسلاميّة؟ والجواب على هذا التساؤل مطوّل، وقد عرض عدّة مرّات، وخلاصته أنّهم رأوا الخطر محدقاً بمصالحهم وتوجّهاتهم التوسعية، وأنّ التواجد المعنوي والفكري للجمهورية الإسلاميّة في البلدان الإسلاميّة يهدد هيمنتهم على تلك البلدان، وما شابه ذلك من الأسباب.

وعلى كل حال، فقد بدأوا بمواجهة عنيفة، ولو أنّ إنساناً ضعيفاً كان بدل الإمام رحمه الله في أيّة خطوة من خطوات تلك المواجهة لبادر إلى إيقاف تلك الحركة انطلاقاً من وجود العذر والمانع، ولقال: لا يمكن مواجهة الإستكبار وهو على هذه الدرجة من القوّة والمقدرة، وأنّه لا مفر لنا من التراجع مكرهين.

إلّا أنّ الإمام ﷺ لم يتراجع.

ولأجل بيان أهمية هذه القضية لاحظوا المقاطع الثلاثة التالية منها وهي:

الضغوط الكبرى التي واجهت ثورة الإمام الخميني

منها الهجوم السياسي الشامل ضد إيران، فجميع الأجهزة الإعلاميّة هاجمتنا في عدّة فترات. وفي بعض الأحيان تؤدي الهجمات السياسيّة على البلدان إلى شلّها وإرهاقها، وهي غالباً ما تكون مؤثرة.

واليوم حيث هيمن الإعلام الإذاعي والتلفازي على العالم بأسره، بات أمراً تخشاه الدول إلى حد بعيد لما يتركه من تأثير على شعوبها.

وبدأ الأعداء مثل هذا الهجوم ضد نظام الجمهورية الإسلامية من كل جهة، وكان من الطبيعي أن لا يهتز شعبنا بسبب ما يتصف به من بصيرة وثبات. لكن

الإمام ﷺ لم يَقُل: ما دام الجميع قد تظافروا ضدنا فعلينا بالتراجع.

لم يقل الإمام ﷺ إنّنا قادرون على مواجهة أمريكا فقط، ولكن كيف يتأتى لنا مواجهة أمريكا وروسيا معاً. وذلك لأنّ العالم الذي كان منقسماً إلى قطبين، تحالفا كلاهما وتظافرا ضدنا.

لكن الإمام ﷺ استقام ولم يتراجع عن كلامه وشعاره ونهجه، ولم يتفوّه بكلمة واحدة ممّا أراده الأعداء.

هذه هي الإستقامة الحسينيّة، وهي بمقاييس العصر شبيهة بمواقف الإمام الحسين عليه السلام.

وحينما اندلعت الحرب المفروضة كان الوضع على هذه الشاكلة أيضاً. فالشعب الذي ورث كل ذلك الدمار من العهد البائد، وكان بحاجة إلى العمل والإعمار، تعرض فجأة لهجوم العدو، وتعطّل ما كان للديه كالسكك الحديديّة والمصافي وصادرات النفط ومصانع الحديد.

ولا شكّ أنّ كل من يواجه مثل هذا الوضع يستسلم أمامه لاسيّما وأنّ الطرف المقابل لم يكن النظام العراقي بل كان ـ كما يعلم الجميع ـ النظام العراقي مضافاً إليه الإتحاد السوفيتي وفرنسا والناتو والخبراء الأمريكيين وغيرهم.

ولو أنّ الإمام ﷺ كان ضعيفاً آنذاك لعله كان يقول: لقد رفع عنا التكليف. ولم يقل الإمام ﷺ: هؤلاء يريدون أن لا نؤكد كثيراً على أحكام الإسلام، حسناً لا نؤكد عليها.

ويريدون ألا نعادي إسرائيل، طيّب، لا نعاديها لأن الضغوط قويّة.

لم يقل الإمام ﷺ شيئاً من هذا القبيل بل أصر على موقفه.

وحتّى قرار وقف إطلاق النار الذي وافق عليه لم يكن الدافع وراءه يكمن في تلك الضغوط، بل وافق عليه بسبب المشاكل الإقتصادية التي عرضها المسؤولون الإقتصاديون في البلاد آنذاك وبيّنوا له أنّ الدولة غير قادرة على الإستمرار بالحرب بكل هذه التكاليف، فاضطر الإمام ﷺ للموافقة على قرار وقف الحرب.

إذن فقبول القرار لم يكن مردّه هجوم العدو أو تهديد أمريكا التي كان من المحتمل أن تتدخل في الحرب. فأمريكا كانت تتدخل في الحرب حتّى من قبل هذا. ولو أنّ العالم تدخل بأجمعه في الحرب، لم يكن الإمام (رضوان اللّه عليه) لينثني بتلك السهولة.

فالقضية كانت تتعلق بالوضع الداخلي[١].

منع نشر بيان الإمام في أمريكا

في إحدى المرّات أُرسل أحد بيانات الإمام الخميني ﷺ إلى أمريكا من أجل نشره في الصحف الأمريكية لأنّها واسعة الانتشار ـ كما قالوا ـ إلّا أنّ الصحف الأمريكية التي تتبجَح بالحرية لم تكن مستعدة لنشر ذلك البيان على صفحاتها.

في حين أنّ الذين كانوا يريدون نشر ذلك البيان كانوا على استعداد لتقديم مبلغ كبير من المال (عدّة آلاف من الدولارات) من أجل نشره. إلّا أنّ جميع الصحف هناك رفضت بإصرار نشر ذلك البيان على صفحاتها. هذه هي الحرية التي تدّعيها صحافة الأعداء..

حقّاً إنّهم أكثر تعصّباً وأكثر جموداً ونوازعهم تشبه النوازع القبلية تماماً. فهم عندما يعادون شعباً من الشعوب يستهدفون جميع أبناء ذلك الشعب بدون التمييز بين الصغير والكبير أو العدو والصديق[٢].

وقد قال لي السيد الحاج أحمد الخميني ﷺ: كان البعض مستعداً لبذل ثمانين ألف دولار مقابل نشر إعلان للحج تابع للإمام الخميني ﷺ في أحد الصحف الأمريكية ـ في هذه الصحف المعروفة الآن ـ وإن كان على هيئة دعاية، إلا أنَّهم لم يوافقوا على ذلك، هذا ما قاله لي السيد أحمد بنفسه، قال كلما حاولنا ذلك، إلا أنَّهم لم

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

(٢) من كلمة ألقاها في ٣ / ١٢ / ١٤١٤هـ.

يوافقوا على نشره[١].

ولعلّي قلت في وقت ما بأنّه في حياة الإمام ﷺ وحينما أصدر الإمام أحد بياناته الى حجّاج بيت الله الحرام حاول المرتبطون بالإمام ﷺ نشره في إحدى الصحف الأمريكية الواسعة الانتشار ـ وقد كنّا على اطّلاع على هذا الأمر وأيّدناه ـ ولهذا قاموا بمراجعة إدارات الصحف الأمريكية المعروفة وعرضوا عليهم المبالغ التي يبغونها لقاء طبعهم ونشرهم لذلك البيان، إلّا أنّ أيّة صحيفة لم تكن على استعداد للقيام بهذا الأمر.

حسناً، هناك يطبع وينشر كلّ شيء حتى أنّهم يقومون بنشر آراء معارضيهم (السياسيين والعقائديين)؛ لأنّهم عبيد المال عبيد الدولار. فمن أيّ مصدر جاءت تلك الأموال فإنّهم لا يمتنعون عن نشر أيّ شيء، ولكن حينما يصل الأمر الى نشر مثل هذا البيان فإنّهم يتّخذون موقفاً جدّياً ولا يتسامحون في ذلك أبداً.

ومن ناحية أُخرى هل أنّهم على استعداد لأن يضعوا جزءاً من وقت المحطّات التلفزيونية في إحدى الدول الكبرى تحت تصرّف أفكار الثورة الإسلامية؟ أبداً، إنّهم ليسوا على استعداد لذلك بأيّ شكل من الأشكال، لماذا؟ لأنّهم يعلمون جيّداً أنّ تلك الأفكار عندما تطرح هناك فإنّها ستأخذ طريقها الى قلوب الناس؛ لأنّ عامّة الناس ليس لهم عداء معنا.

فما هو العداء الذي يكنّه الشعب الأمريكي لنا؟ أو ما هو العداء الذي تكنّه الشعوب الأوروبية لنا؟ فحينما تطرح الأفكار بشكل منطقي فإن الناس على استعداد لاستقبالها والإعتقاد بها؛ ولهذا فإنّهم على يقين بأنّ تلك الأفكار لو طرحت هناك فستؤدّي إلى إيمان الناس بها، أو أنّها ستحدث خللاً ـ على أقلّ تقدير ـ في الإعلام الذي تتحمّل الدول الغربية والأجهزة الصهيونية تكاليفه الباهضة. فكم ينفقون من الأموال من أجل تشويه صورة الثورة الإسلامية..

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ جمادى الأولى/١٤٢٧ هـ ـ طهران.

إذن، فنحن لدينا مثل هذا الفكر، مثل هذا المنطق، مثل هذا البيان. نحن في الأمم المتحدة وفي المؤتمرات الدولية ـ سواء في ذلك الوقت الذي كنت أحضر فيه الى تلك المؤتمرات وفق المسؤولية التي كنت أتحمّلها، أو في الوقت الحاضر الذي يحضر فيه رئيس جمهوريتنا الفاضل العزيز الى هذه المؤتمرات العالمية ـ في أيّ مكان نطرح فيه أفكارنا كان جميع الذين يسمعون بتلك الأفكار يقرّون بصحّتها وكثير منهم كان يظهر ذلك الإقرار على لسانه[١].

٣ـ صمود الخميني كصمود الإمام الحسين

إنّ خلاصة ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي أنه مرّ يوم على الإمام عليه السلام كانت الدنيا فيه تحت سيطرة الظلم والجور، ولم يجرؤ أحد على بيان الحقائق، كان الجو والأرض والزمان مظلماً وأسوداً؛ حتى أنّ ابن عباس وعبد اللّه بن جعفر لم يرحلا مع الإمام عليه السلام، فما معنى ذلك؟ ألاّ يدل على وضع الدنيا حينها؟

فالإمام الحسين عليه السلام قد وقف وحيداً في مثل تلك الظروف ـ طبعاً مع نفر قليل، وحتى وإن لم يبقى النفر القليل ـ بوجه الظلم.

افرضوا أنّه عندما قال الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء لأصحابه: ليس عليكم منّي زمام، ذهب الجميع وذهب أبو الفضل العباس وعلي الأكبر وبقي الإمام وحيداً، فماذا كان يحدث يوم عاشوراء؟ هل يتراجع الإمام عليه السلام؟ أم أنّه يقف ويقاتل؟

ولقد ظهر في عصرنا رجل قال: **لو أبقى وحيداً وتقف الدنيا كلّها بوجهي، فلن أتراجع عن طريقي**، وكان ذلك هو إمامنا ﷺ، وقد فعل وصدق فيما قاله ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢]، رأيتم ماذا فعل رجل ترعرع في مدرسة الحسين عليه السلام وعاشوراء.

---

(١) نص خطاب ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد علي الخامنئي (حفظه الله) لدى استقباله عناصر من قوّات الأمن الداخلي وذلك بتاريخ ١٤١٥/٢/١٠هـ.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

فلو كنا جميعاً من مدرسة عاشوراء، لسارت الدنيا نحو الصلاح بشكل سريع جداً، ولمُهّدت الأرض لظهور ولي الحق المطلق[١].

٤ ـ تحلي الإمام قدس سره بصبر الإمام الحسين عليه السلام

إن صبر الإمام الخميني رضوان الله عليه شبيه بصبر الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام في الاستقامة والثبات على مواصلة الدرب وديمومة المهمة وعدم التراجع.

إن صبر الإمام الحسين عليه السلام هو الذي صان الإسلام على مر التاريخ حتى يومنا هذا؛ وفي الحقيقة لو أن الإمام الحسين عليه السلام لم يصبر ذلك الصبر التاريخي في كربلاء وقبيلها وأثناء ما سبق واقعة عاشوراء[٢] فلا شك في عدم بقاء اسمٍ للإسلام بمرور قرنٍ واحدٍ من الزمان، بيد أن الإمام الحسين عليه السلام أحيا الدين ببركة صبره الذي لم يكن صبراً هيناً.

فالصبر ليس أن يتعرض الإنسان للتعذيب أو يعذبوا أبناءه أو يقتلوهم أمام عينيه ويصمد الإنسان ـ وهذه بالطبع مرحلة مهمة من الصبر ـ غير أن الأهم من ذلك الوساوس والتصريحات التي تبدو بظاهرها في نظر البعض منطقية فتصد المرء عن مواصلة الطريق، وذاك ما فعلوهُ مع الإمام الحسين عليه السلام، فقالوا له: إلى أين أنت ذاهب؟ إنك تعرِّض نفسك للخطر؛ وتعرض أهلك للخطر، وتدفع العدو لأن يتجرأ وتتطاول أيديهم على دمائك [٣].

وكل من يأتي عند الإمام الحسين عليه السلام يضع إرادة الإمام في مواجهة هذا المحظور الأخلاقي وهو أنك بخطوتك هذه إنما تخاطر بأرواح فئة من الناس

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٥ هـ.

(٢) سواء في زمن معاوية أو في بداية أيام يزيد في المدينة ومكة وما بينهما من مدن وقرى كثيرة مرّ عليها وحتى وصوله للعراق.

(٣) بل قالوا له عليه السلام: إذا قتلوك هان عليهم قتل أي أحد، وهذا شيء خطير.

وتجعل العدو أكثر تسلطاً وتدفعهم لأن يلطخوا أيديهم بدمائك. وهذه قضية على قدر كبير من الأهمية ويثير التردد.

إنها حرب غير واضحة المعالم أن يقول المرء إنني ذاهب كي أُقتل، فثمة محاذير من ورائها، وهي كانت معلومة بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام.

أو أثير عنده أنْ إذا قتلت سيبادرون لإبادة شيعتكم في الكوفة، فيجب أن تبقى حياً لتكون ملاذاً لهم، فأنت سبط النبي صلى الله عليه وآله، وبالمحافظة على حياتك تحافظ على حياة مجموعة من الناس.

لقد تكرر هذا بعينه مع الإمام الخميني رضوان الله عليه.

لستُ أنسى اعتقال الإمام الراحل قدس سره بعد واقعة الخامس عشر من خرداد ووقوع ذلك الحدث الدامي، فقال لي أحد مشاهير الأعلام ومن الشخصيات البارزة: هل إن هذا عمل صحيح، إذ أن كل هؤلاء الشباب الذين تعج بهم البلاد وهم في غالبيتهم فاسدون والأفضل بينهم هم المتدينون، وخيرة المتدينين هم الذين نزلوا إلى الشوارع، وإن فلاناً بحركته هذه قد وضع الخيرة أمام حراب العدو فأُريقت دماؤهم! أمنطق هذا؟

من يتغلب على هذا المنطق ويلتزم الصبر أزاء هذا المنطق الرهيب يكون قد صبر صبراً عظيماً، وإنه لصبر الإمام الحسين عليه السلام الذي تحلّى به الإمام الخميني رضوان الله عليه.

وتكرر هذا الصبر وصمد الإمام قدس سره أثناء الحرب ومختلف الأحداث التي مرّت بها البلاد، والصبر هو الذي خلق هذه العظمة وأقام هذه الخيمة، إن صبر الإمام رضوان الله عليه وصبر الشعب وطليعته الذين واكبوا الإمام هو الذي حقق لنا الظفر.

العدو يحاول تحطيم هذا الصبر، ويطرح القيم أو المصالح الخيالية الموهومة التي عاقبتها التقاعس أمام أمريكا، أي أن نستسلم لأمريكا، وهذا خطر كبير، ولابد من توخي الحذر لئلا يتسلل الشك إلى إرادة المسؤولين وصفوة البلاد وطليعتها

طمعاً في المصالح الموهومة. ويقال إن العدو عنجهي وقوي ولديه الأموال والصواريخ والذرة والإعلام، فما الضير في أن نتراجع خطوة واحدة إلى الوراء لعله يسكت عنا؟!

إنه لن يترككم وشأنكم أبداً بتراجعكم خطوة إلى خلف، فهو يعارض أصل وجودكم «**وجودك ذنب لا يقاس به ذنب**»[(١)].

فقال لها: يا أُمّاه قد شاء الله عزّوجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مشردّين وأطفالي مذبوحين مقيّدين.

فقالت أُمّ سلمة: عندي تربة دفعها إليَّ جدّك في قارورة.

فقال: والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً.

ثمّ أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إيّاها وقال: إجعليها مع قارورة جدّي فإذا فاضتا دماً فاعلمي إنّي قد قُتلت[(٢)].[(٣)].

فأصل الإسلام وحاكميته مما يرفضه العدو، فكيف تتصالحون مع مثل هذا العدو الذي يرفض أصل وجودكم ؟![(٤)].

(١) أنظر تفسير الألوسي: ١٧ / ٢١٣.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٥٣.

(٣) فقال الإمام الحسين عليه السلام لأم سلمة: يا أُمّاه قد شاء الله عزّوجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مشردّين وأطفالي مذبوحين مقيّدين.
فقالت أُمّ سلمة: عندي تربة دفعها إليَّ جدّك في قارورة.
فقال: والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً.
ثمّ أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إيّاها وقال: إجعليها مع قارورة جدّي فإذا فاضتا دماً فاعلمي إنّي قد قُتلت (الخرائج والجرائح: ١/ ٢٥٣).

(٤) من كلمة ألقاها في: ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ / طهران.

٥ ـ إعادة تعاليم الإسلام رغم المخاطر

ومن أوجه الشبه أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخطّ مع وجود المخاطر، وكذلك ثورة الإمام الخميني رضوان الله عليه.

لو أراد الإمام الحسين عليه السلام الثورة في عصر معاوية لما سُمع نداؤه [1]؛ وذلك لأنّ الحكم والسياسات كانت بشكل لا يمكن للناس فيها سماع قول الحقّ، لذلك فإن الإمام الحسين عليه السلام لم يُقدم ولم يثر أيّام خلافة معاوية ، مثلما أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يثر على معاوية، لأنّ الظروف لم تكن مواتية، لا أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يكن أهلاً لذلك، فلا فرق بين الإمام الحسن عليه السلام وبين الإمام الحسين عليه السلام، ولا بين الإمام الحسين والإمام السجّاد عليه السلام، ولا بين الإمام الحسين عليه السلام والإمام عليّ الهادي عليه السلام أو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، طبعاً منزلة الإمام الحسين عليه السلام ـ الّذي أدّى هذا الجهاد ـ أرفع من الّذين لم يؤدُّوه، لكنّهم سواء في منصب الإمامة، ولو وقع في عصر أيّ منهم هذا الأمر لثار ذلك الإمام ونال تلك المنزلة.

فالإمام الحسين عليه السلام واجه مثل هذا الإنحراف، والظروف كانت مواتية، فلا محيص للإمام عليه السلام من تأدية هذا التكليف.

لهذا فعندما قال له عبدالله بن جعفر ومحمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن عباس

---

(١) نعم قام عليه السلام بالتمهيد لثورة عاشوراء العظمى وذلك عبر فضح السياسة الأموية وتصرفاتها المالية والأخلاقية التي تتنافى مع الإسلام ومبادئه، بل ببيان أن تصرفات معاوية ليست كتصرفات الخلفاء السابقين بل تصرفاته تصرفات الملوك الذين هجروا المساجد وسكنوا القصور وتربعوا على العرش.

مضافاً لإبطاله عليه السلام خلافة يزيد في زمن معاوية لمنافاتها لبنود صلح الإمام الحسن عليه السلام التي كانت تقضي بانتقال الخلافة للإمام الحسين عليه السلام بعد معاوية .

ـ الّذين كانوا من العلماء والعارفين بأحكام الدِّين ـ أن تحرّكك فيه خطر فلا تذهب، أرادوا أن يقولوا: إنّ التكليف قد سقط عنك لوجود الخطر.

لكنّهم لم يدركوا أنّ هذا التكليف ليس بالتكليف الّذي يسقط بوجود الخطر، لأنّ مثل هذا التكليف فيه خطر دوماً، فهل يمكن لإنسان أن يثور ضدّ سلطة مقتدرة في الظاهر ولا يواجه خطراً.

لقد كانوا يقولون للإمام الخميني ﵀ إنّ الخطر في مواجهتكم للشاه، فهل أنّ الإمام لم يكن يعلم بالخطر؟ ألم يكن الإمام يعلم أنّ جهاز الأمن البهلوي يعتقل، يقتل، يعذّب، يقتل زملاء الإنسان وينفيهم؟ بلى فالّذي حدث في عصر الإمام الحسين عليه السلام حدث في عصر الإمام الخميني ﵀ لكن بصورة أصغر.

فقد كان هدف الإمام الحسين عليه السلام وهدف إمامنا العظيم قدس سره مشتركاً وهو إرجاع الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الصراط المستقيم والخطّ الصحيح بعد أن انحرف عن المسير وانحرف المسلمون نتيجة جهل وظلم واستبداد وخيانة البعض وكانت الظروف مواتية في عصرنا مثلما كانت مواتية في زمن الإمام الحسين عليه السلام، فأقدم الإمام ﵀ على نفس العمل، لكن مع فارق وهو أنّ الثورة ضدّ الحكم الباطل في عصرنا انتهت بإقامة الحكومة الإسلاميّة والحمد للّه، لكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت نتيجتها الشهادة، فهل أنّ الثورة في الصورة الثانية لا تصبح واجباً؟ وهل لا فائدة فيها إن كانت نتيجتها الشهادة؟ كلا، إنّ الثورة واجبة وإن انتهت بالشهادة، ولا فرق في ذلك انتهت بالشهادة أو الحكم، لكن لكلّ منهما نوع من الفائدة[1].

إذن يمكننا أن نلخّص القضيّة بهذه الصورة وهي: أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخطّ الصحيح أو الثورة ضدّ الإنحرافات الخطيرة في المجتمع الإسلامي.

---

(١) وتقدم التصريح بأن الثانية أثر من آثار ثورة الإمام الحسين عليه السلام .

وهذا ما يتمّ بالثورة وعن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هو مصداق عظيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

طبعاً ـ وكما قلتُ ـ فقد تكون نتيجتها إقامة الحكومة، وقد تكون الشهادة، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام مستعدّاً لكلتا النتيجتين[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٠ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

٦ ـ الشجاعة في الثورتين

إن شجاعة البروز إلى ساحة الحرب مسألة، وشجاعة مواجهة عالم برمّته مسألة أُخرى.

والموقف الذي خاضه الإمام الحسين عليه السلام هو الثاني، وكانت حركته لأجله.

ومن هنا أكدتُ مراراً إن حركة إمامنا الكبير قدس سره كانت حركة حسينية؛ لقد انطوى موقف إمامنا الكبير قدس سره في عصرنا الحالي على نفحة من حركة الإمام الحسين عليه السلام.

قد يقول قائل إن الحسين عليه السلام قُتِلَ في صحراء كربلاء عطشاناً، وإمامنا قدس سره قد حكم وعاش بعز، ولما رحل شيّعته الجماهير.

لكنّ هذا ليس شاخص القضية ومعلمُها بل الأساس هو مواجهة غول عظيم ـ فارغ المحتوى ـ يرافقه كل شيء ويملك كل شيء.

وقد ذكرت في ما مضى ما كان لدى أعداء الإمام الحسين من مال وقوة وفرسان وخطباء، ومبلّغين[١].

إن بحث الدروس المستقاة من عاشوراء بحث حيّ وخالد على مر الزمن ولا يختص بزمن معين دون سواه. فدرس عاشوراء هو درس التضحية والشجاعة والمواساة، ودرس القيام للّه، والايثار والمحبّة. وأحد دروس عاشوراء هي هذه الثورة الكبرى التي فجرتموها أنتم أبناء الشعب الإيراني امتثالاً لنداء حسين العصر وحفيد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام. وهذا بحد ذاته واحد من دروس

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٧ هـ.

عاشوراء[١].

لقد كان الإمام الخميني رحمه الله على استعداد لمواجهة العالم كلّه من أجل كلمة الحق. وكلمته الشهيرة التي قال فيها: «**إن الإستكبار إذا أراد الوقوف أمام ديننا فإننا سوف نقف بوجه دنياه**» كلمة صحيحة، إذ كان بإمكانه الوقوف بوجه العالم كلّه.

مثلما نادى بتلك الصرخة في قم عام (١٤٣١هـ-ش) كان في بداية الأمر وحده، ثم التحقت الجماهير المؤمنة والقلوب الطاهرة به أفواجاً أفواجاً في كل مكان. لكنه كان في بداية الأمر وحيداً فريداً، وكان يستشعر تلك الوحدة.

بيد أنّه ﷺ كان يملك الشجاعة على الإقدام.

ولا شك في أن الشرط الأول الذي يجب أن يتوفر لدى من يريد الدخول إلى ميدان تحف به عساكر ومباحث مدجّجة بالسلاح ولا تحمل شيئاً من معاني الضمير والدين والتساهل من جهة، وتحظى بدعم من السياسات العالمية والإستكبارية من جهة أخرى، هو الاستعداد للتضحية.

وكان الإمام ﷺ مستعداً للتضحية وبذل النفس وتحمل جميع المخاطر. أي أن النفس والنفيس لم يكن لها أية قيمة بالنسبة له[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

٧ـ الأنصار والخواص في الثورتين

عصر يوم الحادي والعشرين من بهمن عام ١٣٥٧ أعلنت الأحكام العرفية في طهران، لكن الإمام قدس سره دعا الناس للنزول إلى الشوارع ولو لم يتخذ الإمام هذا القرار في تلك اللحظة لكان محمد رضا لا يزال يحكم هذا البلد.

ولو أن الناس حين اعلان الأحكام العرفية لزموا منازلهم، لبدأوا أول ما بدأوا بالإمام قدس سره ومن بعده مدرسة الرفاه ثم بقية المناطق، ولقضوا على كل شيء، ولكانوا قتلوا في طهران خمسمائة ألف شخص، وانتهى كل شي! على غرار ما حصل في أندونيسيا حيث قتلوا مليون شخص ثم عاد كل شيء إلى محلّه، وذلك الشخص على رأس السلطة اليوم، شخصيته المبجّلة والمكرّمة، ولم يتزحزح شيء عن موضعه.

غير أن الإمام رحمه الله اتخذ القرار اللازم في اللحظة الحاسمة، في موقعه.

لو أن الخواص شخّصوا ما ينبغي عمله في الظرف المناسب، وطبقوا ذلك لتغير وجه التاريخ، ولما سيق أمثال الحسين بن علي عليهما السلام إلى ميادين كميدان كربلاء. وإذا كان الخواص قد أساءوا الفهم، أو أبطأوا في الفهم، أو فهموا ولكن اختلفوا كما هو الحال بالنسبة للأُخوة الأفغان ـ وحتى إذا كان المتصدون للعمل كفوئين، إلّا أن طبقة الخواص لم تتجاوب معهم، وقال أحد أفرادها نحن مشغولون حالياً وقال غيره لقد انتهت الحرب، دعونا نتفرّغ لأعمالنا ونكسب لقمة عيشنا وجمعوا خلال بضع سنوات إمكانات هائلة وأننا قد سئمنا القتال والتجوال بين هذه الجبهة وتلك؛ تارة في جبهة الغرب وتارة في جبهة الجنوب، إذا تصرف الخواص بهذه الصورة، فاعلموا أن التاريخ ستتكرر فيه وقائع كواقعة كربلاء! وعد اللّه تعالى بنصرة من ينصره، إن قام أحد للّه وبذل جهده يكون النصر حليفه لا بمعنى

يكتب النصر لكل واحد من الأشخاص، بل معناه أن أية جماعة عندما تتحرك تنال النصر، ومن الطبيعي أن مسارها تحفّه المصاعب والقتل والآلام، ولكن فيه إنتصار أيضاً.

يقول الباري تعالى: ﴿ولينصرن اللّه من ينصره﴾[1] ولا يقول ننصركم دون أن يدمى أنف أحدكم، لا أبداً، وإنما يقول ﴿فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ﴾[2] ولكن ينتصرون، هذه سنّة إلٰهية.

حينما نخاف على دمائنا، وعلى كرامتنا، وعلى أموالنا، ولأجل عوائلنا وأحبائنا، وحينما نخشى على الراحة والمعيشة الوادعة، ونحرص على الكسب وعلى الحصول على دار فيها غرفة أكثر من غرف الدار السابقة، عندما تُعيقنا أمثال هذه الأُمور عن الحركة، يصبح من الواضح حينها أنه حتى لو كان أشخاص كالإمام الحسين عليه السلام تزعموا الطريق، لاستشهدوا عن آخرهم، مثلما استشهد أميرالمؤمنين عليه السلام، وكما استشهد الحسين عليه السلام.

الخواص، الخواص، طبقة الخواص.

أُنظروا يا أعزائي أين موقعكم؛ أن كنتم من الخواص ـ وأنتم فعلاً منهم ـ فحاذروا. هذا كل ما نريد قوله.

من الطبيعي أن كلامنا هذا خلاصة لهذا الموضوع الذي يستدعي أن يُدرس في حقلين:

يتمثل الحقل الأول في الجانب التاريخي للقضية. ولو كان أمامي متسعاً من الوقت لبادرت إليه بنفسي ولكن مع الأسف لم يعد في الوقت متسع له، إذن يجب أن يُبحث لأجل العثور على أمثلة مما يحفل به التاريخ عن الخواص[3]، والظروف التي كان ينبغي عليهم فيها المبادرة للعمل فلم يُبادروا، مع ذكر أسمائهم.

---

(١) سورة الحج: ٤٠.

(٢) سورة التوبة: ١١١.

(٣) قد بحثه سماحة السيد القائد في مناسبة أخرى، يراجع لذلك كتاب ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

ولو كان المجال يسمح الآن ولا يتعبني ويتعبكم، لتحدثت إليكم ساعة عن هذه المواضيع والأشخاص؛ ففي ذهني الكثير منها.

أما الحقل الثاني الذي يجب البحث فيه فهو تطبيق ذلك على وضع كل زمان، لا في زمننا الحالي فحسب، وإنما في كل زمن كان يجب فيه على الخواص العمل بتكاليفهم لكنهم لم يعملوا بها.

وما ذكرناه عن اجتناب انقيادهم لمغريات الدنيا، كان كلمة واحدة؛ ويجب البحث في كيفية عدم الانقياد للدنيا، مع ذكر الأمثلة والمصاديق على ذلك[١].

يا أعزائي! إن السير على طريق اللّه له معارضون على الدوام. ولو أن شخصاً من هؤلاء الخواص الذين تحدثنا عنهم أراد أن يقدم على عمل ـ إن هو أراد ذلك ـ لانبرى له جماعة آخرون من أُولئك الخواص أنفسهم باللوم والتعنيف والتقريع على موقفه ذاك.

مثلما كانوا يفعلون في أيام ثورتنا. لكن الخواص يجب عليهم أن يقاموا؛ هذه إحدى ضرورات جهاد الخواص، وهي الصبر على اللوم والتقريع، لأنهم يتلقون من المعارضين التهم والإساءات على الدوام[٢].

---

(١) لقد فصّل سماحة السيد القائد هذه القضايا والمفاهيم في كتابه مكارم الأخلاق.

(٢) من كلمة ألقاها في ١ محرم ١٤١٧ هـ

٨ ـ انتصار الدم على السيف في الثورتين

قد عرف إمامنا الراحل ﴿رض﴾ ـ ذلك الرجل الحكيم وصاحب النظرة الثاقبة ـ كيف يستغل أيام عاشوراء من أجل السعي الى تحقيق أهداف الإمام الحسين ﴿ع﴾ العظيمة، فقد أعلن الإمام ﴿رض﴾ بأنّ محرّم هو شهر إنتصار الدم على السيف. وبهذا المنطق ـ وببركة شهر محرّم ـ انتصر الدم على السيف في إيران الإسلامية وكما خطّط له الإمام الراحل ﴿رض﴾.

هذه إحدى النماذج التي شاهدتموها ولمستموها في أثناء أحداث ثورتنا الإسلامية المباركة[1].

إنّ نهضة **الإمام الخميني** ﴿قده﴾ في محرم عام ١٩٦٢ م التي نتجت عنها واقعة في الخامس عشر من خرداد العظيمة، إستُلهمت من ثمار التطبيق العملي: لدرس عاشوراء، وكذلك في المحرم ١٩٧٨م استلهم **إمامنا العزيز** ﴿قده﴾ نهضته منها حيث قال: (**لقد انتصر الدم على السيف**).

وأدّت هذه الحادثة التاريخية ـ التي ليس لها نظير في التاريخ ـ الى انتصار الثورة الإسلامية.

هذا ما تحقق في عصرنا، وأمام أعيننا، وإنَّ راية الفتح والظفر التي حملها **الإمام** الحسين ﴿ع﴾ ماثلة للشعوب على مرّ التاريخ، ولابد أن تكون كذلك في المستقبل، وهو ما سوف يكون إن شاء الله تعالى، هذا جانب المنطق العقلائي والإستدلاي لحركة **الإمام** الحسين ﴿ع﴾.

بناءً على ذلك، فلا ينحصر تفسير نهضة **الإمام** الحسين ﴿ع﴾ على صعيد الجانب

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ ـ مصلى ياسوج.

العاطفي، فهذا الجانب غير قادر على تفسير جوانب الواقعة لوحده(١).

إن الّذي حدث بعد واقعة كربلاء درس آخر يوضّح للمسلمين أنّ الاستشهاد في سبيل الله ـ وإن كان يبدو في النظرة السطحيّة فشلاً وهزيمة ـ قادر على أن يزلزل عروش الظالمين وأن يضمن بقاء مسيرة قمع الباطل، وإقامة الحقّ في المجتمع الإسلامي.

أيّها الأُخوة المسلمون والأخوات المسلمات، الشعب الإيراني المسلم نهض بثورته الإسلاميّة الكبرى مستلهماً روح الحسين عليه السلام، والإمام الراحل (رحمه الله) أعلن أنّ شهر محرّم شهر انتصار الدم على السيف.

وانتصر الدم على السيف، واقتُلعت من الجذور الحكومة الملكيّة الظالمة في إيران المدعومة دعماً كاملاً من أمريكا والغرب والّتي كان للكتلة الشرقيّة ـ الموجودة يومئذ ـ أيضاً معها روابط ودّية، قلعها الشعب من الجذور، ورفع راية الإسلام خفّاقة على هذا الجزء من أرض أُمّتنا الإسلاميّة.

ويوم عاشوراء وهو بالنسبة لأبناء الأُمّة في إيران إضافة إلى ما فيه من دروس، يوم شكر أيضاً، شكر للّه سبحانه وتعالى أن وُضع شرعة الجهاد الّتي سار عليها الحسين عليه السلام ليصون الأُمّة من الذلّ والهوان، الشكر له سبحانه وله المنّة أن جعل الأُمّة في إيران تقتدي بالإمام الحسين عليه السلام، وتستلهم من روح عاشوراء ما يُعينها على تسجيل ملحمة بطوليّة كبرى من ملاحم الثائرين الرساليين في التاريخ.

الشكر للّه سبحانه وله المنّة أن جعل روح الحسين عليه السلام حيّة بين جماهير أُمّتنا بعد انتصارها على طاغوت إيران تتحدّى طواغيت العالم وتصمد بوجه مؤامراتهم ودسائسهم ومكائدهم، وتقدّم لكلّ الأُمّة الإسلامية مثلاً أعلى لمن يريد العزّة تحت ظلّ راية الإسلام(٢).

---

(١) من خطبة ألقاها في ١٣٨٤/١١/٥ هـ ش ـ ٢٤ /ذي الحجة/ ١٤٢٦ هـ ق ـ ٢٠٠٦/١/٢٥ م.

(٢) من خطبة ألقاها في ١٠ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

٩ ـ العزة والحماسة في الثورتين

أي أنَّ العملية الجهادية الملقاة على عاتقنا، يجب أن تقترن بالعزة الإسلامية؛ لأنَّ: ﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وعلى المسلمين في نفس الوقت الذي يتحركون فيه نحو الهدف، ويتحمّلون المسؤولية الجهادية، أن يحافظوا على عزّتهم وعزّة الإسلام، ولابد أن يتحلّى الشخص بسمات الشموخ والعزة في أشد الأزمات.

فلو أننا نظرنا الى الصراعات السياسية والعسكرية المختلفة في تاريخنا المعاصر، سوف نجد حتى أولئك الذين كانوا يحملون السلاح ويواجهون الحرب بأبدانهم، يُعرِّضون أنفسهم أحياناً الى مواقف الذلّة، إلّا أنَّ هذه المسألة ليس لها وجود في فلسفة عاشوراء، فعندما يطلب الإمام الحسين عليه السلام أن يمهلوه ليلة واحدة، يطلبها من موقع العزّة، وفي الوقت الذي يقول: (هل من ناصرٍ ينصرنا) ـ يطلب النصرة ـ يطلبها من موقع العزّة والإقتدار، وعندما تلتقي به الشخصيات المختلفة في الطريق بين المدينة والكوفة، ويتكلم معهم ويطلب النصرة من بعضهم، لم يكن ذلك من موقع الضعف وعدم القدرة، وهذا أحد العناصر البارزة في نهضة عاشوراء.

فينبغي أن يُطبّق عنصر الحماسية المشفوع بالعزّة في جميع الحركات الجهادية المدرجة في جدول أعمال سالكي طريق النهضة الحسينية، وأن تكون جميع الحركات الجهادية ـ سواء كانت سياسية، أو إعلامية، أو المواقف التي تسدعي التضحية بالنفس ـ منطلقة من موقف العزّة.

أنظروا الى شخص **الإمام الخميني** ﷺ في يوم عاشوراء عندما كان في

---

(١) سورة المنافقون: ٨.

المدرسة الفيضية: **فقد كان رجل دين، ولم يكن يمتلك شيئاً من القوة العسكرية، أو أي شيء من هذا القبيل، إلّا أنّه كان يتمتع بشخصية لها من العزّة بحيث يركع العدو صاغراً لقوة بيانه، هذه هي مكانة العزّة.**

هكذا كان **الإمام الخميني** ﷺ في تلك الظروف، وحيداً فريداً، ليس له عدّة ولا عدد، إلّا أنّه كان عزيزاً، وهذه هي شخصية **إمامنا العظيم** ﷺ.

نشكر الله تعالى الذي جعلنا في زمان تمكنّا فيه من الرؤية العينية المباشرة لنموذجٍ عملي، لما كنّا نردده ونقرأه ونسمعه كثيراً منذ سنوات عدّة في واقعة كربلاء، وهذا النموذج هو **إمامنا العظيم** ﷺ[1].

---

(١) من خطبة ألقاها في ١٣٨٤/١١/٥ هـ ش ـ ٢٤ /ذي الحجة/ ١٤٢٦ هـ ق ـ ٢٠٠٦/١/٢٥ م.

١٠ ـ معاقبة السماء لأعداء الثورتين

إن درس الإمام الحسين ﵇ ملك لجميع المسلمين على مرّ الأجيال، والتحرّك الحسيني في كلّ عصر يضمن بقاء الإسلام وعزّة المسلمين، الحسين ﵇ أدّى رسالته في أقسى الظروف كي لا يبقى لأحد عذر إن قست عليه الظروف.

وببركة دم الإمام الحسين ﵇ وبعد استشهاده مباشرةً توالت الثورات في العالم الإسلامي (كثورة المختار وغيره) حتّى أدّت إلى انهيار الحكم الأموي المرواني الغاشم[1].

وكذلك في ثورة الإمام الخميني قدس سره فإن من المكافآت الإلٰهية للشعب الإيراني في هذه السنوات المعدودة، أن الكثير ممن كان قد تآزر ضد الشعب الإيراني المسلم في فترة الحرب المفروضة قد لقوا جزاءهم، فالإتحاد السوفياتي الذي كان السند الأول للعراق قد تلاشى ومن بين البلدان الأوروبية فالذين ساعدوا العراق أكثر، تلقوا الصفعات أكثر من غيرهم.

العديد من دول هذه المنطقة الذين كانوا يقفون خلف العراق وفي مواجهتكم أيها الشعب المظلوم قد ذاقوا ألم العصا من أعمالهم في هذه الثلاث سنوات.

إنّ هذه علائم اللطف الإلٰهي لشعبنا، والدول الأُخرى التي بقيت مصونة الى الآن، اعلموا أنتم ولتعلم الدنيا أنهم سوف لن يظلوا بدون نصيب من هذا الجزاء، الأيادي المجرمة والقوية في الدنيا هكذا قمعت شعباً طالباً للحق وأُمة قامت مظلومة لله ونطقت بكلام حق، وعقدت العزم على نجاة المحرومين

---

(١) من خطبة ألقاها في ١٠ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

والمستضعفين.

بالطبع شعبنا لم يطاطئ رأساً وأخيراً فقد انتصرتم وأضطروا هم ختاماً للإعتراف بخطأهم والرجوع الى موقفهم الأول والقعود في مكانهم.

لا تبقى أعمالكم بدون جواب حسب قانون طبيعة العالم والسنة الإلهية من جملة هذه المكافآت الإلهية هي الخطوات الجبارة التي تحققت من أجل بناء البلاد من جديد.

لقد سعى مسؤولوكم الحريصون عليكم وأنجزت أعمال ضخمة، حيث يجب أن تستمر هذه الأعمال ـ إن شاء الله ـ وتتقدم بلادنا يوماً بعد يوم نحو إعادة البناء وتلك الأهداف التي كانت عند الإمام العظيم رضي الله عنه وفي فكره [١].

لقد علمتنا عاشوراء أنّ جبهة العدو مع كل قدراتها الظاهرية فإنها تتصدع، كما تصدعت جبهة بني أُمية بواسطة قافلة سبايا عاشوراء في الكوفة والشام والمدينة وأخيراً انجرَّ الأمر الى إنهيار الجبهة السفيانية بالثورة الحسينية.

تعلمنا عاشوراء أنّ البصيرة لازمة للإنسان في دفاعه عن الدين أكثر من أي شيء آخر، فإن عديمي البصيرة ينخدعون من دون علم ويقعون في جبهة الباطل كما كان هناك أشخاص في جبهة إبن زياد ولم يكونوا فساقاً ولا فجاراً بل عديمي بصائر، هذه هي دروس من عاشوراء، بالطبع فإن هذه الدروس تكفي لنقل أُمة من الذلة الى العزّ، هذه الدروس تستطيع أن تهزم جبهة الكفر والاستكبار، وهي دروس حياتية [٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

بركة وآثار ثورة الإمام الحسين عليه السلام على ثورة الإمام قدس سره

إن كل ما لدينا من عاشوراء

إن هذه الثورة من تأثيرات عاشوراء، وهكذا كانت على طول الزمان. وما وقع في عصرنا ـ أي عصر سيطرة الظلم والكفر والإلحاد على العالم أجمع، عصر أصبحت العدالة فيه مخالفة للقانون، والظلم قانوناً على الصعيد العالمي ـ كان أعظم من كل تلك الأحداث؛ فما ترونه من تجبّر القوى الكبرى ورغبتهم في إيجاد نظام عالمي جديد هي عين ذاك الظلم، وما يقع في العالم من الظلم وسحق الحقوق وازدواجية المعايير والتعامل كلها نتيجة لهذه الأسماء القانونية كالدفاع عن حقوق الإنسان.

وهذا أسوأ أنواع طغيان الظلم، أي سيطرة الظلم على العالم بإسم العدالة والحق.

ففي مثل هذا العصر خُرِقت حُجب الظلام وتجلّت شمس الحقيقة ووصل الحق إلى الحكم، وأعلن الإسلام الحقيقي والأصيل تواجده وأجبر العالم على قبول تواجده في شكل نظام إسلامي بعد أن كانت الأيادي كلّها تسعى لإبعاده عن الساحة.

كل هذا كان من بركات عاشوراء مثلما أنّ الثورة قد بدأت ببركة عاشوراء. لقد صادف خرداد هذا العام شهر محرم مرة أُخرى وذلك بعد مضي اثنين وثلاثين عاماً على حادثة ١٥ خرداد.

ففي ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ.ش والذي صادف ١٢ محرم ١٣٨٣ هـ.ق من العام القمري، استطاع إمامنا العظيم رحمه الله ـ وبالاستعانة بشهر محرم وحادثة عاشوراء ـ

أن يوصل نداء الحق النابع من قلبه إلى أسماع الناس ويغيّرهم.

وشهداؤنا ـ تلك الأيام ـ في طهران وورامين وبعض المدن الأُخرى كانوا من معزّي الحسين عليه السلام، فأول الشهداء في حداثة ١٥ خرداد كانوا من الذين تعرّضوا لهجوم أعداء عاشوراء، وقد شاهدتم في عام ١٣٥٧ هـ. ش (١٩٧٨ م) كيف استفاد إمامنا العظيم قدس سره واستخلص الدروس من محرم، وطرح قضية إنتصار الدم على السيف، وحقّق ما أراده، أي تلقّى الشعب الإيراني باتّباعه للحسين بن علي عليه السلام الدرس من عاشوراء فانتصر الدم على السيف.

وإنّنا اليوم ورثة هذه الحقيقة التأريخية؛ أي أنّ الناس ترغب في سماع ذكريات حادثة عاشوراء وتتلقّى منها الدروس من على لسان العلماء والمعمّمين والمبلّغين والمبلّغات. فماذا يمكننا فعله في هذا المجال؟ هنا تطرح قضية التبليغ، فالقضية مهمّة جداً.

فإن تمكّن الطلبة الشباب والفضلاء في الحوزات العلمية والمبلّغين والخطباء والمدّاحين يوم ما من الاستفادة من حادثة عاشوراء ـ كحربة لمواجهة الظلامات المتراكمة والمسيطرة على حياة البشر، وخرق حُجب الظلام بهذه الحربة الإلٰهية القاصمة، وإظهار شمس الحق في صورة حكومة إسلامية كما ظهرت هذه الحقيقة في عصرنا وشوهدت هذه المعجزة، فلماذا لا يتوقّع ويُنتظر أن يشهر علماء الدين والمبلّغون والخطباء ـ في كل عصر ـ سيف الحق وذو فقار علي عليه السلام بوجه كل باطل؟

ولماذا نستبعد هذا الأمر حتى لو كان إعلام العدو في تلك البرهة أقوى وأوسع والظلمات أشد تراكماً؟ صحيح أن الإعلام المعادي قل شغل اليوم أذهان جميع البشر، وصحيح أنّ الأموال الطائلة تصرف لتشويه صورة الإسلام وبالخصوص الشيعة، وصحيح أن كل من له مصالح غير مشروعة في حياة الشعوب والدول، قد وظّف نفسه للتحرّك ضد الإسلام والحكومة الإسلامية، أي أنّ الكفر ـ رغم تفرّقه وتشتّته ـ قد اتّفق على محاربة الإسلام الأصيل؛ حتى أنّهم جعلوا الإسلام المحرّف

في مواجهة الإسلام الأصيل، كل ذلك صحيح، لكن رغم كل هذا الإعلام المعادي الخبيث، ألا يمكن لجناح الحق وجبهة الإسلام الأصيل ـ وببركة روح ونداء وحقيقة عاشوراء ورسالة محرم ـ أن يكرّر تلك المعجزة مرة أُخرى؟! نعم، إنّه عمل شاقّ، لكنّه ممكن وتلزمه الهمّة والتضحيات، وهذه وظيفتنا نحن...[(١)].

لقد أُستغلّت هذه التجربة (عاشوراء) مرّة واحدة بشكل صحيح وتحقّق فيها النصر المطلق، ألا وهي الثورة الإسلامية في عصرنا، لقد خلق الباري تعالى إمامنا العظيم قدس سره بشكل لم تكن تلك الشخصية تشعر بالتعب والهزيمة، ولم يكن للفشل أثر على روحه أبداً، بل كان يحاول التقدّم حتّى في أصعب الظروف، فقد رأيتم عن قرب طوال الأعوام الثمانية من الحرب أنّ الذي لم يقرّر الإنسحاب في أصعب الظروف هو شخص الإمام رحمه الله، فكان صامداً كالجبل الراسخ، والإنسان يجاهد بسهولة لو كان وراءه جبل راسخ كالإمام رضوان الله عليه، وقد كان الإمام هكذا في مرحلة الكفاح أيضاً، فاستمرّ في الكفاح رغم الكثير من الهزائم والصعاب والتعذيب والضغوط والنفي وكبر السنّ، حيث لم يكن الإمام قدس سره شاباً عندما دخل ساحة الكفاح، بل كان يبلغ ثلاثة وستين عاماً عندما بدأ الكفاح، وأتذكّر في خطاباته عام ١٣٤١ هـ.ش ١٩٦٢ م حيث كان يقول: لماذا وممّ أخاف؟ فإن قتلوني فعمري ٦٣ وسأموت وأنا في عمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، فأيّة سعادة أعظم من هذه؟ هكذا كان منطقه.

لقد بدأ الإمام الكفاح وهو كبير في السنّ حيث كان يبلغ ثلاثة وستين عاماً، وبما أنّ ذلك اليوم كان مناسباً، فقد استطاع تحمّل جميع المشاقّ في الكبر، وعندما تسلّم قيادة الثورة العظيمة كان في الثمانين من عمره، وقادها بتبعاتها العظيمة التي شاهدتموها حتّى سنّ التسعين. ولم تهزّ هذا الجبل الراسخ أبداً تهديدات أمريكا والاتحاد السوفيتي واتحاد القوتين العظمتين وحرب الثمان سنوات

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٥ هـ.

والهجوم على طبس والحظر الاقتصادي والإعلامي والسياسي وغيره، «لا تحرّكه العواطف»، لهذا استطاع أن ينتصر.

لقد أستغلّت هذه التجربة مرة واحدة وهي في ثورتنا، واصطفّ الشعب والمناضلون خلف هذا الرجل ورصّوا الصفوف حتّى أنّ أضعف الناس قد التحق بهم، وبالتالي انهزم العدو.

إنّ العدو منهزم منّا ومن ثورتنا الإسلامية اليوم، فهذا الصخب والضجيج الإعلامي والتظاهر بالقوة دليل على هزيمتهم أمام الثورة، وتسابق زعماء أمريكا للتصريح ضدّ الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي ووضع الخطط واتّخاذ القرارات دليل على شعور تلك القوة العظمى بالهزيمة أمام الثورة الإسلامية، ودليل على صمود وانتصار الشعب الإيراني في هذا الميدان العظيم طوال سبعة عشر عاماً.

لكن العدو يراقب بشدّة الثورة، فإن رأى ـ ولو للحظة ـ ضعفاً في الشعب، هاجم دون أدنى رحمة.

والأُمور التي تطرح في هذه الأيام لا تعتبر هجوماً، وليست لها أدنى أهمية أو اعتبار.

يقولون نفرض عليكم حظراً اقتصادياً!! أفلم يقوموا بذلك من قبل؟!

إنّ العالم اليوم ليس كالسابق لترضخ فيه أُوروبا وبلدان آسيا الكبرى للساسة الأمريكان الوقحين والطامعين وسيّي الخلق، لأنّ لكلّ شعب اليوم موقع ومكانة في العالم، حتّى أنّ الشعوب الصغيرة أيضاً لو كان يحكمها زعماء جيّدون لما كانت مستعدّة للرضوخ لأمريكا، فما بال النظام الأمريكي حتّى يعيّنوا التكليف للدول والشرطات الأُوروبية!! فمن يهتمّ بهم ويرضخ لهم؟! وعلى فرض نجاح وانتصار واستمرار رؤساء أمريكا في أهدافهم الخبيثة، فذاك يعدّ بداية لانتصار الشعب الإيراني، فالشعب الإيراني لا يحتاج إلى أحد، إنّ شعبنا بحاجة إلى ثقة بالنفس والبحث عن الذات، إنّ الشعب الإيراني بحاجة إلى أن يُجرِّب نفسه في الميادين

الصعبة حتّى يكتشفها، فهو شعب عظيم ويتمتّع باستعدادات عظيمة، وهنا تكمن القيم السامية، لكن الأعداء لم يسمحوا لنا بالتفرّغ لأنفسنا وترتيب أوضاعنا.

فهنيئاً لليوم الذي يفكّر الشعب بنفسه ويتدبّر أمره ويراجع إمكانياته وقدراته مثلما حدث ذلك في فترة الحرب نظراً للحاجة، وقد شاهدنا ثمراته الطيبة، وبناءاً على ذلك فإنّنا لا نخسر شيئاً في مثل هذه الأحداث.

إنّ المشكلة هي وجود قوة على رأس القوى في العالم لا تعير أدنى أهمية للفضائل الإنسانية الحقيقية، إنّ قادة أمريكا اليوم بصدد توسيع نفوذهم وبسط سيطرتهم على العالم، ولا يعيرون أدنى أهمية لأي من المبادىء والقيم الإنسانية، إنّهم لا يعيرون أهمية لأنين الشعب الفلسطيني وسائر الشعوب الإسلامي أينما يسحقون في العالم، ولا قيمة عندهم للديمقراطية التي توصل جماعة لا تصغي لأوامرهم إلى الحكم، إنّهم يريدون الديمقراطية متى ما عادت عليهم بالنفع، وأوصلت إلى الحكم جماعة تصغي إليهم وتكون رهن إرادتهم، وفي غير ذلك لا يعترفون بالديمقراطية أبداً!!

لقد ازدادت مراكز الصمود ـ ولله الحمد ـ ضدّ هذه السياسة اليوم في العالم، فإن كانت الجمهورية الإسلامية بالأمس وحيدة، لكن هناك اليوم شعوب أُخرى صامدة ترفض الرضوخ لهم[١].

استفادة الإمام من مجالس عاشوراء

قد عرف إمامنا الراحل ﷺ ـ ذلك الرجل الحكيم وصاحب النظرة الثاقبة ـ كيف يستغل أيام عاشوراء من أجل السعي الى تحقيق أهداف الإمام الحسين عليه السلام العظيمة. فقد أعلن الإمام ﷺ بأنّ محرّم هو شهر إنتصار الدم على السيف. وبهذا المنطق ـ وببركة شهر محرّم ـ انتصر الدم على السيف في إيران الإسلامية وكما

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ولاة أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام في: ٣ شعبان ١٤١٦ هـ

خطّط له الإمام الراحل ﷺ.

هذه إحدى النماذج التي شاهدتموها ولمستموها في أثناء أحداث ثورتنا الإسلامية المباركة.

إذن لا بدّ من استثمار هذه النعمة الإلٰهية بشكل كامل وبنّاء من قبل العلماء وأبناء الشعب معاً.

أمّا استثمار أبناء الشعب لهذه النعمة فيتمثّل في إقامة مجالس العزاء وتوسيعها على أكبر نطاق ممكن والمشاركة الفعّالة والجادّة فيها.

ويجب أن تكون تلك المشاركة بقصد الاستفادة الحقيقية وليس مجرّد اتلاف للوقت أو محاولة الحصول على الثواب الأُخروي ـ بالشكل الذي يتصورّه بعض السذّج من الناس ـ. فمن المؤكّد أنّ المشاركة والحضور في هذه المجالس يستتبعه الثواب الأخروي.

ولكن السؤال: ما هو السبب في الحصول على الثواب من خلال المشاركة في مجالس عزاء الإمام الحسين ﷺ ؟

فمن المسلم أنّ هذا الثواب يتحصل نتيجة لسبب من الأسباب ومالم يتحقق ذلك السبب فإن الثواب سوف لا يحصل قطعاً. ولكن البعض يغفل ـ وللأسف ـ عن هذه النقطة ويعتبر أنّ مجرّد الجلوس في المجالس الحسينية كاف في الحصول على الثواب الأُخروي.

إذن يجب على أبناء الأُمّة معرفة القيمة الحقيقية والأهمّية البالغة لتلك المجالس والمشاركة الجادّة فيها وجعلها وسيلة لتعميق الارتباط القلبي والنفسي بينهم وبين الحسين ﷺ وآل النبي ﷺ وإتخاذها ـ تلك المجالس ـ للوصل بينهم وبين روح الإسلام والقرآن [1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ ـ مصلى ياسوج.

أثر عاشوراء علينا

هذا الاعصار الخالد على مدى التاريخ - وكانت قصور الظلم تخشاه على الدوام وتتقهقر أمامه - متى ما أطل عبر مختلف الحقب التاريخية، يأتي بفعل شبيه بفعل ذلك اليوم، كما هو الحال في ثورتنا.

وهذه الواقعة الكبرى التي كان أثرها ملموساً في كل برهة زمنية على مدى التاريخ، قضت على الكثير من سلالات الجور، واكسبت الكثير من الناس الضعفاء العزّة والمنعة، ونفحت العزم في قلوب الكثير من الشعوب المقهورة، وجهّزت الكثير من الناس بسلاح الصمود في سبيل اللّه.

وفي عصرنا أيضاً استطاعت هذه الواقعة، ومن خلال دراية إمامنا الكبير ﷺ، إن تهب في مجتمعنا فجأة - قبل إنتصار الثورة - كهبّة الاعصار الأول.

وإنّما يُعزى هذا إلى الدعاء، وذكر اللّه، والابتهال إليه، والارتباط به.

وقد كان الإمام (رحمه اللّه) من أهل هذا النهج، كان من أهل الذكر والخشوع والدعاء.

وسر تألّقه يكمن في هذا المجال، وتأثيره في النفوس ينبغي أن يكون في الأغلب منشأه هذا[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٨هـ - طهران.

رأي الإمام في إحياء مراسم العزاء

نحن لا نقول بأن جميع المنابر يجب أن تستوعب كل هذه الأُمور[١]، يكفي أن ينقل الخطيب حديثاً معتبر السند ويبادر الى تفسيره ويبيّن معانيه للمستمع دون أية إضافات من التي لا داعي لها وقد تبعد المستمع عن المعنى الحقيقي للحديث، أو أن يبادر الخطيب إلى تفسير آية شريفة من المصادر المعتبرة بعد التدقيق والتأمّل فيها حتى يتحقق الهدف المنشود.

ولذكر المصاب تكفي الاستفادة من كتاب «نفس المهموم» للمرحوم المحدّث القميّ، فإنه يُبكي المستمع ويثير تلك العواطف والمشاعر الجيّاشة التي تتوّخاها، ولا داعي للتعرّض الى أُمور تبعد المجالس الحسينية عن الفلسفة الحقيقية لإقامتها، وإنني أخشى من أن لا نتمكن من القيام بواجبنا ومسؤولياتنا ـ لا سمح اللّه ـ وخاصة في هذا العصر الذي هو عصر إحياء الإسلام وتجلّيه وتجلّي أفكار أهل بيت النبوة عليهم السلام .

هناك أُمور تُقرّب الناس إلى اللّه وتعزّز تمسّكهم بتعاليم الدين، ومن هذه الأُمور هي مراسم العزاء التقليدية، وإنّ ما أوصانا الإمام ـ رضوان اللّه تعالى عليه ـ بإقامة مراسم العزاء التقليدية هو المشاركة في المجالس الحسينية ونعي الإمام الحسين عليه السلام والبكاء عليه واللطم على الصدور في مواكب العزاء، وهي من الأُمور التي تعزّز المشاعر الجيّاشة إزاء أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) وهي «الأُمور الثلاثة التي يجب أن تتميّز بها مجالس العزاء:
تكريس المودة للحسين بن علي عليه السلام ولأهل بيت النبوة صلى الله عليه وآله، وتعزيز العلاقة والارتباط العاطفي بهم، وإعطاء المستمع صورة واضحة عن واقعة عاشوراء، وتكريس المعرفة الدينية ووشائج الإيمان باللّه سبحانه وتعالى لدى المستمع. وإنه يكفي لو تحقق الحدّ الأدنى من ذلك».

غير أن هناك أُموراً خلاف ذلك وتبعد البعض عن الدين حيث شوهدت ـ وللأسف ـ خلال الأعوام الثلاثة أو الاربعة الماضية أعمال تروّجها بعض الأيدي على ما يبدو، أنهم يرّوجون في مجتمعنا بعض الأعمال التي تثير علامات استفهام في أذهان المشاهدين.

لقد جرت العادة في قديم الأيام وبين عوام الناس أن يعلّقوا أقفالاً بأجسامهم في مراسم العزاء، فانبرى لها كبار العلماء واندثرت هذه العادة، غير أنها ظهرت مجدداً في الآونة الأخيرة، وسمعت أن البعض يعلّقون الأقفال بأجسامهم في مواكب العزاء، إنه عمل خاطئ يقوم به هذا البعض، وكذلك الأمر بالنسبة لشّج الرؤوس بالسيوف أي ما يصطلح عليه بـ (التطبير) الذي يعتبر عملاً مخالفاً هو الآخر.

أنا أعلم بأن البعض يقول بأن الحق كان مع الإمام ﷺ الذي لم يتطرّق إلى موضوع شجّ الرؤوس وما الذي دعاك الى هذا الموضوع، كلاّ، ليس الأمر بهذا الشكل، فلو كان الإمام ـ رضوان اللّه عليه ـ حيّاً لتصدّى لظاهرة شجّ الرؤوس بالسيوف على الصورة التي روّجت خلال السنوات الأربع أو الخمس بعد إنتهاء الحرب، إنه عمل خاطئ أن يشجّ البعض رؤوسهم بالسيوف، وما هو الحاصل من إراقة دمائهم بهذه الصورة؟ وكيف يمكن اعتبار هذا العمل من مراسم العزاء؟ أجل من مراسم العزاء اللطم على الرؤوس والصدور، ولكن ليس من العزاء أن يشجّ الإنسان رأسه بالسيف ويريق دمه حتى لو كانت المصيبة قد حلّت بأعزّ أعزائه، إنها بدعة وليست من الدين، ولا شك في أن اللّه لا يرضى على ذلك.

إن علماء السلف الذين لم يتصدّوا لهذه القضية إنما كانت يدهم مغلولة في هذا المجال، أمّا اليوم فإنه عصر الحكومة الإسلامية وعصر تجلّي الإسلام وينبغي أن لا نقوم بأعمال تشوّه سمعة المجتمع الإسلامي الذي يتميّز بمودّة أهل البيت عليهم السلام ويفخر بأنه يتبرك بالإسم القدسي لولي العصر أرواحنا له الفداء وباسم الإمام الحسين عليه السلام واسم أمير المؤمنين عليه السلام.

كيف ينبغي أن لا نقوم بأعمال تصوّر أبناء هذا المجتمع بأنهم أُناس خرافيون وغير منطقيين أمام المسلمين وغير المسلمين في العالم، وفي الحقيقة أنني كلّما وجدت بأنه لابّد أن أحذّر أبناء شعبنا العزيز من هذه الظاهرة التي هي في الواقع بدعة وخلاف لتعاليم الدين ليكُفّوا عن هذا العمل.

فأنا لست راضياً عمن يتظاهرون بشجّ الرؤوس، وأعرب هنا أنه كان في زمن ما يجتمع عدد من الناس في مكان محدود وليس أمام الآخرين ويشجّون رؤوسهم دون أن يتظاهروا بهذا المعنى، ولا شأن لأحد بهم سواء صحّ هذا العمل أو لم يصحّ، فإنه كان محدوداً وليس تظاهراً أمام الآخرين، أمّا أن ينطلق عدة آلاف من الأشخاص فجأة في أحد شوارع مدينة قم أو طهران أو إحدى مدن خراسان وآذربيجان وهم يحملون السيوف ليشجّوا بها رؤوسهم، فإن هذا العمل يعتبر خلافاً بلا ريب ولا يرضى عنه الإمام الحسين ﷺ، ولا أدري من أين نشأت هذه الأعمال التي جاؤوا بها إلى مجتمعاتنا الإسلامية[1].

أثر خطاب الإمام الخميني في عاشوراء

أما إذا وصلنا إلى حادثة الخامس عشر من خرداد، وهي أكبر حادثة وقعت في بلدنا في القرن الحاضر، بين الشعب والنظام الحاكم آنذاك، فنجد أن الكلمة التي ألقاها الإمام الخميني ﵀ بمدينة قم في يوم عاشوراء قد أحدثت ضجّة كبرى، في اليوم التالي وما بعد في طهران، وبدون أية زعامة معيّنة هناك.

ثَمَّ وثائق مطبوعة تعكس المحادثات التي أجرتها الحكومة في تلك الأيام لمجابهة تلك الحادثة.

لقد أحدثت كلمة الإمام ﵀ زلزالاً هائلاً وجاء وقع حركته على أشد ما يكون، وأدت إلى استنهاض أبناء الشعب، ثم تلا ذلك نزول قوات النظام إلى الشوارع

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٤ هـ ـ مصلى ياسوج.

وإطلاق الرصاص على الجماهير، مما أدى إلى إراقة الدماء ومقتل عدة آلاف من الناس الذين لم نتمكن قط من الحصول على إحصاء دقيق عنهم....

لقد حدث نوع من التحرّك قبل إنتصار الثورة بسنة أو سنتين، وكان سببه أن مدّ الثورة سرى إلى كل الأوساط بما يحمله من ثقل معرفي وعقائدي. وكان الكثير من الأشخاص لا يعتقدون بالإسلام، بيد أنهم ـ وبفضل تلك النهضة ـ أخذوا يعتقدون به.

وكانت الكثير من الفتيات لا يعترفن بالحجاب، إذ أنهن أخذن في أيام النهضة بارتداء الحجاب بدون أن يأمرهن أحد بذلك.

وهذا يعني أن نهضة الإمام الخميني ﷺ عبر امتدادها واتساعها وبلوغها أوجها، ومن خلال إتخاذها طابعاً كربلائياً وتقديمها للمزيد من التضحيات والشهداء، كانت تكسب المزيد من الأنصار، وينضم إليها المزيد من الدعاة.

وكلما كان مدّ الثورة يتسع أكثر، كان ينتشر معه نداء الثورة بما يحمله من دعوة للتديّن والتمسك بالأُصول والمعارف الإسلامية، وانضمت إليه مجموعة أشخاص معيّنون لا أريد ذكر أسمائهم ـ دخلوا إلى الساحة إلى أن انتصرت الثورة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ محرم ١٤١٩ هـ ق / جامعة طهران .

مميزات ثورة الإمام الخميني ﷺ

مميزات الإمام هي مميزات الثورة

سأتحدث هنا عن الإمام ﷺ والثورة العملاقة والفريدة التي أرساها كالطود في هذا العالم وهذا التاريخ المعاصر.

وفي الحقيقة ليس ثمة فارق فيما بين الحديث عن الإمام ﷺ والحديث عن الثورة؛ فرغم أن إمامنا العظيم ﷺ كان شخصية بارزة ومرموقة في جوانب متعددة؛ فلقد كان عالماً فذاً، فقيهاً له مدرسته، فيلسوفاً مرموقاً، سياسياً ومصلحاً إجتماعياً عملاقاً، وقد كان من الناحية الروحية ذا مناقب ومزايا راقية قلَّ نظريها، وهذه بأجمعها هي التي ترفع من شخصية الإمام في أنظار أهل زمانه والأزمنة اللاحقة.

بيد أن شخصية إمامنا العظيم ﷺ لا تنحصر في هذه الخصوصيات المرموقة ولا تقتصر على هذه الخصال، فثمة بعدٌ آخر في شخصيته عبارة عن المبادئ والخطوط الواضحة التي أرساها في هذا البلد وفي هذه المنطقة على مرأىً من شعوب العالم، وعلى أساسها أقام نظاماً سياسياً وإجتماعياً وأحيا بها آمالاً كبيرة في قلوب مستضعفي العالم والأُمة الإسلامية؛ فشخصية الإمام ﷺ ليست بمعزلٍ عن مبادئه الأساسية، وفي الحقيقة فإن هوية ثورتنا وأصولها تشكّل الخطوط البارزة لشخصية الإمام الراحل أيضاً، وكلّما تحدثنا عن الثورة فإنما نتحدث عن الإمام الخميني ﷺ

في واقع الأمر[١].

لقد أثبت أبناء الشعب ـ والحمد لله ـ وبرهنوا خلال السنوات الاثنين والعشرين المنصرمة وعلى امتداد ربوع بلدنا على ارتباطهم القلبي بعشرة الفجر باعتبارها ذكرى لأيام الثورة العظمى؛ فالجماهير تجلُّ عشرة الفجر، والنشاط الذي يمارسه العاملون من أجل تذليل الصعاب وتيسير مشاركة الجماهير وتعبيرها عن مشاعرها ـ وهو ما تقوم به هذه اللجان الفعالة الناشطة في إحياء ذكرى عشرة الفجر ـ لهو عمل في غاية الأهمية.

لقد كانت عشرة الفجر فرصة تاريخية بالنسبة لوطننا، وهي التي انتشلت شعبنا من طوق خطير؛ فأيما شعب قبع داخل طوق الاستبداد الذي تمارسه حكومة ذيلية وفاسدة ومعادية للشعب وحضارته ودينه لم يقم في أوساطهم عودٌ لأي شيء بهيٍّ ومناسب من شأنه الارتقاء بحياتهم وتقدمها مادياً ومعنوياً، فكل زاوية من هذا النظام تمثل موطئاً للأجنبي ومصالح الناهبين وبؤرة لامتهان الدين والحضارة والهوية الوطنية وإضعاف البلاد؛ وتلك هي طبيعة هذه الأنظمة.

ولقد جاءت الثورة فانتشلت الشعب الإيراني من ذلك الطوق وشقت الطريق وفسحت المجال أمامه ليعبّر بحرية عن مكنوناته عبر الثقة بالنفس واستثمار مواهبه الذاتية والاستعانة بجماهير الشعب على أصعدة البلاد الواسعة.

ونحن لا نزعم ـ بطبيعة الحال ـ استثمارنا الصائب لجميع الفرص التي أتاحتها أمامنا الثورة، ولكن بوسعنا الادّعاء بأن الثورة وفرت لبلدنا فرصة تاريخية لا تُضاهى لا زالت في متناول يد الشعب الإيراني.

إن أعداء الشعب الإيراني والشانئين لهويته الوطنية وتطور هذه البلاد يحاولون تجريد الشعب الإيراني من أجواء الوثوب نحو الرقي والتطور وإعادة

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

الهيمنة الأجنبية على البلد، وذكرى عشرة الفجر بحد ذاتها تمثل سداً منيعاً بوجه تحقق هذا الهدف، وإنهم ـ الأعداء ـ يحاولون محو الثورة من أذهان الجماهير، بيد أن عشرة الفجر هي التي تحيي الثورة في عقولها؛ ويسعون كذلك لاستئصال ذكر الإمام ﵁ من ذاكرة الجماهير، لكن عشرة الفجر بمثابة تجلٍّ لإرادة وعظمة إمامنا ﵀[1].

١ ـ الإسلام هدف الثورة

٢ ـ جنود الثورة من المستضعفين

في حياة الإمام المباركة ﵁ عندما كان وجود هذا الرجل العظيم وإرشاداته تسطع علينا كالشمس التي تعم الأرجاء وتمنح النور والدف لكل الأشياء، لم يكن بوسع أحد أن يتصور إستمرار هذا النظام ودوامه بدون هذه الشمس المتألقة.

لقد كان عسيراً على الأصدقاء أن يصدقوا ذلك، أما الأعداء فقد علقوا آمالهم على مثل ذلك اليوم، ولكن اللّه سبحانه وتعالى لم يجعل نعمته على هذا الرجل العظيم وقفاً على حياته فحسب، بل شاء لها أن تغمره حتى بعد وفاته وأن يفيض عليه البر الإلٰهي، وأن يبقى ذلك النبع الثر متدفقاً، وهو الذي أجراه بإيمانه الكبير وتوكله وإخلاصه، وبات أكيداً وثابتاً أن القاعدة التي أرساها الإمام ﵁ في هذه البلاد سوف تظل راسخة على الدوام وأنها أسمى من الإرتباط بالأشخاص. إنّ الأشخاص يذهبون، أما الإنسياب الغزير لنهضة الشعب الإيراني المسلم وإمامه العظيم سوف يظل باقياً.

واليوم، وبعد مرور (تسعة) أعوام على رحيل الإمام ﵁، فكل من يتسنى له النظر إلى هذا البلد فإنه يرى حضور الإمام الكبير ﵁ ويلمح آثاره ماثلة أمام العيان.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٩ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ـ طهران.

إنّ الإمام ﷺ حاضر بيننا، وإن أفكاره حية ونهجه باق وسيظل باقياً وذلك بفضل العناية الإلٰهية ودعاء وليّ اللّه الأعظم، وإنّ الشعب الإيراني المسلم مُوالٍ بكل وجوده لنهج الإمام ووفيّ له ومتمسك به.

إنّ ثمّة أمرين أساسيين تميزت بهما حركة الإمام الخميني العظيم ﷺ وقامت عليهما وهما يمثلان قيمة عظمى لهذه الثورة:

أحدهما أنّ الإسلام كان هدف هذه الثورة.

والثاني أن جنود هذه الثورة وجحافلها هم من المستضعفين والمحرومين ومن الشباب كذلك.

لقد انتصرت هذه الثورة بفضل المحرومين، وتكللت الحرب المفروضة التي دامت ثماني سنوات بثمارها المرجوة بفضل الشباب. وما زال الشباب حتى اليوم سائرين على خطى الإسلام وفي سبيل اللّه، وهم الذين سيبادرون إلى رفع لواء الجهاد إذا هددت الأخطار هذه الثورة، إنهم شباب الحوزات العلمية والجامعات وشباب كافة الفئات في شتى أنحاء البلاد.

لقد تحدث الإمام ﷺ بكل وجوده عن الإسلام، ولذلك فإنه اليوم محل إعتبار الجميع، إنه في حناياهم وقلوبهم، وإن كلام الإمام كان واضحاً بيّناً محكماً، فهذه أقواله ما زالت تهدر في الفضاء الواسع، وهذه وصيته ميثاق خالد بينه وبين الشعب، وإنّ الذي يريد أن يتأسى بالإمام فعليه أن يعقل كلماته ويتدبّر أحاديثه، وإنهم لمخطئون أولئك الذين يتحدثون عن الإمام ﷺ ولكنهم ليسوا على استعداد للإقتداء بفكره ومواصلة طريقه والمتمسك بمنهاجه.

إنّ قلوب الجميع تنبض اليوم بحب الإمام ﷺ، من الشعب إلى الحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية وجميع المسؤولين الكبار وكافة الفئات والجامعات والحوزات العلمية، وإن تقدير العالَم لثورتنا مرده إلى التأييد المليوني العارم لهذه الثورة العظيمة.

إنّ الإسلام العزيز، الإسلام الخالص، الإسلام الذي أوقف إمامنا العظيم ﷺ

حياته من أجله، والذي قدم الشعب كل هذه التضحيات في سبيله، هذا الإسلام كشف عن عظمته، وما إنجازات الشعب الإيراني في الأخذ بيد الثورة نحو الإنتصار، وفي الدفاع عن أرضه أمام صلف المعتدين في الحرب المفروضة، وفي إعادة إعمار البلاد إلّا دليل بيّن على قوة الإسلام وقدرته على البناء، ولسوف يثبت الإسلام قدرته إن شاء اللّه في المجالات الأُخرى الإقتصادية والثقافية.

ينبغي على الشعب ألا يتخلى عن الإسلام، ولن يتخلى عنه، فجميع المسؤولين في خدمة الإسلام ورهن أوامره، وسيظل دعاء بقية اللّه لهذا الشعب وهذه الأمة مستمراً على الدوام، وسيحمي الإسلام هذه البلاد، وسيُكتب خير الدنيا والآخرة للشعب الإيراني ببركة الإسلام، إنّ هذه الجماهير المليونية العظيمة، ولاسيّما الشباب الأعزاء جند الإسلام، هم جميعاً على طريق الإسلام، وما دمتم متمسكين بحكم الإسلام، وما دام الملاك بينكم هو وحدة الكلمة فلن يكون بوسع أمريكا والصهاينة والأعداء الانهزاميين ومسودّي الوجوه أن يلحقوا أي ضرر بهذا الشعب.

إلهي بحق محمّد وآل محمّد ﷺ اجعلنا جنود للإسلام حتى آخر لحظة من حياتنا، وانصر الإسلام في إيران وفي جميع أنحاء العالم، ومنَّ على كافة الشعوب الإسلامية بالنصر المؤزر.

اللّهم واحشر روح الإمام الطاهرة وأرواح الشهداء الطيبة مع الرسول ﷺ.

اللّهم احينا على دينك وتوفّنا على دينك، وارض عنّا القلب المقدس لولي العصر (عج)[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة لرحيل الإمام الخميني ﷺ في : ٩ صفر ١٤١٩ هـ ق.

٣ـ المدد الإلهي للثورة

لقد علّمنا القرآن كيف نقول الحق بقوة ونصر عليه ونعدّ العدة للدفاع عنه واللّه يمدّنا ويرعانا كما ظهر ذلك في السنوات الخمسة عشر وسنوات الدفاع المقدس، وإنني أشاهد بأُم عيني ما كان يكرّره الإمام العظيم ﷺ سواء في الإجتماعات العامة أو في الجلسات الخاصة أن يد القدرة الإلٰهية خلف هذا الشعب وأن اللّه يمّد هذه الثورة، فلا يغرنّكم ما يثير هؤلاء من ضجيج ولا تنخدعوا بمعسول كلامهم فهم ليسوا من أهل الفكر والثقافة في هذه الدنيا، فاليوم أضحى شعب إيران العظيم قبلة آمال العالم لأن الشعب الذي يقول كلمة الحق ويصّر عليها سيكون قبلة آمال كل الشعوب التي تطلب الحق والمنطق.

أسأل اللّه تعالى أن تشملكم الأدعية الزاكية لولي العصر (عج). ارواحنا فداه ايها الشعب العزيز والشجاع خصوصاً أنتم الشباب المؤمن والصالح والمضحي ويريكم نصره المؤزر والكامل إن شاء اللّه[1].

٤ـ ثورة الإمام ثورة إلٰهية

أين طهران عهد النظام العميل والفاسد من طهران عهد الإسلام، وأين إيران مزرعة القيم الغربية الفاسدة من إيران بستان الزهور العطرة والثمار اليانعة للقيم والمبادئ الإسلامية، وحينما عاد **ذلك الرجل الذي لا نعلم نظيراً له في عظمته وقدرته وتجلّي الصفات الإلهية فيه بعد أولياء اللّه**، عاد من منفاه الى أرض الوطن وأرسى لدى عودته وبيده الإلٰهية دعائم حكومة إسلامية في عالم بعيد عن القيم والمبادئ المعنوية، إنّ كلّ هذه الأحداث قد وقعت أمام أعيننا، لقد

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران.

رأينا الإمام ﷺ ورأينا الثورة عن قرب، بيد أنّ ما أودّ قوله هو أنّ أغلبنا ـ وأنا أحدكم ـ لم ندرك ولم نشعر بعظمة هذه الظاهرة، **بعظمة الإمام وعظمة الثورة**، إنّ عظمتهما كبيرة جدّاً.

إنّني ذات مرّة قلت للإمام ﷺ إنّه لو كان شخص شبيه لكم يعيش على سبيل المثال قبل مائتين أو ثلاثمائة عام وبقي منه أثر ككتاب أو توقيع أو قطعة من لباسه ووصل إلى أيدينا لوضعناه في المتاحف ولتبرّكنا به، فكيف لنا أن ندرك عظمتك ونتلمسها وأنت الآن بيننا بكل وجودك وحقيقتك ؟

إنّ هذه حقيقة، فعلينا أن نحييها في قلوبنا وفي محيطنا الذي هو إيران اليوم وفي العالم خصوصاً في الدول الإسلامية كلّ بحسبه[1].

لقد وقعت ثورات كثيرة وبرزت وجوه ثورية كثيرة، إلّا أنّها كانت محدودة الأمد. لأنّ القوى المستكبرة استطاعت مع مرور الزمن الضغط على هذه الثورات وإتعاب رجال الثورة وتبعاً لهم الناس، ثم أمدّوهم بالمساعدات وابتسموا في وجوههم، وبالتالي أخضعوهم.

فهذه الدول التي يتزعمها اليوم أكثر الناس فساداً ، كانت يوماً ما بلداناً ثورية، إلّاأنَّ أمريكا والمستعمرين وعملاءهم في المنطقة والحكومات التي حملت معها الدولارات النفطية إلى هنا وهناك ودفعت إلى هذا وذاك، استطاعت إغراءهم، لماذا؟ لأنّ إيمانهم الثوري ـ لا الإيمان باللّه ـ كان سطحياً وضعيفاً، وكل فكر وتحرك وطريق لا يعتمد على القيم المعنوية والإسلامية فهو ضعيف ـ ولست بصدد ذكر أسماء هذه الدول، فمن كان أهلاً للمطالعة أيّد كلامي ـ لقد رأينا بعض هذه الحكومات ومسؤوليها عن قرب وسمعنا أقوالهم وشاهدنا حياتهم، وعرفنا أنّهم كانوا ثوريين بادئ الأمر، إلّا أنّهم تراجعوا عن أهدافهم على مدى عشرة أو إثني عشر أو خمسة عشر عاماً على أكبر تقدير. فهؤلاء الثوريون بالأمس الذين أسقطوا

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ.

نظاماً فاسداً، أصبحوا اليوم كالنظام الفاسد الذي أسقطوه.

إنّ ثورتنا الإسلامية وخلافاً لهذه الثورات كانت ولا تزال تعتمد على الإيمان الإلٰهي، لهذا فإنّ قادتها لا يهابون تهديدات القوى المادية **﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**(١).

وخصوصية الإيمان الإلٰهي والمعنوي والإسلامي هو الإتّكال على اللّه، وذلك يبعث على عدم الخوف والهلع من الأعداء، والتفاؤل بالمدد الإلٰهي.

ثم إنَّ من يعتقد باللّه ويعمل له سبحانه وتعالى، يقول إننا نعمل بالتكليف فقط فإن قُتلنا كنا منتصرين، وإن خسرنا في الحرب كنا منتصرين أيضاً، لأننا عملنا بالتكليف، وأديّنا ما وجب علينا. هذه هي عقيدة الإنسان المؤمن، ولقد كان إمامنا العظيمﷺ الذي كان على رأس هذه الثورة رمزاً لهذه العقيدة، لهذا فإنّه لم يتردّد لحظة واحدة في الحرب وفي الكفاح السياسي والإقتصادي، ولم يدع الذين لهم دور في المسيرة العامة للشعب أن يتردّدوا.

لقد كان الطريق واضحاً، فاستمر في الطريق بكل حزم، من هنا أدرك العدو إنّ هذه الثورة ليست كسائر الثورات لتتراجع عن مواقفها بالتهديد أو التطميع. وكان هذا النزاع قائماً منذ انتصار الثورة.

والبعض يتصوّر أنّ هذا الضجيج الذي يثيره المستكبرون في أبواقهم الإعلامية بين الحين والآخر إنّما يحكي أمراً جديداً. كلا، لأنّ الاسباب الّتي أدّت إلى اتخّاذ زعماء أمريكا في مجلس الشيوخ قرارات ضد الثورة الإسلامية، وايوائهم لمجرم هارب من إيران، وتحريك المنطقة ضدنا وتقديم أنواع الدعم للنظام العراقي المعتدي في حرب ظالمة ضد النظام الإسلامي، والقيام بتلك الحركة العنيفة في قضية الحظر عام (١٣٦٠ هـ.ش. ١٩٨١ م) وأمثال ذلك طوال الأعوام الماضية، هي باقية على قوتها.

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٠.

فعداؤهم لهذا الشعب وللنظام الإسلامي إنّما هو ـ في الحقيقة ـ عداء للإسلام.

ولماذا يعادون الإسلام؟ لأنّ الإسلام لا يرضى بالرضوخ للأعداء، ولأنّه يحفظ الثورة، ولا يسمح بتسلّط الأعداء على مقدّرات البلد مرة أُخرى، فهم يعارضون الإسلام لهذا السبب.

ولا تتصوّروا أنّهم يعارضون صلاة وصوم أحد. إنهم لا شأن لهم ولا يبدون حساسية تجاه صلاة وصوم ليس فيهما معنىً للمقاومة والصمود.

إنّهم يعارضون الإسلام، لأنّ الإسلام ـ بصلاته وصومه وزكاته ـ يربط المؤمن باللّه ويقوّي قلوب الناس ويجعلهم راسخين كالجبال، فلا يمكن لهكذا شعب أن يستسلم أمام العدو ويخضع له. إنّهم يهابون هذه الحقيقة، ويكرهون هذا الإسلام.

وبديهي إنّه كلّما ازداد إلتزام منطقة في العالم بالإسلام أكثر، كلما ازداد عداؤهم أكثر لها، لهذا تراهم يروّجون شتى أنواع الدعايات المعادية للإسلام والعلماء والمبادئ الإسلامية وللثورة ومسؤولي النظام الإسلامي في وكالات الأنباء العالمية، ويعملون طبقاً لحسابات دقيقة ويبذلون أموالاً طائلة.

طبعاً يجب الإشارة إلى هذا الأمر وهو أنّه كلّما مضى عام على انتصار الثورة، كلما يئس الأعداء أكثر من احتواء الثورة، لكن في الوقت نفسه، فإنّ الكثير من المشاكل الحالية والسابقة للشعب الإيراني سببها الإجراءات العدائية، وبغض وحقد أعداء الإسلام الذين خلقوا أنواع المشاكل الإقتصادية والثقافية علّهم يستطيعون زعزعة النظام الإسلامي.

واليوم فإنّ أساس عمل الأعداء هو الإعلام، فإنّهم قد عقدوا آمالاً على الإعلام، وهدفهم بثّ اليأس في نفوس الشعب الإيراني تجاه المستقبل، لكن رغم مساعي الأعداء طوال سبعة عشر عاماً من انتصار الثورة لبث اليأس في نفوس الشعب، إلّا أنّنا نشكر اللّه ليس على عدم يأس شعبنا فحسب، بل على ازدياد أمله بالمستقبل، والدليل على ذلك هو تواجد الشعب ـ وللّه الحمد ـ في جميع الساحات وبذلهم

الجهود إلى جانب المسؤولين في إعمار البلاد[١].

٥ـ ثورة الإمام ثورة شعبية

إن ميزة الثورة الإسلامية العملاقة، التي جعلت منها ظاهرة فريدة على مر القرون الأخيرة في أنظار المراقبين والخبراء، لم تكن قد شوهدت من قبلُ في أيٍّ من الثورات الكبرى في العالم، لا في الثورة الفرنسية، ولا في الثورة الشيوعية السوفيتية، ولا في الثورات الصغرى التي كانت تتحرك تبعاً لهاتين الثورتين وعلى خطاهما.

فعليكم أن تعرفوا أنّ دأب سياسات الهيمنة قد تركّز وما زال على تمييع الحركات الشعبية الناشدة للعدالة في شتى بقاع العالم في بوتقتها السياسية والثقافية، وهي في الواقع إنما تقضي على هوية هذه الحركات؛ وهذا ما حصل في إيران أيضاً؛ فالحركة الناشدة للعدالة التي انطلقت في إطار الحركة الدستورية بإيران قبل مئة عامٍ كانت حركة شعبية ودينية، فقام الخط السياسي المهيمن على العالم يومذاك ـ أي الانجليز ـ بتذويب هذه الحركة القائمة على المبادئ الإسلامية في بوتقته السياسية والثقافية ومسخها وتحويلها إلى حركة دستورية على الطراز الانجليزي، فكانت عاقبة ذلك أنْ آلت الحركة الدستورية ـ وهي حركة مناهضة للاستبداد ـ إلى قيام دكتاتورية رضا خان التي فاقت دكتاتورية القاجاريين سوءاً وشقاءً وقساوةً.

وهكذا شأن حركة تأميم النفط التي التحقت على أيدي القائمين عليها بليبرالية أمريكا، فأضحت النتيجة أنْ غدر الأمريكيون أنفسهم بنهضة التأميم وتواطأوا مع الإنجليز الذين كانوا يمثلون الجهة التي تقف بوجه النهضة الناشدة للعدالة في إيران، وقضوا على حركة التأميم.. وعلى أثرها ألقت دكتاتورية محمد رضا

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ رجب ١٤١٦ هـ

القاسية والسوداء بظلالها الثقيلة على هذا البلد وهذا الشعب معرّضةً إيّاه للضغوط على مدى بضعٍ وثلاثين سنة.

فيما صودرت الثورات الناشدة للعدالة لشعوب آسيا وأفريقيا التي دامت عشرات السنين من قبل الشيوعيين وسياسة الهيمنة للاتحاد السوفيتي السابق، وانتهت إلى الدكتاتوريات التي كانت تعمل لصالح الاتحاد السوفيتي.

هذا هو المنهج المتبع عالمياً مع الحركات الشعبية التي تنشد العدالة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

آثار ثورة الإمام الخميني قدس سره

١ ـ الآثار الأخلاقية والثقافية للثورة

إنّ الثورة الإسلامية جاءت ووجهت ضربة قاصمة للعدو وأجبرته على التقهقر وكفت الإسلام شرّه.

لقد رأيتم أنّ الثورة قد أحدثت في بدايتها تغييراً كبيراً في الجانب الأخلاقي من حياة الشعب وخلال فترة قياسية.

لقد تعاظمت القيم المعنوية كالعفو، وانحسر الطمع والحرص، وانتشرت حالة التعاون واللجوء الى الدين، لقد انحسر الإسراف وازدادت حالة القناعة، وانهمك شبابنا يفكّرون بطرق للعمل وممارسة نشاطاتهم، والكثير ممن اعتاد على السكن في المدينة عادوا الى الريف، قالوا: لنذهب ونعمل وننتج، وانخفض ميزان البطالة المقنعة والتي كانت تسرى كآفة في البنية الإقتصادية للشعب.

هذه الثورة الثقافية ترتبط بتلك السنوات الأولى من عمر الثورة، في ذلك الوقت الذي توقّفت فيه الجهود المتواصلة للعدو لبذر بذور الثقافة الفاسدة بصورة مؤقتة، وخلال تلك المدة أُحيي من جديد التوجه الخاص نحو الإسلام والثقافة والأخلاق والآداب الإسلامية والذي يكمن في ضمير الأُمة.

ولقد استمرت هذه الهجمة الثقافية زمان الحرب حيث وظّفت لها وسائلهم الإعلامية والدعايات المغرضة والأفكار المسمومة وبالطبع ساهمت معها في التأثير على الترسبات الذهنية والنفسية لنفس الشعب، لكن حرارة الحرب كانت مانعاً من أن يكون لهذه الهجمة تأثير ملحوظ.

ولكن هذه الجبهة قد فتحت من جديد بعد نهاية الحرب وبصورة أكثر جدّية من ذي قبل، لقد أعاد العدو تقييم حساباته فأيقن أنّ هذه الجمهورية لا يمكن القضاء عليها بواسطة الحرب العسكرية وأنّ حساباتهم السابقة كانت هواءاً في شبك. وكذلك رأوا أنّ الحصار الإقتصادي لا يجدي نفعاً مع الشعب الإيراني المسلم وذلك لأنّ الشعب القانع والصابر والمعتمد على نفسه والمتوكّل على الله لا يمكن أن يهزم، ولقد اكتشفنا كلّ ذلك بالتجربة العملية، وكذلك جرّبت الشعوب هذه القضية.

لذلك فقد أدرك الأعداء أنّ عليهم أن يدمّروا خطوطنا الخلفية، عندما تكون هناك مجموعة من العسكر تقاتل في الخط الأمامي، فلو كان الإسناد الخلفي لهم جيّداً سواء من ناحية العدّة أو العدد أو الجانب النفسي ـ على سبيل المثال وصول رسائل آبائهم وأُمهاتهم الى خط المواجهة ـ فإنّ المقاتلين سوف يصمدون كثيراً في هذه الحالة، وأما إذا قصف العدو خطوط الإمداد وقطع عن الخطوط الأمامية كلّ تلك الأمور فلن يكون بمقدور مقاتلي الخط الأوّل أن يصمدوا لفترة طويلة[1].

هداية الأمة باتجاه الفضائل الأخلاقية

إن ميزة النظام الإسلامي هي أنّ الأحكام الإلٰهية المقدسة وقوانين القرآن ونور الهداية الإلٰهية الذي يشع على قلوب أبناء الشعب وأعمالهم وعقولهم ويهديهم هي التي تمثّل هذا الإطار؛ فهداية الأمة واحدة من تلك القضايا ذات الأهمية القصوى التي طواها الإهمال في الأنظمة السياسية الشائعة في العالم ولا سيما الأنظمة الغربية.

وهداية الأمة تعني العمل على أن تتخذ إرادة الأمة سيرها باتجاه الفضائل الأخلاقية وإقصاء الأهواء المفسدة ـ التي تطرح أحياناً تحت يافطة آراء الشعب وإرادته ـ عن آفاق الإنتخاب الشعبي، وذلك إثر التعليم والتربية الصحيحين

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

وإرشاد الأمة نحو مناهل الفضيلة.

إنكم تشاهدون اليوم في الكثير من الديمقراطيات الغربية إتخاذ أقبح الإنحرافات ـ الإنحرافات الجنسية وما شابهها ـ طابعاً قانونياً ورسمياً على أنها رغبة شعبية وتتم الإعانة عليها، وهذا ما يدلل على غياب العنصر المعنوي والهداية الإيمانية.

وفي النظام الإسلامي ـ أي حاكمية الشعب الدينية ـ فإنّ الشعب هو الذي ينتخب وهو صاحب القرار وهو الذي يمسك بمقدرات البلد وإرادته عن طريق منتخبيه، بيدَ أنّ رغبته وانتخابه وإرادته إنّما تستظل بظل الهداية الإلٰهية، ولا يحيد بها عن جادة الصلاح والفلاح ولا يخرج عن الصراط المستقيم أبداً، وهذا هو البعد الجوهري في حاكمية الشعب الدينية؛ وهذه هي هدية الثورة الإسلامية للشعب الإيراني، إنها تجربة حديثة وفتيّة لكنها جديرة بالتأمل واقتفاء أثرها وتقليدها من قبل الذين تهفّو قلوبهم نحو الفضائل ونحو مجتمع إنساني طاهر صالح؛ ويعانون الأمرّين من الجرائم والرذائل الأخلاقية وتفشي القبائح الخلقية بين البشر.

على مدى قرون متوالية تصدّى الشعب الإيراني المسلم لمن عاصرهم من الحكام الذين استحوذوا هم أو أسلافهم على السلطة بضرب السيوف ثم أورثوها ذراريهم بقوة الحراب.

إنّ الحكم وحق الحاكمية على الشعب دون إرادته ورغبته وانتخابه مثله كالمال الذي يورثه الحكام لأبنائهم وذراريهم حتى أجيال متعددة.

وخلال الفترات المتأخرة ـ أي منذ منتصف الحقبة القاجارية والعهد البهلوي بأكمله ـ استباح عنصر بشع آخر ميدان الحكم في البلاد هو التدخل الأجنبي؛ فلقد جاء الإنجليز برضا خان بهلوي إلى سدّة الحكم في ضوء اختيارهم وأسبغوا عليه دعمهم، ثم جاؤوا بابنه، وبعد انقلاب ٢٨ مرداد كان الأمريكيون هم صنّاع القرار في إيران والممسكين بالسلطة والحكومة في بلادنا، ولم يكن للشعب أي دور أبداً.

فالشعب لم يكن هو صاحب الخيار في أهم شؤون حياته؛ في التربية والتعليم،

في الإقتصاد، في السياسة، في علاقاته الدولية، وفي نظامه الحياتي العام، والذين يسيطرون على مقدراته ويحكمونه لم يستأذنوه في التصدّي لهذه المسؤولية، فلم نجرب أبداً أي مشاركة شعبية ولا رأي للشعب إلّا في غضون فترة وجيزة وبشكل ناقص.

إنّه الإسلام والثورة وجهاد هذا الشعب وتضحياته وشخصية الإمام العظيم رضي الله عنه التي قلّ نظيرها هي التي مهدت لنزول اللطف والرحمة الإلٰهية فأصبحت هذه الهدية العظمى من نصيب الشعب الإيراني المسلم[1].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

٢ ـ الآثار المعنوية والدينية للثورة الإسلامية

كما يحاول الإعلام المعادي أن يصور وكأن نظام الجمهورية الإسلامية أو المسؤولين الحكوميين أصبحوا لا يكترثون كثيراً ولا يعبؤون للقيم الثورية، أو أنهم في طريقهم إلى هذا المآل! وعلى هذين المنوالين تنسج أجهزة إعلام الإستكبار العالمي دعاياتها ضد إيران.

إنّ الحديث عن ابتعاد المسؤولين الحكوميين أو الشباب عن أُسس الإسلام والثورة، فما هي إلّا أكذوبة، ولا أساس لها بتاتاً. فكل من يتصدى لمسؤولية كبيرة ومنصب حساس يخدم من خلاله هذا الشعب لا همّ لديه سوى تشييد صرح هذا البلد بما ينسجم وتعاليم الإسلام الحافلة بالعطاء، وبنائه على بركة دين اللّه، والارتقاء به إلى مدارج العزّة التي يبتغيها دين اللّه للناس، وإيصاله إلى المرحلة التي يبتغيها الإسلام للناس وللشعوب من بناء وعلم وحضارة.

لقد استطاع شعبنا الوثوب من قعر أجواء الطغيان والابتعاد عن الدين، واستجلى شمس الدين من خلف السحاب وأرسى صرح ثورته على أساس الإسلام والقرآن حتّى بقيت أبصار جميع الشعوب محلقة بها؛ لا أبصار الشعوب الإسلامية فقط، وهكذا الوضع القائم حالياً أيضاً. فلو أنكم ذهبتم في الوقت الحاضر إلى بلدان أمريكا اللاتينية، وهي من البلدان المسيحية والتي لا تربطها أية صلة مع إيران والإسلام، لوجدتم اسم الإمام الخميني ﴿رَحِمَهُ الله﴾ واسم هذه الثورة معروفين هناك.

لقد صدرت في مختلف أرجاء العالم عشرات الكتب ومئات المقالات والقصائد الشعرية والمقطوعات الأدبية في شتّى الآداب والثقافات في تمجيد هذه الثورة التي فجّرها هذا الشعب.

لقد تمكنت هذه الثورة بعقيدتها الإسلامية وقيمها الثورية من انتشال هذا البلد من وهدة مبسوطة تحت أقدام الإستكبار العالمي، وتمكنت من الصعود به إلى مراقي العزّة.

هذه طهران التي تشاهدونها، كانت ذات يوم متنزهاً آمناً للصهاينة يأتون إليها للترفيه ولرؤية البساتين الواقعة في شمالها، ويحطون رحالهم للإستراحة في قصور الشخصيات والأعيان في نظام الطاغوت، لكي يعودوا إلى هناك ويقاتلوا إخواننا المسلمين الفلسطينيين، وهم مطمئني البال، وينكّلوا بهم.

كان هنا مئات الآلاف من الإسرائيليين والأمريكيين مسلطين على شؤون هذا البلد الذي كانت خيرات ربوعه تتلاعب بها أيدي العملاء من مرتزقة الإستكبار العالمي، كانت أفضل المناطق وأفضل الأشياء في هذا البلد من نصيب الأجانب. ولم تكن لهذه الدولة على الصعيد العالمي والسياسة الدولية أية مكانة ولا حتى على قدر مكانة بلد صغير في بقعة نائية في أُوروبا أو في أمريكا اللاتينية. إلّا أنها اكتسبت اليوم بفضل الإسلام عزّة أذعن لها حتى الأعداء واعترفوا لهذا الشعب بالكرامة ولهذه الدولة بالاقتدار. والشعب الذي اكتسب من الإسلام كل هذا العزّ الشامخ، لن يجافيه على الإطلاق.

ليعلم شباب هذا البلد ومسؤولوه، وشتى فئاته وكل من يبتغي لإيران الرفعة، إنه طالما بقيت راية الإسلام خفّاقة على ربوع هذا البلد، ونور الإسلام المحمدي الأصيل يشع من أرجائه إلى كافة ربوع العالم الإسلامي، يبقى هذا البلد عزيزاً ومرفوع الهامة بين الدول، ويكون له مستقبل زاهر في البعدين المعنوي والمادي وفي الجوانب العلمية والثقافية، وعلى جميع الأصعدة ذات الأهمية لأي شعب من الشعوب.

لن يتخلّى هذا الشعب عن الإسلام والقرآن والقيم القرآنية التي رفعها في مقابل القيم الطاغوتية، بل وسيتمكن بعون اللّه من انقاذ الشعوب الأُخرى بالإسلام.

هذه هي حقيقة (ثورة) الشعب الإيراني، إلّا أن العدو أساء فهمها وأساء تفسيرها وأساء نشرها في وسائل إعلامه إمّا عمداً وإما جهلاً. ونحن بطبيعة الحال لا نرتجي من عدوّنا موقفاً أفضل من ذلك.

المهم بالنسبة للشعب الإيراني هو أن يعرف عناصر قوّته؛ إذ أن له في عالم اليوم عزّة ومكانة وشأناً، والحكومة والشعب الإيراني معروف بين شعوب دول العالم بالشجاعة والكرامة والإباء، ولابدّ هنا من الوقوف على المصادر المستقاة منها هذه العظمة وهذه الصورة الناصعة.

أول العناصر التي قدمت هذه النعمة للشعب الإيراني هي راية الإسلام والقرآن. وهذه الراية اليوم بأيديكم وأنتم الذين حفظتموها.

خيار الإسلام لم يفرضه أحد على أبناء الشعب الإيراني، بل إنه انبثق من أعماق قلوبهم واستطاع أن يمنحهم العزم والقوّة، ويجعل منهم أُناساً يتّسمون بالصلابة في مختلف الميادين الخارجية والداخلية وفي كافة مناحي الحياة. وعليكم أن تعرفوا قدر هذا وتحافظوا عليه، وأنا أعلم أنكم تعرفون قدره.

من الطبيعي أن بعض الفئات تقع على عاتقها أعباء أثقل؛ فعلماء الدين والمثقفون والمؤمنون يتحملون في هذا المجال مسؤوليات مضاعفة.

لابدّ من وجود مراكز حديثة وجذّابة للاعلام الديني، ليتسنّى للشباب واليافعين أشباع ما لديهم من مشاعر طبيعية وفهم للفضائل والقيم المعنوية في مثل هذا السن. وهذا التكليف منوط بمسؤولي القطاع الثقافي، وعلماء الدين الأفاضل والإتحادات الإسلامية للطلبة، والأجهزة الإدارية الأُخرى[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق .

تنزه نساء المسؤولين عن الكماليات

تعتبر نهضة الإمام الحسين بن علي عليه السلام تجسيداً للمعنويات والأخلاق، وما عدا الجانب الإجتماعي والسياسي والتحرك الثوري والمواجهة الصريحة بين الحق والباطل، ثمة ميدان آخر للصراع في هذه النهضة هو نفوس الناس وسرائرهم وبواطنهم؛ فحيثما تراكمت نقاط الضعف والمطامع البشرية والضعة والشهوات والأهواء النفسية في كيان الإنسان صدّته عن المبادرة للخطوات الكبرى، وهذا ميدان حرب أيضاً وهي حرب مضنية للغاية؛ وحيثما يقتفي المؤمنون المضحون من الرجال والنساء أثر الحسين بن علي عليهما السلام إذ ذاك تتضاءل في أعينهم الدنيا وما فيها من متع وزخارف في قبال الشعور بالتكليف، وتنتصر المعنويات الكامنة المتبلورة في أعماق البشر وسرائرهم على جنود الشيطان القابعة في باطنهم - وهم جنود العقل والجهل الذين تذكرهم رواياتنا[1] - وهكذا كانت غلبة العقل على الجهل في بواطن ثلة من العظماء الأماجد الذي خُلّدُوا كأنموذج عبر التاريخ[2].

وعندما غزا المسلمون بني قريظة فأسروا رجالهم وقتلوا خائنيهم وغنموا أموالهم ومتاعهم، فإن بعض أمّهات المؤمنين ومنهن زينب بنت جحش، وعائشة، وحفصة، قلن للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، لقد غنمنا كل هذه الأموال من اليهود فاجعل لنا نصيباً فيها، إلّا أنه لم يذعن لقولهن مع حبه واحترامه لهن، ومع أن أحداً من المسلمين لم يكن ليعترض عليه. فلمّا زاد إلحاحهنّ فإنه صلى الله عليه وآله اعتزلهنّ شهراً كاملاً على غير ما يُتوقع منه.

---

(١) انظر محاسن البرقي: ١ / ١٩٦، والكافي: ١ / ٢١ ح ١٤.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٤ محرم ١٤٢٣هـ - محافظة خوزستان (معسكر دوكوهه).

ثم لم يلبث أن نزلت آيات سورة الأحزاب الشريفة: **﴿يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء﴾**[1] **﴿يا أيّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكنّ وأسرحكنّ سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾**[2] فدعاهنّ الرسول الأعظم ﷺ إلى الزهد واحترام القانون[3].

إنّني أقول للنساء المسلمات ـ الشابّات وربّات البيوت ـ لا تذهبن وراء الاعلام الاستهلاكي الذي يروّج له الغرب كالأرَضَة[4] في روح المجتمعات البشرية ومجتمعات الدول النامية ومنها دولتنا.

فالاستهلاك جيد بمقدار اللازم وليس في حدّ الإسراف، وعلى نساء المسؤولين اللواتي لدى أزواجهن أو لديهنّ مسؤوليات في المجالات المختلفة أن يكنّ أُسوة للأُخريات من حيث الابتعاد عن الإسراف.

ويجب عليهن أن يعطين الأُخريات درساً في أنّ المرأة المسلمة هي أرفع من أن تصبح أسيرة المجوهرات والمسكوكات الذهبية وأمثال هذه الأشياء.

ولا نريد أن نقول إنّها حرام، بل نريد أن نقول إنّ شأن المرأة المسلمة هو أرفع من أن يقوم البعض ـ في الفترة التي يعيش كثير من أبناء مجتمعنا في وضع هم بحاجة فيه الى المساعدات المادّية ـ في شراء الذهب والزينة ووسائل الحياة المتنوّعة ويسرفون في مجالات الحياة المختلفة.

هذه هي أُسوة المرأة المسلمة، وهذه هي إحدى الميادين التي نفخر بها أمام العالم الاستكباري[5].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩.

(٣) من كلمة ألقاها في: ٧ صفر ١٢٤١هـ ـ طهران.

(٤) الأرضة: حشرة صغيرة بعضها يأكل الخشب وبعضها يأكل النبات (لسان العرب: ٧ / ١١٣).

(٥) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

٣ـ الآثار الثقافية للثورة الإسلامية

إذا لاحظتم الفترات السابقة من تاريخ شعبنا الثقافي فإنّكم لن تجدوا مورداً يتمّ فيه تخريج كوادر متخصصة (خلال ثلاث عشرة سنة فقط)، إنهم يحتاجون لوقت طويل حتى يخرّجوا شخصيات بارزة ومن الدرجة الأولى، لكن ثورتنا قد هيأت كوادر كثيرة من هذا القبيل (خلال الثلاث عشرة سنة الماضية).

لقد عقمت الأمهات في بلادنا تحت ظلّ الطغيان في أواخر العهد الأمبراطوري، في تلك الحقبة الزمنية لم تتمّ تربية أُناس عظام ومؤلفين وفنانين كبار وخصوصاً في بعض الفروع الفنية.

ولكننا اليوم يوجد بين شبابنا سينمائيون ومسرحيون ومخرجون وشعراء وقصصيون من الطراز الجيد.

والثورة هي التي فجّرت هذه القدرات الكامنة[1].

قد تنامى في جميع أرجاء البلاد ـ بشكل واسع جدّاً ـ عدد الجامعات، والأساتذة، والجامعيين ومراكز الدراسة والتعليم العالي، بحيث لو قيل لشخص قبل عشرين عاماً، بعد عشرين عاماً سيتمّ تأسيس هذا العدد من مراكز التعليم الجامعي في البلاد، لما كان يصدق بهذا. وإذا قارنتم وضع البلد الآن مع الوضع الذي كان يعيشه قبل عشرين عاماً ـ أي خمس سنوات قبل انتصار الثورة ـ فسترون أنّه لايمكن مقارنة هذا الوضع مع الوضع قبل عشرين سنة.

ففي سنة ١٣٥٧ كنت منفيّاً في بلوجستان ولم يكن عدد خريجي الإعدادية ـ في جميع بلوجستان ـ يتجاوز العشرين شخصاً، وأمّا عدد خريجي الجامعات فلا

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

يتجاوز ثلاثة أو أربعة أشخاص. وهذا شيء لم يكن يصدّق ولكنّه كان واقعاً تعيشه تلك المنطقة، وقد كنت ـ في ذلك التاريخ ـ أعرف الإحصائيات بشكل دقيق حتّى أنّ زعماء البلوش وعلماءهم ومثقّفيهم كانوا يقولون إنّك تعرف هذه الإحصائيات أفضل مما نعرفها نحن، وكانوا يُقرّون بصحّتها.

ومقارنةً بهذا، لاحظوا الآن عدد الجامعات ومراكز التعليم العالي التي أُنشئت في بلوجستان وغيرها من المناطق النائية أو المناطق المختلفة في البلاد.

فهذه إنجازات قيّمة جدّاً ـ وبالطبع فإنّ نتائجها ستظهر على المدى البعيد ـ كما أنّ هذه الإنجازات ليست وعوداً بل تمّ تنفيذها فعلاً، ومن حسن الحظ أنّ الحكومة لم تعط وعداً بإنجاز هذه المشاريع؛ ولهذا فإنّ ما تمّ تحقيقه أكثر مما وعدت به الحكومة[1].

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

٤ ـ الثورة أحيت القرآن وأحكامه وقوانينه

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وقال الرسول يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾[1] ما معنى هذا القول من الله عزّ وجل في القرآن الكريم في سورة الفرقان ؟ فما معنى هجر القرآن ؟ ﴿إتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ لا يعني أن المسلمين تخلّوا عن القرآن وعن الإسلام وأبعدوهما عن حياتهم من الأساس، فهذا ليس اتخاذ كما عبر القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ يعني أن القرآن موجود بين ظهرانيهم لكنه مهجور وبعيد عن ساحة الحياة. فماذا يعني هذا ؟ إنّ هذا يعني أنّ القرآن يُتلى من قبل أفراد المجتمع، ويحترم في الظاهر، ولكن لا يُؤخذ بأحكامه وقوانينه. **فبحجة فصل الدين عن السياسة سُلب من القرآن الكريم حقه في حكم المجتمع.**

فلو كان من المقرر أن لا تكون للإسلام حكومة: فلماذا خاض النبي ﷺ كل ذلك الجهاد العظيم؟ فلو أن النبي ﷺ كان يقول لمعارضيه إننا لا نتدخل في شؤون حكومتكم، ولا في إدارة شؤون حياتكم، ولا في السلطة السياسية للمجتمع، بل يكفي أن يعتقد الناس بهذه الأمور ويؤدّوا الأعمال العبادية داخل بيوتهم، فلو كان يقول ذلك لم يكن من الواضح أن يُفرض عليه خوض كل ذلك الكفاح المرير.

فخلاف النبي ﷺ معهم كان حول السلطة السياسية وسيطرة القرآن الكريم على تلك السطة.

---

(١) سورة الفرقان: ٣.

فمعنى هجر القرآن يعني أن يبقى للقرآن اسم ولكن لا تكون له أية سلطة في المجتمع.

وعلى هذا فإن أية بقعة من العالم الإسلامي لا تكون فيها الحكومة للقرآن تعتبر مصداقاً لشكوى النبي ﷺ ﴿**يا ربِّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾.

أما في الجمهورية الإسلامية فلا أثر لهذا الهجران. فالقرآن أصبح هو المحور للقوانين العامة في المجتمع، يعني أنّ كل ما يرتبط بإدارة شؤون المجتمع يؤخذ من القرآن رسمياً ولا إسمياً.

فجميع القوانين تستمد من القرآن الكريم، وكل ما يعارض القرآن يتم نبذه وإبعاده، وحتى السلطة السياسية فإنها تستمد مقوماتها من المعايير القرآنية.

أما القيم السائدة في المجتمع فهي قيم قرآنية، وكل فرد مؤمن وخدوم يحظى بالاحترام والقبول في هذا المجتمع الإسلامي. فالمسؤولون في البلاد يحظون بحب الشعب الإيراني الشديد لهم؛ لأنهم يعملون بأحكام القرآن، ولأجل إيمانهم وتديّنهم وإلتزامهم بالأمور الشرعية.

فهذا المجتمع هو الذي يكون فيه القرآن حيّاً وفعّالاً وبعيداً عن الهجران - وهكذا هي الجمهورية الإسلامية - ولهذا فإن أيّ مسلم وفي أيّ مكان من العالم - بحكم حبّه ومودّته للقرآن وللنبي الأكرم ﷺ - يشعر بالمسؤولية تجاه الجمهورية الإسلامية التي ترفع راية الإسلام عالياً، وهذا هو العامل الذي دفع ويدفع أعداء الإسلام لإنتهاج أُسلوب عدائي ووحشي في تعاملهم مع الجمهورية الإسلامية.

فكل من يعارض القرآن والإسلام في العالم يجسّد تلك المعارضة وذلك العداء والعناد بشكل واضح من خلال إبراز عدائه للجمهورية الإسلامية.

فهذا معيار عام أصبحنا نشاهده في العالم.

إنَّ أعداء الإسلام في أية بقعة من العالم هم في حالة عداء وخصومة مع الجمهورية الإسلامية وكلما ازداد عداؤهم للإسلام وحاكميته ولتمسّك الشعوب

به إزداد عداؤهم للجمهورية الإسلامية كما تشاهدون ذلك في جميع أنحاء العالم.

طبعاً إنّ هذا العداء هو عداء عقيم وفاشل، وإنّ القوى الإستكبارية تخطئ حينما تتصوّر أنّ الجمهورية الإسلامية هي حكومة كباقي الحكومات يمكن إخضاعها باستخدام الوسائل السائدة، كالحصار الإعلامي، أو ممارسة الضغوط السياسية، أو فرض الحصار الإقتصادي وغيرها من الأساليب.

فالقضية هنا ـ في إيران ـ هي قضية إيمان وتمسّك بالدين، قضية تكليف شرعي للشعب الإيراني في الدفاع عن هذه الحكومة وهذه الدولة التي ترفع راية الإسلام، كما هو تكليف باقي المسلمين في العالم؛ ولهذا قامت القوى الإستكبارية ـ ومنذ انتصار الثورة ـ بكل ما استطاعت من عداء وخصومة وحياكة للمؤمرات السياسية والإقتصادية والعسكرية ضد الجمهورية الإسلامية، وقد كان إمامنا الراحل ﷺ يقول دوماً: إنّ هذا العداء ليس ضدنا ـ في الحقيقة ـ بل هو عداء للإسلام وللقرآن(١).

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ

٥ـ الآثار العلمية للثورة

لقد أبقى النظام السابق بلدنا متخلفاً عشرات السنين من الناحية العلمية، وكذا من حيث الوضع المعيشي لأبناء الشعب؛ وبالرغم من ذلك فإن الوعي والحيوية والنشاط الذي أثمرته الثورة الإسلامية والأمل الذي خلقه هذا الإيمان الديني في قلوب الجماهير بلور هذا التحول في البلاد..

إنّ كل مَن يشاهد جامعاتنا وصناعتنا والحقول العلمية والتجربية والأوضاع المعاشية للشعب ويقارن وضعها اليوم بما سبق يجد أنّ الثورة وبفضل إيمان الجماهير وتواجدها في الساحة إستطاعت إيجاد تحول في الحياة المعاشية لبلدنا؛ فلقد كنا متخلفين عن ركب الحياة وعما طرأ عليها من تطور، والطبقة المرفهة التي كانت تتغذى على المنتجات الأجنبية وحدها التي كانت تتنعم بالحياة المتطورة، أما الانجاز الذي تحقق بفضل الثورة فيتمثل في أنها وضعت البلد في جادة التطور والرقي وفتحت أمامه طريق التقدم، وأحيت الأمل في القلوب ورصفت الأسس العلمية والفكرية (١).

الوعي والتطور العلمي

لقد كان للثورة أثر على وعي الناس وذلك بأمرين:

الأول: معرفة الشعب الإيراني بقدراته واستعداده الذاتي.

الثاني: التعرّف على أنّ القوى التي تحاول السيطرة على بلدنا والبلدان الأخرى المماثلة لبلدنا، أصبحت أكبر معارض لبروز العلماء والتقدم العلمي في البلاد.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في : ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

والمقصود بالوعي هنا هو معرفة النفس، ومعرفة العدو ومخططاته.

وبفضل هذين النوعين من المعرفة، نأمل أن نتمكن من الحصول على التقدم العلمي الكبير.

لقد قرأت في الآونة الأخيرة في أحد الجرائد الداخلية التي تصدر عن أحد المؤسسات الإحصائية الأمريكية المهمة أحد المواضيع التي تتحدث عن الإيرانيين المقيمين في أمريكا ـ أو باصطلاحهم، الأمريكيين من أصل إيراني ـ جاء فيه أن المستوى العلمي لهؤلاء يعادل أضعاف المستوى العلمي لمتوسط الشعب الأمريكي.

وهذا أمر مهم للغاية، وهو متحقق في بلدنا أيضاً.

ليس من البعيد أن الأشخاص الذين يجتهدون في العداء لإيران بالخصوص، ويسعون في إثارة المشاكل من أجل توقف الحركة العلمية في البلاد، هم مطّلعون على الاستعداد الكبير والفعال للجمهورية الإسلامية، ويعلمون إذا ما دخل الفرد الإيراني الى ساحة العلم، فسوف يكسر الطوق الذي قام به الغرب على العلم من أجل منعه عن الآخرين.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية اليوم في مقدمة الدول الداعية للعدالة والتصدي للظلم والدفاع عن القيم الإنسانية العليا.

وإنّ مثل هذا النظام إذا ما استطاع أن يوصل الشعب الى أوج التقنية العلمية، فمن المؤكد سوف يولّد خطراً كبيراً على مستكبري العالم؛ وهذه إحدى الحقائق الموجودة في الوقت الراهن.

ونحن من خلال الإيمان بهذه الحقيقة، علينا أن نمضي باتجاه العلم والتطوّر العلمي.

من المعلوم أن العلم لا يتحقق من خلال التقليد؛ بل يتحقق عن طريق الإبداع وكسر الطوق المفروض على المجالات العلمية وفتح الأبواب الموصدة أمام الحركة العلمية.

إنّ مهمة الجامعات ومراكز البحث مهمة كبيرة جداً.

ويجب على مسؤولي الدولة أن يعيروا أهمية للبحث الذي يعتبر أحد الأسس والقواعد للتقدم، وليعلموا أنه مع عدم تواجد مراكز البحث الفعّالة فسوف لا يكون هناك أي تقدّم علمي أو تقني(١).

التقدم العلمي الجامعي من آثار الثورة

يجري الحديث بجدية منذ مدة حول العلم والتحقيق وأهميته، وكثيراً ما حدث خلال لقاءاتي مع الأساتذة والطلبة ورؤساء المراكز العلمية والجامعية أن تحدثوا عن القضايا التي تهم الجامعة وعن أهمية العلم واشتكوا من تخلفنا في المجال العلمي والتحقيقي؛ وأنا بدوري ذكَّرتُ المسؤولين مراراً وقد اتخذوا قرارات جادة وأنجزوا بعض الأعمال بهذا الإتجاه.

وعليه فقد انطلقت منذ فترة حركة أكثر جدية مما مضى باتجاه إنعاش العلم والتحقيق وتربية النخب والعقول داخل الجامعات والمراكز العلمية، لكنكم تشاهدون أحياناً بروز ما يُتذرع به لتهديد أصل المسار العام داخل الجامعة وتعويقه وتعطيله وليس تعطيل العلم والتحقيق فحسب، فعلُ مَنْ هذا؟ أوَ ليس هذا من فعل العدو؟ فحيثما كان البلد بأمَّس الحاجة لأن يسعى الشباب نحو العلم والتحقيق وتنمية قدراتهم العقلية وينهمك النظام بمزيد من الجدّية عمّا مضى بوضع الخطط لهذه المهمة بما تمثله من حاجة طبيعية يستشعرها الجميع، يُطلّ البعض فجأة فيُلهون الجامعة والجامعي والأستاذ والمحقق عن مهمتهم الأساسية أو يضايقونهم.

من الواضح إنّ هذه التحركات لن تفضي إلى شيء وليعلم الذين تعلّقت آمالهم بهذا الضرب من الإثارات والاستفزازات عساهم يؤذوا النظام، بأنّ التيار

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٧/٢١هـ.ش الموافق ٨ رمضان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥/١٠/١٣ م - طهران.

الجماهيري وإرادته وعزيمته من القوة بحيث سيُذيب هذه الأمور في داخله بكل سهولة، غير أنّ أجواء التوتر والفوضى في البلاد ستؤول في آخر المطاف إلى ما فيه ضرر الشعب والمسؤولين والنظام.

وليعلم الذين يمهّدون لهذه الأمور عن جهل ويصعدونها ويثيرون الفوضى ويحملون على عواتقهم وزر هذا الفعل وعبئة الثقيل، بأن مسؤوليتهم باهضة جداً[1].

شرط التطور العلمي

للتطور العلمي شرطان: أحدهما: الإيمان، والآخر العلم.

ولا بد من تحصيلهما معاً، فالعلم دون إيمان لا يتقدم بالعمل ـ أي أنه يخلق الكثير من المشاكل الجانبية ـ وكذلك الإيمان دون علم.

لحسن الحظ أن مناخ البلاد، مناخ آمن، وقد مضى زمن ولم يكن الأمر كذلك، حتى أنكم إذا أردتم إضاءة محل عملكم بعد نصف ساعة من الغروب، لواجهتم المنع حتى لا ترصدكم طائرات العدو، وكانت طهران وكرج وتبريز وأصفهان عرضة للقصف، أي أنّ العدو كان مهيمناً على أجوائنا، وقد تغلب شبابنا على كسر هذا الطوق، على الصعيد العلمي والجهادي، وقد قلت مراراً أن هناك دولاً كانت تحجم عن بيعنا الأسلاك الشائكة والقاذقات، ومع ذلك فقد توصل شباب مثلكم إلى صنع أحدث الصواريخ ـ التي إمتنعوا عن بيعها لنا ـ في بلادنا، وقد تمّ إختبارها.

لقد تمكن شبابنا في الحرس والجيش والمؤسسات الأُخرى ـ وخصوصاً في الحرس ـ من إنجاز أعمال جبارة، وتواجدوا في سرح الجهاد، وتمكنوا ـ ولله الحمد ـ من إعادة الأمن إلى البلاد، فأضحت الأجواء آمنه، ويمكنكم في هذه الأجواء القيام بالنشاطات الفكرية والعلمية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

توكّلوا على الله، واطلبوا منه العون، ورسّخوا الإيمان الديني في قلوبكم ـ لأن هذه الإنجازات مهمّة جداً، سواءً على الصعيد الشخصي أو الوطني ـ ولا تتركوا عدم الإيمان يتسرب إليكم، ولا تقصّروا في كسب العلم، ولا تقنعوا بما وصلتم إليه، واعتبروه خطوة أُولى، فإنكم بمثابة متسلّق الجبل الذي يتعيّن عليه بلوغ القمّة، فتطلّعوا إلى القمّة، وتحملوا الصعاب حتى تبلغوها، واعلموا أن ما حصلنا عليه حتى الآن كان بفضل جهاد واستشهاد وإيمان وتضحيات شباب في مثل أعماركم، فإن كثيراً من شهدائنا كانوا ينتسبون إلى الجامعات والإعداديات، إلّا أنهم توجهوا إلى القتال وسطّروا الملاحم وضحّوا بأنفسهم، فَحُرِمَ الشعب من قابلياتهم وكفاءاتهم العلمية، إلّا أن ما قدمّوه لهذا الشعب يفوق بكثيرٍ تلك القابليات العلمية، حيث أوجدوا لنا هذا المناخ الآمن، وهذا الأمل، وهذه القابليات(١).

الجامعات مكان الثورة العلمية

على الجامعات أن تهتمّ بشأن العلم قلباً وقالباً، وهذا بحاجة إلى إعداد مقدمات وتخطيط واهتمام.. إن تبديد وقت الجامعة وإمكانياتها في كل ما هو غير علمي، ينعكس بطبيعة الحال إلى ضعف هذا الاهتمام، نعم إذا كان ذلك ضرورياً، فلا بأس به إذا تحدّد بحدود الضرورة؛ لأن الإفراط فيه، سيضرّ بالحركة العلمية والبنائية وما يتبعها من الرقي العلمي الذي ننشده.

ولحسن الحظ لدينا أساتذة أكفّاء، فطبقاً للدراسة التي أنجزتها الشورى العليا للثورة الثقافية قبل عام، أتضح أن الامكانات التعليمية والتحقيقية في جامعات البلاد فيما يتعلق بالأساتذة، لا يقلّ كثيراً عن العالم المتقدّم، والسبب في ذلك هو وجود القابليات والكفاءات، فنحن أُمّةٌ كفوءةٌ، ولا نشعر بنقصٍ من هذه الناحية، وطبعاً من رأيي أن نوسع الميدان للشباب من الأساتذة لارتباط شطر كبير من هذه

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣٠ / ١ / ١٣٨٤ هـ ش، ٢٠٠٥/٤/١٩ م، ١٠ / ربيع الأول / ١٤٢٦ هـ ق.

الكفاءات التي أشرت إليها بهذه الطبقة من أساتذتنا، ففي الوقت الذي يتعين علينا فيه أن نستفيد الفائدة القصوى من تجارب الأساتذة القدماء والمحنكين المتمرسين، لابدّ أيضاً من فتح المجال أمام الشباب لخوض هذه التجارب والتقدم بها..[١].

الجامعة ودورها في صناعة الثورات الفكرية والعلمية

إنّ هناك في العالم اليوم من يفرضون أنفسهم بالقوة، وينتهكون كافة القوانين الدولية، ويتخذون أشد المواقف وقاحة تجاه الأمم والشعوب والحكومات في المحافل الدولية، وهم من كل ذلك لا يشعرون بالخجل، بل ويشمخون بأنوفهم إلى السماء!

فلماذا؟ لأنهم يملكون القوة، القوة الإقتصادية والقوة السياسية (التي مردّها إلى القوة الإقتصادية) وفوق كل ذلك فإنهم يتمتعون بالقوة العلمية التي هي مصدر القوتين الإقتصادية والسياسية.

إننا في هذه الجهة من العالم نملك ما نقول من الحق والحقيقة، ونُعبّر عن آرائنا بشجاعة، ونتقدم بقدر ما نستطيع بفضل توفيق الله لهذا الشعب وما يتمتع به من إيمان، أي أنهم عجزوا عن تحقيق مطامعهم في هذا الشعب، ومع ذلك فإننا نفتقر إلى شيء آخر وهو (القوة الدولية) وذلك حتى نستطيع مواصلة هذا الطريق على ما ينبغي، وبلا قلق أو اضطراب ماضين قُدماً نحو تحقيق أهدافنا وآمالنا المرجوة.

القوّة العلميّة

فما هو السبيل للحصول على هذه القوة (الإقتصادية والسياسية والنفوذ الثقافي)؟ إنّ أصل وأساس كل ذلك هو القوة العلمية! إنّ الشعوب التي تتمتع بالقوة

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤/ ذي القعدة / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١٣٨٣/١٠/١٧ هـ ش. طهران.

العلمية هي التي تستطيع إيصال صوتها إلى جميع سكان المعمورة، وأن تستحوذ على سياسة أقوى ونفوذ سياسي أفضل في عالم السياسة، ومن هنا ينتعش الإقتصاد، فالمال مصدره القوة كما هو الحال في هذا العصر.

إنَّ من الممكن أن يتحوّل العلم إلى ثراء فيرتفع المستوى الإقتصادي.

وهذه هي أهمية العلم والمعرفة.

لقد تأخرنا علمياً، ليس فقط خلال مرحلة الخمسين عاماً من الشؤم في العصر البهلوي (حيث جردوا هذا الشعب من كل مكتسباته العلمية خلال تلك الفترة، وهي قضية مهمة تحتاج إلى تحليل تاريخي واجتماعي) بل وحتى قبل ذلك.

إنَّ الحقبة القاجارية والبهلوية هي مظهر هذا التخلف العلمي.

ولكننا نبذل قصارى جهدنا اليوم لإصلاح ما فسد.

إنَّ واجب الجامعة في هذا البلد هو أن تعمل بجد على سد هذا الفراغ العلمي، وأن ترفع من مستوى أدائها الدراسي قدر الإمكان.

لقد تحدثت إلى السادة المعنيين بالقضايا الثقافية في اجتماع المجلس الأعلى للثورة الثقافية وقلت لهم: إنكم تمثلون المهندسين الثقافيين في هذا البلد.

كما قلت لهم في ذلك الإجتماع، إنّ هناك فرعين: العلوم الإنسانية، والعلوم التجريبية، ولكل منهما أهميته.

فإذا ما كنا نركّز هنا على العلوم الإنسانية فلا يعني هذا أننا نتجاهل الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم البيئة.

ولي الحق تماماً فيما أقول؛ وذلك لأن تلك العلوم كما أنّ لها رجالها، فإنّ العلوم الإنسانية لابد وأن يكون لها رجالها كذلك.

إنَّ علينا أن نعمل فكرياً وعلمياً واقتصادياً وإعلامياً على هذين الفرعين الأساسيين ـ أي العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ـ حتى يحوزا على ما ينبغي من التقدم.

فعلينا أن نهتم بالعلم والمعرفة بقدر ما نستطيع.

إنَّ مما لا شك فيه أنّ الكثير من العلوم الإنسانية عندنا عاشت مراحل ازدهار وتألق فيما مضى من العصور.

فبعض العلوم الإنسانية التي استحدثها الغرب لم تكن موجودة بصفتها عِلماً، ولكن الغربيين حولوها إلى علوم منهجية بما توصلوا إليه من تطور علمي، وذلك كعلم النفس وسواه من العلوم.

الحذر من الإنبهار من العلوم الغربية

إنّ بعضنا من ضعاف النفوس يعيشون حالة انبهار بهؤلاء، فيترقبون ما يقولون، وكل ما يقولونه يصبح بالنسبة لهم وحياً مُنزلاً، وهذا أمر سيئ وخاطئ.

فمثلاً إذا توصّل بعض المفكرين البارزين في مكان ما من العالم إلى نتيجة ما، فهذا لا يعني أنّ كل ما استنتجوه صحيح.

عليكم أن تعتمدوا على مبانيكم، فإنّ علوم التاريخ والفلسفة والفلسفة الدينية والفنون والآداب والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى حتى تلك التي طورها ومنهجها الآخرون لها أصول في ثقافتنا وتراثنا العلمي والحضاري والديني.

فعلينا أن نقيم للعلوم بناءاً متكاملاً ومستقلاً.

إنَّ واجبكم هو البحث والتحقيق وإعمال الفكر والمثابرة في العمل، والتوصّل إلى النتائج حتى تعتمد القيادة وسواها على هذه النتائج العلمية؛ من أجل وضع البرامج لخدمة هذا البلد[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش - ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق - ٢٠٠٦/١/١٩م.

٦ـ بناء الإمام الخميني للمجتمع الإسلامي

من الأولويات التي ركّز عليها الإمام ﷺ هي بناء المجتمع الإسلامي، ولكن ماذا كان ينبغي على الإمام ﷺ أن يفعل من أجل بناء المجتمع على النحو المطلوب والمثالي؟ لاحظوا كيف كانت مهمّة الإمام على قدر فائق من الصعوبة.

لابد وأنكم لاحظتم في بعض الأماكن وجود المواد الانشائية والمستلزمات الضرورية والمساحة الكافية لتشييد بناء ضخم وشاهق على انقاض بناء قديم مهدّم.

من الطبيعي أنّ مثل هذا العمل لا يستطيع أن يقوم به أي مهندس كان.

وهنا تبرز براعة وعظمة تلك الشخصية. لقد نظر الإمام إلى هذا الشعب وهذا البلد، وإلى هذا الواقع وهذه الظروف. وكان على معرفة تامّة بالإسلام ومُثُله، وأراد أن يبني بلبنات إسلامية وبأيدي أبناء الشعب أنفسهم بناءاً شامخاً لحكومة عظيمة ومستقلة، تجلب للشعب الرفعة والسعادة والتقدّم، وتعوّض عمّا فات. فما هي الأولويات التي ينبغي التركيز عليها أكثر من غيرها؟

لقد حدّد الإمام تلك الأولويات وأخذ يحثّ السير بإتجاهها. وأعتقد أن تلك الأولويات تلخّصت في شيئين؛ ونحن نستطيع أن نفهم ذلك من خلال معايشتنا القريبة منذ اليوم الأول للكثير من توجيهاته وأفكاره وأحكامه وكيفية تعامله مع القضايا والأمور. وأنتم كذلك لو نظرتم اليوم إلى كلمات الإمام وسلوكه ووضعتم أمامكم ما تعرفونه عنه ستشاهدون أيضاً هذين الأمرين بشكل واضح، وهما:

أ ـ إحياء الإمام لروح الاستقلال والثقة بالنفس

الأوّل: إحياء روح الاستقلال والثقة بالنفس في قلوب أبناء الشعب. في الماضي تلقّى أبناء الشعب تلقيناً متواصلاً يوحي إليه بالعجز. وكلما تحدّث أحد ـ من علماء الدين أو الجامعيين أو أي شخص آخر ـ إلى أبناء الشعب عن ذلك الواقع كان الجواب يأتيه بأننا لا نستطيع ولا جدوى من أي عمل. وكان أول ما يجب تغيير هذه الحالة النفسية.

ومن الطبيعي أن مثل هذه الصفات الإجتماعية ليست على غرار الخصال والسجايا الفردية.

صحيح أن الخصال الفردية لا تتغيّر بسهولة، إلّا أنّ الصفات الإجتماعية أصعب منها بكثير.

كان على الإمام أن يستبدل تلك الحالة بحالة أخرى من الثقة بالنفس وروح الاستقلال والاعتماد على الذات. ولهذا كان يرفض أي تدخل أو هيمنة على شؤون الشعب، ممّا عدا الشعب نفسه.

وهذا هو العامل الذي مكّن الإمام ﵀ من الوقوف بوجه أمريكا وبوجه الاتحاد السوفيتي. فالأمريكيون قد هيمنوا على شؤون هذا البلد مدّة خمسة وعشرين سنة، حيث وجدوا أمامهم مائدة مبسوطة عاثوا بها فساداً كيف يشاؤون هم وحفنة من عملائهم، ولم ينقطع أملهم إلى أشهر من بَعد إنتصار الثورة.

وتوجد في ذهني قضايا كثيرة حول هذا الموضوع، ولكن الوقت لا يسمح بالتحدث فيها. فالإمام قد قلّم أظفار جميع المتبجّحين.

ولو ندّت عن الإمام ﵁ أدنى غفلة لعادوا من نوافذ متعددة جميع الذين أُخرجوا من الباب.

فالإمام وقف بصلابة أمام أي نفوذ أو تسلط أجنبي على أي نحو كان. وكانت هذه هي النقطة الأولى[١].

لعلّي نقلت لكم في ما مضى واحدة من ذكريات الأيام الأُولى للحرب؛ حينما جاءني أحد العسكريين وقدّم لي قائمة تتضمن ذكر أنواع الطائرات الحربية وطائرات النقل التي ستفقد قدرتها على العمل في غضون الأيام القادمة؛ وأن الطائرات من كذا نوع ستصبح غير صالحة للطيران بعد ثمانية أيام، والأُخرى بعد عشرة أيام، وهكذا، وكان قد قدّم لي تلك القائمة لأقدّمها لسماحة الإمام ليطلع عليها وليكون على بيّنة مما هو موجود لدينا.

وجدت أن جميع الطائرات ستكون غير صالحة للإقلاع بعد عشرين يوماً، فكانت من وظيفتي أن أقدم القائمة للامام، فنظر فيها الإمام ﷺ وقال: لا تأبه لما مكتوب فيها، فنحن قادرون على الخروج من هذا المأزق.

فرجعت ونقلت للأخوة الذين كانوا هناك قول الإمام أنكم قادرون على إنجاز هذه المهمّة.

فتلك الطائرات لا زالت صالحة للاستعمال بمقدرتكم وبهمتكم، ولا زالت أوفر من معدّات الطيران الموجودة في المنطقة، ولازالت قادرة على التفوّق على من لديهم معدّات حديثة.

لقد مرّ على ذلك التاريخ ما يقارب العشرين سنة، وهكذا تكون معجزة همّة الإنسان، ومعجزة الإيمان؛ فقد دأبوا على تصنيع وتصليح تلك المعدات واستخدموها، وقد رُصدت لها في الآونة الأخيرة مبالغ لا يستهان بها.

لكن المهم هنا هو الوازع والإيمان، ولا شك في أن القدرة على تثمين الأُمور صفة منحتنا إيّاها الثورة؛ وتلك هي الثقة بالنفس والاستقلال والعزة، وقطع العلاقات مع من يدّعون لأنفسهم السيادة على العالم كلّه.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

تحاول القوى الكبرى في بداية الأمر ممارسة الضغوط على الشعب الذي نال استقلاله بمشقة وصلابة مدهشة وعبر تقديم الكثير من الشهداء، لكي يشعر بالندم على مواقفه؛ إلّا أننا سنجتاز بقوّة الإيمان كل هذه المسالك الوعرة، وسيستطيع هذا الشعب العظيم الشجاع بلوغ ذرى آماله الكبرى، وسينال كل ما لا يريد له الأعداء نيله[1].

رحم الله إمامنا الخميني العظيم قدس سره الذي أيقظ شعبنا وقاد قوانا الجماهيرية إلى الميدان، لقد كنّا يوماً مثل الآخرين، وكنّا نعاني من الضغط والانسحاق.

ففي مدينة طهران كان يتنطع أعدى أعداء الإسلام وكأنها باتت موطناً لهم، فكانوا ينعمون بمطلق الأمن وكامل الأمان! لقد كانوا يستولون على ثروات هذا البلد، ويسرقون النفط، ويحولون دون تقدمنا وتطورنا، وكانوا يفرضون على هذا الشعب مشاريعهم الخائنة والجائرة، وكان يركع أمامهم محمد رضا شاه وبطانته حتى وإن تظاهروا بالرفعة والكرامة حيث كانوا قد سلبوهم كافة الصلاحيات، وعندما كان البلاط الملكي هنا في طهران يريد اتخاذ قرار شأن القضايا البالغة الأهمية، فإن ذلك لم يكن ليتمّ إلا بعد استشارة السفيرين الأمريكي والانجليزي، وفي حوزتنا الآن ما يدعم ذلك من وثائق، ولكن مما يؤسف له أنّ مثل هذا الوضع ما زال قائماً في العديد من البلدان الإسلامية.

إنّ هذا الشعب المقتدر الواعي الذي يتمتع بتاريخ طويل زاهر، هذا الشعب الذي يتألّق الآن في ميادين العلم والجهاد والتقنية والسياسة كان أسير ضغوط الحكام.

ولكن الإمام قدس سره قاد الجماهير الشعبية إلى ساحة النضال، وأعاد للشعب ثقته في نفسه، فكان الشعب جديراً بالثقة، وعندما وضع الإمام قدس سره ثقته في الشعب فإن الشعب أيضاً بادله الثقة.

إنّ هذا البلد الذي كان الكفر يعلّق عليه آماله أصبح حامل لواء الإسلام

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢شوال ١٤١٩ هـ ـ طهران.

المحمدي الأصيل، وسيشقّ الشعب الإيراني طريقه قُدُماً إلى الأمام إن شاء الله تعالى.

لقد أخطأ أولئك الذين كانوا يظنّون أنّ الشعب الإيراني سيتخلّى عن مبادئه بمرور الأيام، وبعد رحيل إمامنا الكبير ﷺ، وخابت ظنونهم، فما زلنا متمسّكين بمبادئنا الثورية، وما زلنا نعتبر أنّ القيم الإسلامية هي جوهر عـزتنا وكرامتنا الوطنية.

إننا نعتقد بأن هذه القيم هي التي كانت سبباً في تنامي الوعي والقدرات بين أبناء شعبنا، إننا بحول الله وقوتّه وبركة وفضل الإسلام سنكون قادرين على الانطلاق إلى الأمام بسرعة فائقة، لنبلغ ذرى العلم والمعرفة يكلل النجاح هاماتنا، إننا سنتغلّب على ما اعترانا من ضعف فرضته علينا قوى الظلم والطغيان خلال سنوات مديدة وسنعود أقوياء.

ومن الواضح أنّ ذلك لا يُرضي الاستكبار، وأن قوى الغطرسة تريد أن تحول دون هذه الانطلاقة، مستخدمة ما بوسعها من ضجّة وضوضاء ووسائل دعائية ونشاطات سياسية وضغوط اقتصادية، ولكن دون جدوى.

إننا لصامدون، وإن شعبنا لصامد، وإن الشعوب الإسلامية قد هبّت من رقدتها.

إن قلوب الشعوب المسلمة باتت تغلي بُغضاً وكراهية للصهاينة وأمريكا، إنّ الدول الإسلامية والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا توّاقون للإعراب عن حقيقة هويتهم الإسلامية، وهذا هو ما نما وترعرع في الشعوب.

لقد كانوا يظنّون أننا نعمل على تصدير ثورتنا للبلدان الأخرى على غرار ما فعله السوفييت عندما أرادوا تصدير ثورتهم معتمدين على الانقلابات والتآمر.

ولكن إمامنا العظيم ﷺ قضى على هذا الوهم والخيال الزائف، لقد بعثت الروح الإسلامية اليوم من جديد في أوساط الشعوب المسلمة، وانفتحت على الإسلام

عيون الشعوب والمثقفين المسلمين والسياسيين المسلمين المخلصين الأوفياء وطلاب الجامعات المسلمين، وفي صدورهم تتماوج مشاعر الشوق والإحساس بالهوية الإسلامية وتحقيق العزة والكرامة على هذا الطريق. إنّ أيادي الأمريكيين مكبّلة، وهم عاجزون عن اتخاذ أي إجراء في مواجهة الشعوب.

إننا نرفع أيدينا بالدعاء متضرّعين إلى الله تعالى أننا لم نبدأ هذه المسيرة إلا طاعة لأوامرك، لا رغبة في ثورة أو زخارف دنيوية أو سلطة.

لقد جاء إمامنا العظيم تتئ نظيفاً وراح نظيفاً، وإنّ مسؤولي البلاد رأوا فيه أسوتهم ومقتداهم فتابعوا نهجه، معترفين أنّ شعبنا يفوقنا إخلاصاً وصدقاً وعزماً راسخاً[1].

ب ـ إحياء الإمام الخميني للروح الدينية

القضية الثانية التي أهتم بها الإمام رحمه الله غاية الاهتمام هي إحياء الروح الدينية وتقوية إيمان أبناء الشعب؛ ذلك الإيمان الذي كان لديه.

وإنطلاقاً من هذه الرؤية كان يركز إلى أبعد الحدود على كل ما يتعلّق بالدين، ولم يكن على استعداد للتساهل في هذا المضمار؛ لأنه كان يرى في الدين علاجاً.

وحينما تكون الروح الدينية موجودة لدى الشعب فلن ينعكس أثرها على التقوى والصلاح والطهارة والأخلاق الفردية فقط بل يتعدّاها إلى الحياة الإجتماعية، فيما إذا كان الدين صحيحاً طبعاً.

ولهذا فقد هبَّ جميع الأعداء في الخارج وأذنابهم في الداخل إلى معارضة الدين الذي دعا إليه الإمام رحمه الله واطلق عليه اسم الإسلام الأصيل، بصفته ديناً للسياسة وللحكم.

ولهذا نلاحظهم يظهرون أحياناً وكأنهم أحرص منّا على الدين، فيزعمون أن

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٧/ رجب/١٤٢٧ هـ ـ طهران.

الدين إذا أخذ طابعاً حكومياً وسياسياً سيفقد مكانته في نفوس الناس وسيضعف إيمان الناس به. وهذا على العكس من الواقع تماماً.

فحينما يكون للدين وجود في مجتمع ما تجد اندفاعاً نحو التضحية، ووعياً وشعوراً بالمسؤولية في ذلك المجتمع. وما تلاحظونه اليوم في مجتمعنا وبلدنا من شعور بالمسؤولية والغيرة إزاء المسائل الدينية -إلى الحد الذي يطلّع الشعب عليه -فهو يعزى إلى وجود الروح الدينية، والعدو يحاول اضعاف هذه الروح.

بينما كان الإمام يقوّي هذه الروح في جميع الأركان؛ سواء على المستوى الحكومي أو المستوى الشعبي؛ أي أنه كان يؤكد الإيمان والتعبّد والإلتزام بالدين لدى الحكومة، ولدى مجلس الشورى، ولدى السلطة القضائية، ولدى مجلس صيانة الدستور، وفي القوانين والإنتخابات وفي كل شيء، وكان يولي اهتماماً خاصاً لهاتين الأولويّتين. وكل التعليمات التي وضعها الإمام في مقابل أبناء الشعب تتعلق بهذين الأمرين[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ - طهران.

آثار الثورة على الصعيد الإسلامي

أمّا على الصعيد الإسلامي فإن القومية عادة ما تكون حبيسة حدودها ولا شأن لها أو بريق أو قدر خارج حدودها، أما النظام الإسلامي فقد أحيا الهوية الإسلامية والشعور بالشخصية الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي وحيث يعيش أي مسلم سواء على مستوى الأفراد أو الشعوب، كما شعرت الأقليات المسلمة المتفرقة في العالم بشخصيتها، فيما شعرت الشعوب الإسلامية وبالذات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ـ وهي في الحقيقة كانت من توابع الامبراطورية العثمانية المنهارة وتجرعت نير الاستعمار ـ بأن نسيماً قد هب من جديد عليها[1].

الثورة الإسلامية أخذت بيدها عزة الإسلام

أعزائي! كان أعداء الإسلام في يوم ما يمنّون أنفسهم بانعدام الإسلام واضمحلاله، وقد كان من يخفق قلبه للإسلام يتوارى عن الأنظار في الزوايا والخفايا رغماً، دفعاً لهجوم أعداء الإسلام! وما كان المسلم يتجرأ للافصاح عن إسلامه! وقد كان رؤساء الدول الإسلامية يسعون حثيثاً إلى الاصطباغ بصبغة أعداء الإسلام الذين لا يريدون حياةً للإسلام! فأخفوا عزة الإسلام بذلّتهم، وأذلّوا أهل الإسلام!

أنّ الثورة الإسلامية أخذت بيدها عزة الإسلام وأبانتها للعالم كله.

إنّ الثورة الإسلامية أثبتت أن الإسلام بإمكانه أن يهب العزّة والشموخ لشعب

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

ما، ويمكنه أن ينقذه من الضغط والسيطرة الأجنبية وأن ينتشله من حالة التحقير المفروضة عليه، كما يمكنه إبراز قابليات الشعب في جميع الميادين وأن يهبه القدرة على الدفاع عن عقائده وهويته وشخصيته.

لقد أثبتت الثورة الإسلامية هذا؛ لذا نرى أن المسلمين شعروا بالحياة وافتخروا عندما انتصرت الثورة واستطاع الإمام ﷺ ـ تلك الشخصية العظيمة الفذّة في عصرنا ـ أن يتحدّث عن لسان هذا الشعب[1].

٧ـ أثر الثورة في اتّساع الإسلام الثوري

إنّ آثار انتصار الشعب الإيراني في صراعه ضدّ القوى العالمية لم تنحصر في نطاق العالم الإسلامي فحسب، بل رأيناها تسري الى الأقطار غير الإسلامية، حيث نُظُم الستار الحديدي والإستبداد الحزبي أو الظلم القومي التي تسمح للمسلمين في تلك الأقطار ليشعروا حتى بشخصيتهم الإسلامية، فرحنا نشهد نسيم الهوية الإسلامية يسري في الآفاق والعروق، والإيمان الكامن يتحرك ويثور، ونداء الإسلام يقضّ مضاجع الشياطين.

﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج﴾[2].

وعلى هذا فإنّ البطل الحقيقي في حوادث السنوات العشر الماضية هو الإسلام، وإنّ البعث الإسلامي هو الذي أيقظ النفوس اليوم ليمهّد السبيل ليوم يثور فيه السؤال على وجه البسيطة كلها: لِمَن الملك؟ فلا تجد إلّا جواباً واحداً من أرجاء العالم الأربعة: لله الواحد القهّار.

إنّ الثورة الإسلامية في إيران عندما انتصرت كان من المتوقع أن تؤدي جاذبيتها ومحبوبيتها الى إعادة الشعوب الإسلامية ـ وحتى البعض من غير

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ شعبان ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(٢) سورة الحج: ٥.

المسلمين ـ الى الإسلام، فراحت كلّ الأيدي الإستعمارية تعمل للوقوف أمام النفوذ المعنوي للإسلام.

ولم يكن للنشاط الإستكباري الواسع والمتعدد الجوانب للوقوف أمام النفوذ الإسلامي أيّ داعٍ سوى أنّ اتساع الإسلام والمفاهيم الإسلامية في أيّة نقطة من العالم يعني طي بساط الإستكبار وأياديه في تلك المنطقة.

نعم إنّ الثورة الإسلامية عندما انتصرت واستطاعت أن تقدّم على الساحة العملية والواقعية صورة دقيقة للتوحيد ونفي العبودية لما سوى الله، والعزة في قبال أيّ شخص وأيّ شيء غير الله أوجدت إحساساً لدى المسلمين في نقاط كثيرة من العالم بالشخصية والعزة أمام المتجبرين والمتحكمين، مما فتح صفحة جديدة في ميادين كفاح الشعوب الإسلامية، ونذكر منها مثلاً: النهضة العظمى للشعب المسلم في أفغانستان وبدء الكفاح الشعبي في الأراضي الفلسطينية، وثبات الشعب المسلم والمكافح في فلسطين الى جانب مساومة بعض الأحزاب، وانطلاق الانتفاضات الإسلامية الكثيرة في الاقطار الإسلامية الأفريقية والأسيوية، بل وحتى في أوروبا أيضاً وكلّها تنبع من جاذبية الإسلام والشوق لتطبيق الأحكام الإلٰهية، فترى أنّ خلاصها وعزّتها إنما تكمن في الإسلام لا غير.

وفي الفترة التي سبقت قيام الجمهورية الإسلامية تمّ تفهيم الجماهير المسلمة الواسعة في أنحاء العالم أنّ الإسلام غير قادر على خلق العزة والعظمة لهم ولذا فإن عليهم ـ إذا شاءوا السعادة ـ أن يتّبعوا النموذج الغربي والثقافة الأوروبية والأمريكية، أو يتّجهوا نحو النظريات الخيالية الماركسية الخاوية.

إلّا أنّ انتصار الثورة الإسلامية وتشكيل الجمهورية الإسلامية وما تبع ذلك من عزّة وعظمة منحها تحقّق الإسلام للشعب الإيراني كلّ ذلك ترك النسيج الإستعماري القديم في مهب الرياح، وأفهم الجميع بشكل عملي أنّ الإسلام قادر على إنقاذ الشعوب من حضيض الضعف والخور والانظلام

وإيصالها الى قمة العزة والشجاعة والثقة بالنفس، كما أنه يستطيع أن يقيم نظاماً قوياً متمكناً من الصراع والمقاومة ضدّ القوى المادية العالمية وقطع أيدي القوى الظالمة المتعالية للإستعمار والإستكبار عن أن تمتد لوجود الشعب.

وهكذا استطاعت الجمهورية الإسلامية بفضل الإسلام أن تتمتع بسند شعبي قوي في المعايير العالمية، مما أضاف ـ بدوره ـ قوة الى قوتها ومناعتها بعد أن تجمعت ضدّها وراحت تعاديها كلّ القوى العالمية الكبرى[1].

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني رضي الله عنه.

٨ ـ إحياء الثورة لإرادة المسلمين

يتحلى المسلمون بخاصّية القدرة على تفعيل إرادتهم في حركة العالم إنطلاقاً من الأحكام الوضّاءة للإسلام وبسبب الدوافع الروحيّة والخلقية التي يغذي بها اتباعه كمقارعة الظلم، وعدم مهادنة الفساد والباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل اللّه، وهذا المبدأ الأخير له ميدان واسع وأُفق فسيح لا يقتصر على ساحة الوغى والمواجهة الجسمانيّة، بل هو متاح حتّى داخل البيت أيضاً، ويتسنّى للمرء مجاهدة أعداء اللّه في كل مكان فيما لو كانت لديه إرادة، ومعرفة بما ينبغي فعله.

هذه الطائفة من الأحكام والمعارف الإسلاميّة، ومنها: الجهاد، والأمر بالمعروف، والتصدّي للفساد والباطل، وعدم احتمال الضيم: ﴿**لا تَظلِمون ولا تُظلمون**﴾[1] تجعل المسلم أينما كان ـ سواء كان شعباً، أم (طائفة) أصغر من الشعب إلى حد الفرد الواحد ـ قادراً ببركة هذه الأحكام على تفعيل إرادته في العالم المحيط به.

هذه هي الخاصيّة التي تطبع شخصية المسلم، وهذا ما يغيظ الإستعمار منه، ويجعل الظالمين يضيقون به ذرعاً.

عندما امتطى الأوروبيون سفنهم وقدموا وسيطروا على بلدان آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وغيرها من الأصقاع الأُخرى، ارعبتهم تلك المعنويات التي واجههم بها الفرد المسلم؛ فكان لزاماً عليهم اتخاذ إجراءين من أجل إبطال ما استشعروه فيه من خطر، وهما:

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٩.

أولاً: إقصائه عن أحكام دينه، وثانياً: تحطيم معنوياته وإشعاره بالوضاعة.

لاحظوا إذن أن سياسة الأعداء تركّزت طوال فترة صراعهم ـ الذي بلغ ذروته خلال القرن أو القرنين الأخيرين ـ مع الإسلام على هاتين النقطتين، وأحداهما: إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم، والأُخرى: احتقارهم وإذلالهم وكسر معنوياتهم. فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة إنّ الدولة الإسلاميّة أضحت دولاً من المرتبة الثالثة، فلا يمكن حتّى القول إنّها من المرتبة الثانيّة. وبات كل بلد إسلامي إمّا تحت الهيمنة المباشرة لأعداء الإسلام والقوى الأجنبية، وإمّا تحت سلطة عميل من عملائهم، كما هو الحال بالنسبة للعائلة البهلويّة التي حكمت هاهنا، أو بعض البلدان الأُخرى التي ابتليت بأوضاعٍ مشابهة. هكذا كان حال المسلمين.

فجاء إمامنا العزيز ﷺ ووضع أصبعه على هاتين النقطتين نفسهما، وهذا هو السبب الذي جعل اسمه يجتاح العالم الإسلامي كالاعصار، إذ أنّ الدعاية والإعلام لا يتسنّى لهما وحدهما إيجاد مثل هذه المكانة لشخصٍ ما في قلوب الشعوب.

وهذه هي المنطلقات التي زرعت محبة الإمام ﷺ في قلوب الناس في بعض أرجاء العالم وجعلتهم يتعلقون به من غير أن يكونوا قد سمعوا باسم إيران(١).

هذه سنّة إلٰهيّة وقاعدة في الوجود.

لقد ركّز الإمام ﷺ على هاتين النقطتين؛ فاستيقظت ضمائر الشعوب ولمست

---

(١) ذكر لنا أحد المشايخ المبلغين منذ حوالي العشرين سنة أنه ذهب للتبليغ إلى إحدى الدول الإفريقية واصطُحب الى إحدى القرى النائية والتي لم تكن تصل إليها السيارة وأثناء ذهابه الى القرية مشياً وجد في أول القرية رجلاً جالساً تحت شجرة فظن أنه جاء لإستقباله، فوقف وسلّم عليه، فرد السلام، ثم سأله الشيخ ماذا تفعل هنا؟

فقال: أحرس هذه الصورة.

فنظر الشيخ الى الشجرة وإذ معلق عليها صورة الإمام الخميني فقال له: وما هذا؟

قال الرجل: إنها صورة رجل عظيم يقال أنّه سيأتي ليخلّصنا مما نحن فيه .

أن طريق الخلاص هو ذا، والمثل الذي يُحتذى به هو الشعب الإيراني أيضاً.

دعا الإمام تَتِرُّ شعب إيران للعودة إلى الإسلام، منادياً أن هلمّوا واعملوا بالإسلام بمعناه الحقيقي، ولا يقتصر عملكم على المسجد والعبادات الفرديّة، بل عليكم بأداء هذا العمل على أتمّ صورة، واستلهموا نظام الحياة من الإسلام. هذا هو الدافع وراء إقامته للجمهورية الإسلامية[١].

(١) من كلمة ألقاها في : ١٨ محرم ١٤١٧هـ

٩ ـ إحياء الثورة الآمال في العالَمَين الإسلامي والعربي

لقد أحيت الثورة الآمال في العالمين الإسلامي والعربي، فلقد كان العالمان العربي والإسلامي إبان انتصار ثورتنا في حالة عامة من الخمول والجمود والاحباط، إذ كان الصهاينة قد ساروا بأمرهم الى الأمام وارهبوا الجميع ولم يكن من أحد أو شعب يظن بأن يُفتح أمامه بصيص الأمل وإذا بهذه البوابة الكبرى من الفرج تُفتح على مصراعيها فحصلت الشعوب على الأمل فيما كان الصهاينة يتصورون أنهم قد ابتلعوا فلسطين وانتهى الأمر.

شاهد تاريخي من فلسطين

فانظروا الآن الى فلسطين حيث نزل الشعب الفلسطيني اليوم بكل ثقله وقدراته الى الساحة وهو صامدٌ رغم حجم الضغوط التي تُمارس بحقه، وهذه ليست هزيمة تلحق بإسرائيل وحدها بل هي هزيمة لأمريكا ولكافة القوى الصهيونية الحاكمة والمهيمنة على العالم، فشعبٌ أعزل محاصر داخل الأراضي الفلسطينية لكنه أعجزَ الجميع وأربكهم.

شاهد تاريخي من لبنان

إن روح الأمل هذه هي التي أيقظت الشعب اللبناني، فخلال أيام ثورتنا تلك كان لبنان يعيش الفوضى وكان الصهاينة يفعلون بلبنان ما شاؤوا فيهجمون ويقتلون ويعتدون وطائراتهم تصول وتجول في أجواء لبنان وكأنها أجواء بلادهم، وفي المقابل كانت الأحزاب اللبنانية تتطاحن فيما بينها، وفي أواخر مرحلة النضال الثوري وعلى اعتاب انتصار الثورة جيء بشريط مدته ساعتين من المرحوم

الدكتور جمران واستمعت له في مشهد وكان يشرح تفاصيل الكوارث التي حلّت بالشعب اللبناني حيث كان ـ الشهيد جمران ـ هناك.

لقد بلغ الأمر بالشعب اللبناني الآن أن يوجّه ضربة لإسرائيل لم توجهها لها أية دولة عربية منذ أن تواجد الصهاينة في المنطقة حينما أرغموها على الانسحاب قبل سنين من الآن، وها هم أفلحوا خلال ما حدث قبل أسبوعين أو ثلاثة من تحرير عدة مئات من أسراهم رغم أنف الصهاينة واحتفلوا بذلك بكل اقتدار، فلو لم تمتلأ قلوب الشعب بالأمل لما حصلت هذه الأمور.

وهذا الأمل أنتم الذين وهبتموه لهم.

إن غليان الأمل واضح للعيان اليوم في العالمين الإسلامي والعربي وليست هنالك فرصة لكي أتحدث لكم عن نماذج ذلك، من الواضح عندما تقتحم ثورة بهذه المواصفات الميدان فإنّ الذين كانوا ينتفعون من خمول العالم الإسلامي وضعفه يناصبونها العداء، وحتى لو كنا كائناً حياً فإننا ندافع عن أنفسنا، فمن الطبيعي أن يعبر شعبٌ حيٌّ عن ردود فعله عندما يناصبونه العداء، فلا يجوز أن نجلس مكتوفي الأيدي وهم يناصبوننا العداء سياسياً واقتصادياً ونقول لنسكت ولا ندافع عن أنفسنا لأننا لا نريد أن نختلق الأعداء فهذا منطق ليس عقلائياً.

ولكن بأيّ حيلة تُنقد هذه العداءات؟ إنهم لا يقولون بصراحة نحن أعداء، فهم يناصبون العداء ولكن بأسلوب مرائي، فمؤامراتهم تمثلت بأن قام أعداؤنا الدوليون في امريكا وفي بعض المحافل الدولية الأُخرى بعدة ممارسات من شأنها تحريض الدول، وعلى هذه الشاكلة كانت مؤامراتهم منذ مطلع انتصار الثورة ولحد الآن إذ دأبوا على استصغار وامتهان الإنجاز العظيم الذي تحقق على أيدي الشعب الإيراني[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

١٠ـ ازدياد روح الأمل في نفوس الشعوب بعد الثورة

بعد إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران يرى العالم بأسره مؤشرات الأمل في سلوك الشعوب الإسلامية، وكلما مضى الزمن نرى اندحار العالم الإستكباري أمام هذا الموج الضخم المتواصل وازدادت روح الأمل في النفوس.

يقظة الفلسطينيين وبدء عملياتهم التحررية الجهادية بشعارات إسلامية أمام الصهاينة الغاصبين.

يقظة الشعوب المسلمة في أوروبا وإقامة بلد بوسنة الإسلامي رغم ما واجهوه من مذابح دموية ارتكبها الأوروبيون بأيديهم أو برضاهم..

وصول الإسلاميين إلى السلطة في تركيا والجزائر عن طريق ممارسة نفس أساليب الديمقراطية الغربية، وكلا التجربتين بقيتا ناقصتين بسبب ما تعرضتا له من انقلاب عسكري وتدخل عدواني وعداء عالمي لقوة الإسلام..

وإقامة حكومة على أساس الشريعة الإسلامية في السودان، وهي رغم كل ما تواجه من عداوة خارجية تشق بحمد اللّه طريقها نحو الاقتدار الإسلامي..

عودة الحياة إلى الشعارات الإسلامية التي كان قد لفّها النسيان منذ سنين في كثير من البلدان الإسلامية.. وأمثال ذلك كثير..وكله يدل على التأثير العميق والمتزايد لولادة الجمهورية الإسلامية في إيران على جميع العالم الإسلامي والأمة الإسلامية.

عداء الإستكبار لإيران الإسلام ازدادت وتيرته بنفس الشدة بعد إحباط المؤامرات المتواصلة العسكرية والإقتصادية والسياسية والإعلامية، وفتح الإستكبار جبهة جديدة لاتزال نشطة ضد إيران الإسلام.

هذه الجبهة تمثلت في حرب إعلامية هدفها اتهام إيران حكومة وشعباً، لتؤدي

إلى إطفاء نور الأمل في قلوب الشعوب المسلمة.

هذه الحرب الإعلامية تتجه إلى تصوير الشعب الإيراني بأنه نادم على حركته الثورية العظمى وشعاراته وعلى سيادة القرآن والإسلام وتصوير المسؤولين الإيرانيين بأنهم أعرضوا عن الإسلام والثورة. ويستشهدون لذلك بادّعاء أن الحكومة الإيرانية تعمل على إقامة علاقات ودية مع الحكومة الأمريكية.

وتم تكذيب هذا الإدعاء مراراً على لسان المسؤولين الإيرانيين وتأكيدهم المستمر على عشقهم وتمسكهم بالإسلام والثورة وخط الإمام الراحل رضوان اللّه تعالى عليه، كل ذلك لم يمنع من أن تواصل الأجهزة الإعلامية بل وحتى رجال الدوائر السياسية الإستكبارية وخاصة النظام الأمريكي المستكبر هذا الإدعاء بأساليب ولغات مختلفة، وإن تكرر ذلك أكثر في أخبارها وتعليقاتها وتقاريرها التي تبثها إلى العالم وخاصة إلى العالم الإسلامي[١].

لقد استطاعت الجمهورية الإسلامية كظاهرة عصرية فريدة إحياءَ الآمال في قلوب المسلمين، حيث أدرك الجميع في أرجاء العالم الإسلامي وخارجه أنها ليست نسخة تقليدية لما كانوا سمعوا من شعارات أطلقتها الألسن المتزلزلة لأنظمة الشرق أو الغرب، بل هي ظاهرة عصرية تتميز بحيويتها وإقتدارها وحداثة حركتها.

وعليه فمع قيام الجمهورية الإسلامية تجددت الحركة والآمال في نفوس المسلمين في ربوع العالم الإسلامي.

وهكذا في الوقت الحاضر؛ فالأمل الذي أحياه النظام الإسلامي في قلوب المسلمين ما يزال حياً بالرغم من السموم والعراقيل التي تفتعلها أبواق الدعاية الإستكبارية ضد الجمهورية الإسلامية على الصعيد العالمي، وقد وضع المثقفون المسلمون والشبيبة المسلمة والأجيال الناهضة في البلدان الإسلامية هذا المعْلَم

---

(١) من كلمة بمناسبة حلول موسم الحج في ٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ

اللاحب الزاخر بالأمل نصب أعينهم.

إنّ الغاية من كل هذه المحاولات التي تبذلها مراكز الهيمنة الدولية والسياسات الإستكبارية ـ وعلى رأسها أمريكا ـ ضد الجمهورية الإسلامية هي أنهم يحاولون القضاء على هذه الجهود وهذا المنهل لعلمهم بعجزهم عن بثّ روح اليأس لدى شعوب العالم التي تنشد العدالة والحق ما دام هذا النبع متدفقاً وما دام مهد هذا الفكر حياً، لذا فإنهم يسعون للقيام بأحد أمرين: إمّا القضاء على هذا النبع قضاءً كلياً، وإمّا السعي لاستلاب ماهيّة الجمهورية الإسلامية..

ولعلمهم بتعذّر الأول في ظل وعي الشعب ويقظته، فإنهم يقومون باستبدال التوجهات وتشويه المفاهيم التي تعدّ من مسلّمات وبيّنات الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية، وإن بقيت محافظة على ظاهرها.

إنهم ما فتئوا يروّجون على الصعيد العالمي أن الجمهورية الإسلامية تسير نحو الضعف والزوال يوماً بعد يوم، وهذا من الدعايات الدائمية لأعداء هذه الثورة وهذا النظام؛ ولعلّ من السذّج مَنْ يصدقها، وربما تدخل هذه الدعايات الفتور والحزن والأسى لدى بعض الأصدقاء في أرجاء المعمورة، وتدخل السرور على الأعداء، لكن ذلك ليس نبوءَة تاريخية ولا هو تكهن علمي بل هو مؤامرة إعلامية؛ فإذا كانت الثورة الإسلامية قد أصابها الضعف والهرم والعجز فلماذا ينفقون المليارات لمواجهتها؟! وإذا كانت الثورة الإسلامية قد لفظت أنفاسها فلماذا تلقي أمريكا بكل ثقلها السياسي والإعلامي في ساحة المواجهة مع هذه الثورة وتزداد عنجهية في منطقها يوماً بعد يوم؟!

كلا، فهذه الثورة حيّة وعارمة وماضية إلى الأمام، وكذلك ما زالت حركة الثورة وخطوطها الأساسية ـ التي رسمها الإمام الراحل ﷺ ـ حيّة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.

١١ ـ الصحوة الإسلامية من آثار وإفرازات الثورة

إنّ انتشار الصحوة الإسلامية في العديد من الدول، وانبعاث الروح المعنوية في جميع أنحاء العالم هما ـ أيضاً ـ من إفرازات الثورة الإسلامية.

وهنا أود أن ألفت انتباه الأُخوة والأخوات إلى نقطة مهمة وهي: أنّ الإستكبار العالمي اليوم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومن تبعهم من المفسدين والظلمة والطواغيت وكل من يعادي الحق والعدالة توصّلوا إلى هذه النتيجة وهي: أنّ مجرد قيام الجمهورية الإسلامية واستقرارها يعتبر أكبر دعم إعلامي للثورة الإسلامية في العالم[١].

وهم يعيشون حالة الإنذار القصوى ويحسّون بخطر داهم ما دام نظام الجمهورية الإسلامية قوياً ومستقراً وما دام في تطور وتقدم مستمر. إنهم بالدرجة الأُولى يحاولون القضاء على الجمهورية الإسلامية إن استطاعوا بالرغم من يأسهم من ذلك؛ لأنّهم يدركون جيداً أنّ هذه المحاولات لا تجدي نفعاً.

وبالدرجة الثانية يبذلون قصارى جهدهم للحيلولة دون أن يكون هذا البلد بلداً مستقلاً ومقتدراً.

فمن جهة يحاولون أن ينالوا من استقلال البلد بشتى السبل الممكنة ويوحون لنا بأنّا غير قادرين على القيام بأي شيء دون مساعدتهم، ومن جهة أُخرى تراهم يضعون العراقيل والمعوّقات؛ ليعيقوا الشعب عن عملية البناء والتنمية وحتى لا

---

(١) ذكر لي بعض الاخوة أنه في احدى الدول الأوروبية وبمجرد سماع انتصار الثورة الإسلامية في إيران قررت الحكومة عندهم ـ وقبل عودة العلاقات بينهما ـ فتح مقبرة رسمية لهم لدفن موتاهم بعد أن كانوا يدفنونهم في مقابر غير شرعية أو غير لائقة بمكانتهم.

تصبح إيران بلداً نموذجياً ورائداً للبلدان الأُخرى.

وليعلم الشعب الإيراني المسلم أنّ أعلى مراتب الجهاد اليوم يتمثل بإعمار إيران الإسلام وبنائها وإظهار بركاتها، ليكون العيش في ظل هذه الدولة مما تغبط عليه الشعوب الأُخرى فتأخذ من إيران الدروس والعبر، وبذلك يمكننا أن نهزم العدو.

من جانبه يسعى العدو لإعطاء هذه الصورة وهي أنّ كل دولة وكل شعب إذا أراد أن يعود إلى الإسلام فمصيره الفقر والحرمان والتأخّر عن ركب الحضارة وعدم مواكبة التقدم العلمي، وبالتالي لا يتسطيع إدارة شؤونه أو حل مشاكله.

لقد ناضلتم ضد رغبة الأعداء هذه منذ اللحظة الأولى للثورة وإلى الآن، وجعلتم من هذه الدولة التي تعيش تحت كنف الإسلام نموذجاً رائداً للدول الأُخرى.

لقد بذل الشعب الإيراني المسلم جهوداً جبارة لإعادة بناء بلده، وخرج من حرب دامت ثمان سنوات، وصمد بقوة أمام تدخل الأعداء، وحافظ على استقلال البلد وسعى في إعماره وتقدمه(١).

حقيقة الصحوة الإسلامية في العالم ومتانتها

إنّ الأعداء يخشون هذه الثورة لأنهم يجدون فيها قدرة على الاستقطاب، فحيثما يوجد مسلم في العالم و يقع بصره على هذه الراية الخفّاقة، تساوره الحماسة وتنبعث فيه المشاعر الإسلامية.

تلاحظون بعد انتصار الثورة الإسلامية مدى تزايد انبعاث المشاعر والتفاعل والتحرك الإسلامي ونجاح بعض الحركات الإسلامية في المنطقة، إبتداء من شمال أفريقيا والجزائر وحتى الجانب الشرقي من المنطقة الإسلامية، وهذا كله تحقق

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

بفضل هذا اللواء المرفوع عالياً.

فاتسعت على أثر ذلك مشاعر الإستقلال، ومشاعر الإنتماء إلى الهوية الإسلامية، ومشاعر الاعتزاز بالذات، ممّا أدى إلى انزال الرعب في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين، وانتبه الذين سعوا عشرات السنين لإضعاف المسلمين وإذابة شخصيتهم وسلبهم هويتهم؛ وإذا بهم يجدون أنفسهم وقد انتقض غزلهم وخابت كل مساعيهم.

لقد منح قيام هذه الدولة الإسلامية المسلمين شعوراً بالعزّة، فانبرى الأعداء يحاولون ومن خلال شتّى السبل قطع العلاقات بين الدولة الإسلامية في إيران وبين المجتمعات والمحافل الإسلامية في مختلف أقطار العالم، وهم لا يزالون يمارسون عملهم هذا.

ومن جملة مسالكهم إلى تحصيل هذه الغاية هو اختلاف المذاهب، بإشعال فتيل الفتنة بين السنة والشيعة، في حين أننا رفعنا هنا راية حكومة الإسلام والقرآن واسم النبي الأكرم محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله، وهذا ما يصبو إليه ويتطلع لتحقيقه المسلمون كافة[1].

إنّ مظهر هذهِ الصحوة الإسلامية لا تتمثل في الشخصيات الإرهابية التي يُظهرونها في العالم الإسلامي، فإنّ الذين يقومون بهذهِ الجرائم في العراق، والذين يمارسون الإجرام ضد المسلمين باسم الإسلام، والذين يكرسون اهتمامهم على بثّ الفرقة بين المسلمين تحت الغطاء القومي والطائفي لا يمكنهم أنْ يكونوا نموذجاً للصحوة الإسلامية أبداً، وهذهِ حقيقة يدركها المستكبرون أنفسهم.

إنّ الذين يسعون إلى إظهار الإسلام للعالم الغربي من خلال وجوه الفئات المتخلّفة والغريبة، يدركون أنّ هذا لا يمثل الحقيقة.

إنّ الإسلام الذي يشعر العالم الإسلامي بصحوته حالياً هو إسلام الفكر

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

والوعي والعمق والتجدّد وتقديم الحلول للمشاكل الإنسانية، لا الإسلام المتخلّف والأعمى والبعيد عن الحرية الفكرية، والمستكبرون يدركون ذلك.

إنّ شعار الجمهورية الإسلامية هو التفكير الحرّ، والتقدم العلمي والمعرفي، والاهتمام بحقوق الإنسان واختياره، والعطف على أفراد الإنسانية، هذا هو شعار الإسلام ورسالته وهو ما تصبو إليه الدنيا.

إنّ منطق إمامنا ﷺ هو منطق يلائم العقل والفكر والعمل المشرق، وهو منطق الإنسانية علاماتها وأخلاقها، والفضائل الأخلاقية، وهذا هو الذي يصبو إليه العالم.

إنّ الصحوة الإسلامية لا تتمثل في أولئك العابسين بوجه الدنيا بما فيها من المؤمنين والمسلمين، والذين يكفّرون بعضهم ويهاجمون آخرين تحت غطاء القومية أو الطائفية وغير ذلك من الحجج الخاطئة.

إنّ وجود هؤلاء مشبوه للغاية، فهل لهم وجود حقيقي أم أنهم عملاء شبكات التجسس الإسرائيلية والأمريكية والانجليزية الناشطة تحت غطائها من خلال توظيف عددٍ من الغافلين.

فهذهِ أيضاً حقيقة لا يمكن إنكارها.

إنّ العالم الغربي برغم ما يمتلكه من القوى عاجز عن التغلب على الصحوة الإسلامية، لقد قاموا بحملة إعلامية واسعة ضد الإسلام والجمهورية الإسلامية، وقادة الإسلام ومصلحيه الكبار، وضد الأحكام الإسلامية واختلقوا هذا الحجم الهائل من العملاء لتشويه الإسلام واتهامه، واستخدموا السلاح العسكري والاقتصادي والإعلامي بشكل مذهل، إلّا أنهم حتى الآن لم يحققوا أي تقدّم.

إنّ أغلب توجّهات الشباب المسلم في البلدان الإسلامية نحو الإسلام والأفكار الإسلامية، وهذهِ التوجهات آخذة في الارتفاع يوماً بعد يوم، والذي يترتب على ذلك هو، إنّ على العالم الإسلامي أنْ يقدّر هذهِ الحقيقة.

إنّ السبيل الوحيد الذي يمتلكه العالم الإسلامي حالياً للحفاظ على مصالح

الشعوب الإسلامية هو الاتحاد حول محور الإسلام، ورفض أهداف الأعداء والمستكبرين وأطماعهم الاستعمارية،

إنّ هدف الاستكبار هو محو الهوية الوطنية والدينية في العالم الإسلامي وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص؛ وإن مواجهة هذهِ الأهداف إنما تتحقق من خلال الاتحاد والتلاحم والتمسك بالإسلام ونشره، والوقوف بوجه الأطماع الأمريكية وغيرها من المستكبرين،

إنّ الوجهة الأمريكية تعاني انهياراً في جميع العالم، فقد قام الأمريكيون من خلال تصرفاتهم بسحق جميع شعاراتهم.

إنّ بإمكان العالم الإسلامي حالياً أنْ يقف بوجه هذهِ القوّة الطامعة وعليه أن يقف بوجهها، وليس أمامه من خيار آخر.

إنّ على الحكومات الإسلامية من أجل الحفاظ على مصالحها الوطنية، ومن أجل إرضاء عواطف شعوبها، ومن أجل القيام بمسؤولياتها التاريخية أنْ تستند إلى النقاط الأساسية لهوية الأمة الإسلامية، وعليها أنْ تدافع عن الشعب الفلسطيني صراحة، وأنْ تدافع عن الاستقلال الكامل للعراق وترك الخيار للشعب العراقي، وأنْ تدافع عن الشعب الأفغاني، والشعوب الإسلامية في أوربا وآسيا وأفريقيا، وأنْ تدافع عن الهوية القرآنية والأحكام القرآنية في بلدانهم، وأنْ يوثّقوا العلاقات فيما بينهم، وأن يكونوا صادقين مع بعضهم، وأنْ يعينوا بعضهم، ويأخذوا بأيدي بعضهم، وعندها سيغدو بإمكان الأمة الإسلامية أنْ تتحرر من رِبْقة الاستكبار وتتخطّى تهديداته[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ / ٦ / ١٣٨٤ هـ ش. الموافق: ٢٧ / رجب ١٤٢٦هـ الموافق: ٢/ ٩/ ٢٠٠٥م.

الإمام الخميني قدس سره وأثره على الصحوة الإسلامية

إذن ما الذي أجبر هذا العدو على الاذعان؟ إنها الصحوة الإسلامية وما أطلقته إيران الإسلامية منذ اليوم الأول.. إنه كلام الإمام ﷺ ورؤيته التي سار عليها النظام وقد تحقق كل ذلك، وإنها حالة الرفض لدينا لكل النماذج المطروحة التي تمثل مصداقاً بارزاً لثبات نظام الجمهورية الإسلامية واستقلاليته، وهنالك الكثير من هذا القبيل، فهذا الصمود بوجه النماذج المفروضة هو التحدّي الجوهري، وهذا ما استلهمناه من الإسلام الحنيف؛ أي أن الإسلام هذا الذي يأمرنا بالصمود.

لقد استلهمنا من الإسلام طريقة إدارة المجتمع والحياة الإجتماعية والنظام الإجتماعي، ونريد أن نعمل وفق ما نؤمن وندين به، ولقد تقدمنا شيئاً ما، رغم النواقص الكثيرة، وإننا نمتلك النموذج الكامل في الإسلام، ومن الواضح لنا ما ينبغي علينا عمله؛ فإذا ما قمنا بتربية أنفسنا ـ إنشاء الله ـ وبذلنا مزيداً من الهمة وازداد توكلنا على الله وبذلنا المزيد من الجهود في طريق العلم والعمل وتخلصنا من الكسل، فحينئذٍ سنصل إلى حدٍّ ما من المستوى المطلوب؛ أي تكون لدينا القدرة على تحقيق حالة إسلامية كاملة تتناسب مع ما يعيشه العالم المعاصر على أقل تقدير؛ ولقد حققنا قدراً من التقدم ولا نزعم أننا حققنا أكثر من ذلك.

إننا رفضنا الطروحات المفروضة، وبطبيعة الحال فإن لهذا الرفض تاريخه، وقد دوّنت ذلك، غير أن الدخول في تفاصيله هنا يستغرق مزيداً من الوقت.

عندما باشر الغربيون في استعمار الآخرين، سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا الجنوبية ـ كما تعلمون ـ فقد لجأوا بادئ الأمر إلى السيف والسوط والاستعباد ونهب الثروات وعمليات الإبادة والقتل وما شابه ذلك، لكنهم أدركوا

بعد حين أن ذلك يكلفهم الكثير، فإذا ما أرادوا الاستمرار وضمان مصالحهم فعليهم سلوك طريق أقرب منه وهو تصدير نماذجهم الثقافية والفكرية ـ وتشمل أيضاً النماذج السياسية ـ وفرضها على سائر البلدان.

فإذا ما أرادوا السيطرة على بلدٍ ما بحيث يجعلون شعبه يفكر بما يفكرون ويرى صلاح ما يرونه صالحاً وسوء ما يرونه سيئاً ويفعل كل ما يريدون فلا داعي للتكاليف ولا حاجة للسياط والحراب كوسيلة للحكم عليه وإخضاعه لمطالبهم، بل يكفي فرض الثقافة والغزو الثقافي. وهكذا كانت بداية فرض النماذج بشتى أصنافها ثقافياً وسياسياً؛ فأول ما فعلوه في الهند هو إلغاء اللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية في البلاد ويتكلم بها غالبية الشعب الهندي وأدخلوا محلها اللغة الإنجليزية، كما همشوا اللغة الأوردية.

ثم أتبعوا ذلك إدخال سائر متبنياتهم بما فيها الديمقراطية التي ينادون بها وطرق تعاملهم ومفاهيمهم التي فرضوها بما أوتوا من قوة، واستمروا على تلك الحالة في البلدان التي خضعت لاستعمارهم أو تلك التي أصبحت في دائرة نفوذهم.

وكانت المهمة تتلخص في إملاء طروحاتهم، وقد ذللت الصعاب بوجههم حتى استطاعوا ضخ مفاهيمهم وترسيخها لدى الشعوب، سواء كانت مفاهيم سياسية أم حقوقية أم ثقافية، مما جعلهم يعيشون حياة وادعة، حتى إذا بلغ ظلمهم وجورهم ذروته هبّت الشعوب للثورة عليهم كما حصل في الجزائر.

إن الجمهورية الإسلامية الآن تتصدى لهذا الإملاء على الأصعدة كافة، سياسياً وحقوقياً وثقافياً، وهذا الصمود النابع من الإسلام، يمثل مسألة جوهرية بالنسبة لها وإن كان يشكل مصدر الخطر الذي يتهددها.

شاهد قصصي

إنهم لا يعارضون الإسلام كدين أو طقوس فردية؛ لقد ذكر الإمام ﵁ نقلاً عن ذلك البريطاني أنه لما احتل البريطانيون العراق ذعر أحدهم عندما سمع صوت

المؤذن ظناً منه بحصول أمر ما، فتساءل: ما يقول هذا؟! فأجابوه: إنه يؤذن. ثم سأل: وهل له مساس بسياسة بريطانيا؟

فقيل له: كلا.

قال: فليؤذن ما شاء!

وسمعنا مؤخراً أن أحد المسؤولين الأمريكيين صرح بما يشاكل ذلك قائلاً: فليذكروا وليسجدوا ما شاؤوا حتى وإن مُجلت جباههم وأيديهم، فلا شأن لنا بهم![1].

إن حركة إيران الإسلامية والجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني أدت إلى إيقاظ المشاعر الإسلامية في العالم؛ وأخذ المسلمون في آسيا، وفي أفريقيا، وحتى في أوروبا يعبرون عن مشاعرهم الإسلامية بنوع من المواجهة، بعضهم عن طريق المواجهة السياسية مع الحكومات، والآخر عن طريق الحركات الإصلاحية.

وهذه كلّها قد انحدرت من هذه القمّة، من قمة الجمهورية الإسلامية والإمام الراحل قدس سره وهذا الشعب.

أنا أعرف بعض الأشخاص، ولدي معلومات أيضاً أن البعض في العالم الإسلامي قد اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام بدون أي تبليغ، والعامل الوحيد الذي أثّر فيهم هو قضايا الحرب. فأنتم أيّها الشباب، وأنتم أيّها المعوقون والمضحّون حينما كنتم تتوجهون إلى ميادين القتال، وكانت الأخبار تذاع في العالم بهذه الصورة، وحينما كانت الأمّهات يبدين كل تلك الشجاعة والثبات، أدى كل ذلك إلى اعتناق بعض الأشخاص في العالم الدين الإسلامي وحدا ببعض المسلمين إلى التشيّع، وزاد عدد محبّي الثورة والذائبين في محبة هذه الثورة والإمام قدس سره والشعب الإيراني، وثارت المشاعر الإسلامية أكثر. ومحور كل هذه المظاهر هو الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية.

إذا جلست الجمهورية الإسلامية على طاولة المفاوضات مع أمريكا، يصفو

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

الجو للأمريكيين في العالم كله. فإذا ما رأوا تحرّكاً مضاداً لهم في موضع ما يقولون: لماذا تتعبون أنفسكم؟ فانتم مهما كنتم لا تبلغون منزلة إيران، ومهما فعلتم لا تصلون إلى شجاعتها وعظمتها وشوكتها، ومع ذلك فقد ارغمت في نهاية المطاف على الجلوس على طاولة المفاوضات.

فإذا استسلم الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية وجلس على طاولة المفاوضات مع أمريكا، سيطمئن بال أمريكا من الكثير من الحركات في العالم الإسلامي[1].

إن إنتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني رضي الله عنه.

هذا الرجل الحكيم من ذرية النبي صلى الله عليه وآله كان له الدور الكبير في الصحوة الإسلامية على الصعيد العالمي عامة وعلى صعيد بلدان المنطقة بشكل خاص.

شاهد تاريخي من فلسطين

القضية الفلسطينية محور الصحوة الإسلامية

لقد برزت «النهضة الإسلامية» أو بعبارة أخرى «حركة الصحوة الإسلامية» على ساحة المنطقة والعالم الإسلامي بقوة وصلابة في العقدين الأخيرين بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران وظهور حركة الإمام الخميني رضي الله عنه.

إن المحور الأساس لهذه النهضة والصحوة اليوم هو القضية الفلسطينية. وقد استطاعت انتفاضة الأقصى أن تتجاوز حدود فلسطين الجغرافية وتستقطب عامة الشعوب العربية والإسلامية.. إن مسيرات الملايين من أبناء الشعوب الإسلامية من شرق العالم الإسلامي حتى غربه أوضحت أن الشعب الفلسطيني يستطيع أن يعتمد على دعم هذه الشعوب وأنه قادر في الوقت ذاته أن ينهض بدور مهم في

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤١٨هـ ـ جامعة طهران.

توحيد صفوف المسلمين ...

حزب الله سند قوي لانتفاضة الشعب الفلسطيني

مما لا شك فيه أن الإنتصار الباهر الذي سجلته المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان من جهة وفشل مشاريع الاستسلام من جهة أخرى، لمن العبر الكبرى في منطقتنا، وهي التي دفعت بالشعب الفلسطيني المسلم لأن يعود إلى الانتفاضة مرة أخرى.. غير أنها عودة لا يمكن أن يكون فيها لمحاولات الاستسلام داخل فلسطين أو في المنطقة تأثير على أبناء الشعب الفلسطيني الصبور والشجاع والمقاوم؛ فلقد عزم هذا الشعب بحول الله وقوته أن يواصل مسيرته حتى النصر...

إذن نحن أمام نموذج واضح جلي للمقاومة أي يمكن تحقيق النصر بالمقاومة والنضال؛ وطبعاً مع تحمل مشاق طريق ذات الشوكة.. كما أن نموذج الهزيمة ماثل أمامنا أيضاً وهو عقد الآمال على أساليب التسوية واستجداء السلام. ونتيجته واضحة أيضاً هي الوهن.. والذل.. وبالتالي فرض إسرائيل من جانب واحد وقد رأينا ذلك بأم أعيننا.. فهل من مدّكر؟!

إن حزب الله وإنتصاراته التاريخية يشكلان اليوم سند انتفاضة الشعب الفلسطيني وهو حتماً سند قوي في غاية القوة[1].

شاهد تاريخي من لبنان

إن إنتصار المقاومة الإسلامية في حرب غير متكافئة على الظاهر في جنوب لبنان دلالة أخرى على مصداقية وأصالة الجهاد الإسلامي وتأكيد آخر على أن النصر حليف المسلمين حتماً إن وثقوا بوعد الله تعالى، وجاهدوا في سبيله سبحانه...

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ ـ طهران.

يوم انبثقت «المقاومة الإسلامية» في لبنان بسواعد الأبطال اللبنانيين وبتوصية الإمام الخميني ﷺ ودعمه كانت إسرائيل تحتل العاصمة اللبنانية وكانت تسيطر على المقدرات السياسية لهذا البلد. يومها حين كانت المقاومة الإسلامية ترفع شعار: «زحفاً زحفاً نحو القدس» كان هناك من المغفلين من يعتقد أن هؤلاء أُناس سذج بسطاء! وكانوا يسألون نكاية: هل من الممكن التحرك نحو القدس، وأنتم اللبنانيون يتعذر عليكم دخول عاصمة بلدكم؟! والزمان بين ذلك اليوم والإنتصار التاريخي للمقاومة الإسلامية على إسرائيل ثمانية عشر عاماً فقط.. وتعلمون أن ثمانية عشر عاماً ليست بالزمان الطويل في تاريخ نضال الشعوب.

الإنتصار له قيمته الكبرى ولابد من دفع ثمنه؛ **«ومن خطب الحسناء لم يغله المهرُ»**.

إسرائيل التي كانت يوماً تعربد ثملة في هذه المنطقة وتملي كل شروطها على الشعوب العربية، هي اليوم راكعة بضعف وكآبة أمام عظمة المقاومة الإسلامية! وهذا جزء يسير من ثمار تفعيل طاقات الشعوب العربية والإسلامية..

ثقوا أن طاقات العالم الإسلامي جميعاً، بل بعضها، لو سخرت في هذا الإتجاه لرأينا زوال إسرائيل وفناءها.

إسرائيل هزمت في جنوب لبنان من مقاومة بضعة آلاف من الرجال.. صحيح أن حزب الله يتمتع بعمق شعبي واسع، وإنه استطاع في الأوقات الضرورية أن يعبئ الآلاف بل عشرات الآلاف، ولكنه على طول الخط كان يعتمد على بضعة آلاف بل بضع مئات في محاور المواجهة مع الصهاينة المحتلين؛ أي أن إسرائيل بكل معداتها العسكرية وتقنياتها الحربية المتطورة المتصلة بالترسانة الحربية الأمريكية قد انهزمت أمام بضع مئات من الشباب المؤمنين المتحمسين المزودين

بسلاح بسيط للغاية.. وطبعاً بسلاح قوي للغاية هو سلاح الإيمان![١].

لقد ظل الصهاينة يحتلون جنوب لبنان لعدة سنوات حتى اجتاحوا بيروت وارتكبوا تلك الممارسات المفجعة التي لا تمحى من الأذهان. ولكن الشباب اللبناني المؤمن شمّر عن ساعديه ولبّى نداء الإمام الخميني العظيم قدس سره الذي جلجل في بقاع العالم الإسلامي داعياً إلى اليقظة والنهضة، وبفضل وجود هؤلاء الشباب اليوم فإن إسرائيل لم تعد تجرؤ على مهاجمة لبنان، فهل هؤلاء إرهابيون؟ إن الإرهابيين هم أُولئك الذين يحتلون أراضي الغير ويقاتلون المواطنين داخل أوطانهم وبلدانهم وديارهم[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

منع أمريكا تحول الصحوة الى ثورة

إنه منذ أيام **الإمام** ﷺ وحتّى وقتنا الحاضر حصلت تَغَيرات كثيرة فيما يتعلّق بالمسائل السياسية، والجغرافيا السياسية.

حيث انهار المعسكر الشرقي، وقام الشعب الفلسطيني بانتفاضته، وازداد حَنَق العالم الإسلامي على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى مستوى المنطقة إنهار عرش طاغية قبيح سيء الصيت مثل صدام حسين ولم يَعد له تأثير على الصعيد السياسي، وقد احتدم تنافس شديد في المعسكر الغربي بين أوروبا وأمريكا، وحدث بينهم صَدع يحاولون إخفاءه، إلا أنّ آثاره بادية للعَيان، وهذه الحوادث بأجمعها في غاية الأهمية.

هناك فيما يتعلّق بالأوضاع الراهنة رؤيتان:

الأولى سطحية: وهي تقول: إنّ هذه التَغَيرات قد أكسبت الولايات المتحدة قوة أكبر، وحاصَرت الثورة الإسلامية والعالم الإسلامي، حيث يُدّعى أنّ الولايات المتحدة متواجدة في العراق (غرب إيران)، وأفغانستان (شرق إيران)، وفي منطقة الخليج الفارسي، ومناطق جنوب غرب آسيا، وبذلك تكون قد حاصرت الجمهورية الإسلامية وثورتها، وعليه تكون أمريكا قد اكتسبت قوة أكبر.

وفي قِبال ذلك هناك رأي آخَر يقول: إنّ هذه التَغَيرات تَدلّ على حركة إنفعالية تقوم بها الولايات المتحدة تجاه الصحوة الإسلامية في العالم بُعيد قيام الجمهورية الإسلامية.

فحيث كانت القدرة الإستكبارية الأمريكية تبلغ مآربها في منطقة الشرق الأوسط برغم وجود منافس لها كالإتحاد السوفيتي السابق، جاءت الثورة

الإسلامية وزعزعت استقرارها وعَرّضت وجودها للخطر في المنطقة الإسلامية، فقد كانت أمريكا ذات يوم تشعر باقتدار مطلق في منطقة الشرق الأوسط لا يشوبه أي قلق حتّى مع وجود الحكومات ذات الطابع اليساري ظاهرياً كنظام البعث في العراق حيث كان يسارياً وعلى صلة وثيقة بالإتحاد السوفيتي، بِيَد أنّه لم يكن يشكل خطراً على أمريكا، لأنّها تعلم أنّ بإمكانها توجيه هذا النظام وفقاً لإرادتها ما دام أنّه نظام لَقيط لا يتمتّع بدعم الشعب، وهكذا بالنسبة إلى الأنظمة اليسارية الأُخرى في المنطقة.

ولكن قيام نظام الجمهورية الإسلامية شَكّل ظاهرة مستعصية على أمريكا، إذ لم يكن نظاماً يسارياً تابعاً للمعسكر الشرقي حتّى إذا شكّل عقبة لها عَمدت إلى حله من خلال مفاوضة ساسة الإتحاد السوفيتي.

بل كان نظاماً معتمداً على إرادة شعبه وإيمانه، غير مرتبط بأي قدرة خارج حدودها وبلادها، هذا أولاً.

وثانياً: إنّ الدافع لهذا النظام وقائده العظيم هو العناية الإلٰهية والدين ومخافة الله ورجاؤه، ولذلك لم يكن للعالَم تأثير في إرادته.

لقد أدّى الصدق الذي يسود هذا النظام، وشعار المعنوية والإسلام الذي يُعيد للمسلمين هُويتهم، إلى ظهور الصحوة الإسلامية في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

إنّ ما قامت به الولايات المتحدة طوال هذه السنوات في الشرق الأوسط والمنطقة الإسلامية، ليس سوى حركة انفعالية تجاه الحركة القوية لنظام الجمهورية الإسلامية.

وإنّ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يَصرّ الأمريكيون على مواصلته ولم يُحالفه النجاح حتّى اليوم، ولن يحالفه النجاح فيما بعد بحول الله وقوته، إنّما هو مشروع انفعالي بإزاء قيام الثورة والصحوة الإسلامية.

يَعلم الأمريكيون أنْ لا مستقبل لهم في العالم الإسلامي.

ولذلك يحاولون الأخذ بزمام المبادرة للحيلولة دون تطّور هذه

الصحوة الإسلامية إلى حركات ثورية، ويحاولون من خلال ذلك إعاقة المصير المحتوم للشعوب.

لقد صرّح الأمريكيون في الآونة الأخيرة بأنهم لو لم يهاجموا العراق، لتمكن الشعب العراقي المسلم والمؤمن من الإطاحة بصدام في مدّة قصيرة، ولفَوّتوا عليهم الإمساك بزمام المبادرة، وهذا ما كانوا يَخشونه، ومن هنا كانت سياستهم انفعالية ناتجة عن مَخاوفهم من عواقب الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي.

إنّ ما تقوم به الولايات المتحدة حالياً في هذه المنطقة ليس ناشئاً عن قدرتها، بل إنّه ناشيء من إحساسها بقدرة المعسكر الإسلامي ونهضته وصحوته.

طبعاً، لابدّ للشعوب الإسلامية من الحفاظ على يقظتها وصحوتها وعدم السماح للأعداء بالاستهانة بهذه الصحوة...

إن على العالم الإسلامي أن يُباهي بقوته وصحوته الّتي سبّبت إرباكاً واستفزازاً للاستكبار العالمي[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ / ٣ / ١٣٨٤ هـش. ـ الموافق ٢٦ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٤ / ٦ / ٢٠٠٥ م. ـ طهران.

محاولة الاستعمار تشويه صورة الثورة

إن الإعلام الحديث ذو التغطية العالمية، هو دون شك أمضى أسلحة الإستكبار، وإن عدد مراكز البث الصوتي والتصويري والصحفي التي تكرس أكثر جهد لمعاداة الإسلام كثير، ويزداد باطراد. فثمة خبراء إجراء منهمكون فقط في تدبيج التعليقات والاخبار والتحليلات من اجل تضليل أذهان مستمعيهم وإعطاء صورة محرَّفة ممسوخة عن النهضة الإسلامية والشخصيات الإسلامية الكبرى، والجمهورية الإسلامية خلال الاعوام التي تلت إنتصار الثورة الإسلامية حتى يومنا هذا تواجه باستمرار وبشكل متزايد مثل هذا الإعلام المعادي. ولا بد من القول أن هذه الخطة التي اختطها العدو مقابل الحركة الإسلامية الاصيلة المنطلقة من الفطرة والحاجة الإنسانية لم تحظ بكثير من النجاح ولم تحقق ما استهدفه العدو.

ولا أدل على ذلك من تنامي أمواج الدعوة الثورية التي أطلقها الإمام الراحل العظيم رحمه الله في أرجاء العالم الإسلامي، وانتشار فكره واسمه وتعاليمه وصورته ومعالمه في شرق العالم وغربه، رغم كل الإعلام الكاذب والقول الباطل الذي اطلق ونُشِر للإساءة الى هذا الوارث للأنبياء عليهم السلام بشخصيته الملكوتية.

ومع هذا لا بد من الاذعان إلى أن العامل العام في حفظ سلامة الشعوب المسلمة وسداد فكرها هو ما ينهض به العلماء والمثقفون والكتَّاب والفنانون والشباب العامل والواعي من نشاط في حقل التوعية. وفي هذا المجال يتحمل الجميع وخاصة علماء الدين الملتزمون مسؤوليات كبرى[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي القعدة ١٤١٣هـ .

واعلموا أنّ رسالة الإمام ﷺ ورسالة هذا الشعب العظيم الثوري قد اجتاحت العالم ـ بحمد الله ـ ومع مرور سبع سنوات على رحيل الإمام إلّا أنّ اسم الإمام وذكراه في العالم لم ولن يندثر.

من الطبيعي أنّ إعلام الأعداء يحاول أن يصور رسالة الثورة وكأنّها أضحت شيئاً قديماً في العالم. وهذا الإدعاء كاذب ومجاف للواقع؛ لأنّ اسم هذه الثورة وهذه الحركة العظيمة لشعبنا، والمسيرة الظافرة لهذه الشخصية الفذة مشهودة اليوم في أقصى نقاط العالم وحتّى بعض الأرجاء التي لا ذكر فيها للإسلام.

وهذا الطريق هو طريق عزة إيران (الإسلام) ورفعة البلد وبناء الوطن، ورفاه وانتصار وسعادة شعب إيران الذي سيواصل بحول الله هذا الطريق بكل قوّة، وهو نفس الطريق الذي سينتهجه الجيل والأجيال القادمة بعونه تعالى[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

الثورة قدوة لمسلمي العالم

إنّ هذه الثورة وحركة الأُمة خلف الإمام ﷺ كانت قدوة وأنموذجاً لمسلمي العالم بل للكثير من الشعوب، ومع فقدان الإمام الكبير ﷺ فُرِضْت ـ قهراً ـ حالة من القلق في محيط العالم والتساؤل عن أن شعب إيران كيف سيتصرف بعد فقده للإمام الذي كان هو القلب النابض لهذا النظام الإسلامي؟ وما أستطيع أن أقوله اليوم بجرأة وبعد مضي (ثلاث سنوات) عن هذه الحادثة هو أنّ شعب إيران دخل في هذه الحادثة وتُعَد هذه الحادثة واحداً من أهم الامتحانات.

وفي الواقع أن حركة الشعب في ديمومة طريق وخط الإمام كما هي سائر مجاهدات شعب إيران العظيم في أصل الثورة وفي الحرب المفروضة والاختبارات المختلفة المماثلة كانت حركة استثنائية وتستحق التخليد[1].

إنّ الحرب ـ المفروضة ـ التي خاضها شعبنا طيلة ثمان سنوات وما تمخّض عنها من آثار ونتائج جديرة بأن يقف الإنسان عندها ملياً ويأخذ منها العبرة والعظة.

وأمّا الحالة التي كان يعيشها شعبنا قبيل إنتصار الثورة الإسلامية فهي أيضاً محلّ تأمّل واعتبار، حيث كانت هناك حكومات فاسدة وشعب يعاني الأمرّين، وكان الأعداء يتلاعبون بمقدّرات هذا الشعب. وبصورة عامة لم تكن هناك أيّ بارقة أمل لأبناء الشعب، بل الكلّ يعيش في ظلام دامس، والكلّ كان قد خسر الدنيا والآخرة.

هذا هو وضعنا قبل إنتصار الثورة، واليوم هناك العديد من البلدان تعيش مثل

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

هذا الوضع المؤسف. وقد استفاد الشعب الإيراني من هذه العبرة فائدة عظيمة، واستطاع أن يوظّفها بأحسن صورة، وأحد موارد هذه الإفادة هو الصمود والاستقامة التي أبداها الشعب طوال ثمان سنوات من الحرب.

كان الإمام الراحل (نوّر اللّه روحه الطاهرة) طيلة هذه السنوات يكرّر مقولته دائماً وهي: (**إنّ الهدف الذي يسعى إليه الأعداء هو أن يعيدوا إيران إلى سيرتها الأُولى ويرجعونها إلى نقطة الإنطلاق التي انطلقت منها، ويفرضوا عليها الحصار الذي كان من قبل، ومن ثم ينهبوا هم وعملاؤهم ثرواتها ويتلاعبوا بمقدّراتها ويتركوا الشعب الإيراني تحت وطأة الفقر والتخلّف**).

فكان لكلام الإمامتَیِّنُ هذا أثره الكبير على أبناء الشعب، حيث وعى الشباب حقيقة الموقف والدور الذي ينتظرهم، فكانت النتيجة تلك الملحمة البطولية الرائعة التي دامت ثمان سنوات.

واليوم يجب عليكم وعلى كافة أفراد الشعب بل وعلى جميع الشعوب الأُخرى أن يأخذوا الدروس والعبر من هذه الملحمة، فالسنوات الثمان من الحرب مليئة بالكثير من المواقف والإنجازات والصور البطولية الرائعة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة .

محاولة عزل الثورة عن الشعوب الاسلامية

منذ أن تحقّق نظام الجمهورية الإسلامية ـ الذي يعكس تطبيق الإسلام على مستوى الدولة ويثبت تطبيق الأُطروحة السياسية للإسلام ـ في العالم وقامت الجمهورية الإسلامية في إيران تضاعف عداء القوى المستكبرة والظالمة للإسلام والقيم الإسلامية على النطاق العالمي. فما دام الإسلام محصوراً في المساجد وفي خزائن القلوب، وحتّى الوقت الذي لم يكن الإسلام قد وضع قدمه في ساحة السياسة والمواجهة والحكومة والميادين الدولية الكبرى، لم تكن مراكز الظلم والطغيان الدولي تشعر بخطورته لكي تصارعه وتنشب أظفارها فيه.

ولكن منذ أن رفع النظام الإسلامي لواء الحكومة في هذا البلد، واستجاب المسلمون في أقطار العالم لنداء إمامنا الراحل (رضوان الله عليه)، وأعلنوا عن انقيادهم ومحبّتهم له، وتحرّكت فئات كثيرة في هذا الإتجاه وأضحى شعار إحياء الإسلام شعار العصر بالنسبة للمسلمين، ازداد حينها العداء أيضاً.

إنّ على المسلمين أن يدركوا:

أوّلاً: قدر هذا النبع الفيّاض للرحمة، وأن لا تصرفهم دعايات العدو ومواقف الإستكبار العدائية وإثارته للفتن عن هذه الحقيقة الجليّة الساطعة.

وثانياً: أنّ الإستكبار العالمي ومنذ أن شعر أنّ هذه الحقيقة قد ترسّخت في إيران وتوطّدت واستتبّت، وأدرك أنّه عاجز عن اقتلاعها، أو القضاء على هذه النهضة والحركة وهذا البناء، شرع بانتهاج أساليب عدائية من نمط آخر وهو عزل مسلمي العالم عن هذه الثورة وعن هذا الشعب وعن هذا القائد العظيم الحكيم ﵀ الذي اعترفت الدنيا بأسرها بعظمته، أي عزل الشعوب الأُخرى عن الشعب

الإيراني، وعزل الأرضية المهيّأة للحياة الإسلامية عن هذه الحركة القائمة بالفعل والقادرة على تحفيزهم، وعزل البلدان العربية وغير العربية والبلدان التي ترتبط أنظمتها بصلات وثيقة مع الإستكبار والمحافل الإستكبارية في العالم عن النظام الإسلامي[١].

أصبحت شعوب العالم اليوم في آسيا وأفريقيا وحتّى في أُوروبا، تتفاعل مع اسم الجمهورية الإسلامية؛ ومع اسم الأُسطورة الخالدة لهذه الثورة ـ أي إمامنا الراحل تَتِرُّ ـ وحتّى أنّ تلك الشعوب ترفع الشعارات في الأماكن التي تستطيع فيها ذلك. إذن، فأمريكا ليست قوة لا تُقهر؛ بل تُقهر.

وفي داخل بلدنا ركزوا جميع جهودهم لعلهم يستطيعون ايجاد حالة من التشكيك في أذهان أبناء شعبنا أزاء مقدسات هذه الدولة؛ إلّا أنّهم خابوا[٢].

مصير الثورة مصير المسلمين جميعاً

إنّ الواجب الذي ينتظر هذا الشعب اليوم هو أن ينهض بكل أبنائه لبناء وإعمار البلد أكثر فأكثر.

على الجميع أن يشتركوا في إعادة بناء إيران الإسلام، وأن يحافظوا على وحدتهم وانسجامهم؛ حتى لا يتمكن الأعداء من خلال أجهزتهم الدعائية أن يؤثّروا على أفكار وآراء هذا الشعب الواعي.

عليكم أن تبنوا البلد في غضون السنوات القادمة بالشكل الذي تتجلّى فيه معجزة الإسلام في الإعمار وإعادة البناء لكل من ينظر إلى البلد من الخارج.

إنّ الشعوب ترى فيكم تجربة الإسلام والثورة الإسلامية؛ ولو كنتم قد هُزمتم في الحرب المفروضة أو احتلت أراضيكم ـ لا سمح اللّه ـ لتوقف حينئذ مد الصحوة

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ جمادى الثانية ١٤١٧هـ.

الإسلامية، ولو لم تكونوا قد نجحتم في إعمار بلدكم والحفاظ على عزتكم وسيادتكم لما أمكن للمد الإسلامي أن يحرز كل هذه المواقع المتقدمة في العالم، ولو لم تحافظوا على وحدتكم وانسجامكم واختلفتم فيما بينكم ـ وهذا ما يسعى إلى تحقيقه العدو اليوم ـ لذهبت الكثير من الآمال المعلقة عليكم أدراج الرياح.

إنّ وحدة الشعب الإيراني المسلم اليوم هي شوكة في عيون الأعداء تقض مضاجعهم على الدوام[1].

ثورة الإمام تجربة رائدة للشعوب الإسلامية

لقد كان الأعداء يراهنون على إيران في مرحلة ما بعد الثورة، وبعد الحرب وبعد رحيل الإمام ﷺ؛ متصورين حدوث نزاع وخلاف داخل إيران، ومن ثم ليقولوا للشعوب المسلمة: إنّ الثورة الإسلامية لا يمكن أن تكون تجربة رائدة ومثلاً أعلى لكم.

ولكن الشعب الإيراني استطاع أن يحافظ على وحدته وانسجامه واقتداره، واستمر في جهاده ومثابرته من أجل إعمار وإعادة بناء وطنه، ولم يتلكأ في مسيرته هذه.

وبذلك برهن للعالم على مدى وعيه وعلى ما يمتلكه من طاقات وقدرات، وأخذ يزداد وعياً وثقافة؛ بحيث أننا ـ اليوم ـ نجد الجامعات عامرة بالطلبة وهي أكثر ازدهاراً من السابق، وانتشر العلم والمعرفة في شتى أنحاء البلاد، فهناك تقدم ملحوظ على مختلف الأصعدة.

كما أنّ الشعوب ليست عمياء وإنّما تنظر عن كثب وتقيّم الوضع الذي نحن فيه بدقة وبالتالي تعود إلى كنف الإسلام. يتضح هذا المعنى أكثر من خلال ما نلمسه من تنامي الصحوة الإسلامية والعودة إلى الإسلام في العالم اليوم.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

أيّها الشعب الإيراني، إذا كنتم تريدون أن تتنامى الصحوة الإسلامية أكثر فأكثر، وإذا كنتم ترغبون في أن يحرز الإسلام مواقع متقدمة جديدة في العالم أكثر من السابق، وأن تُقبل الشعوب غير الإسلامية على القيم المعنوية وتتعلم كيف تعيش حياة سعيدة وسليمة فعليكم أن تبقوا إلى الأبد أوفياء للمبادئ التي ناديتم بها وبقيتم أوفياء لها حتى هذه الساعة.

حافظوا على وحدتكم وأُخوّتكم وانسجامكم، ابقوا على التفاهم والتعاون الموجود بينكم وبين المسؤولين في الحكومة، فإن المسؤولين في الحكومة ـ ولله الحمد ـ هم من العاملين ومن المخلصين ومن العناصر الخيّرة والفاعلة.

إنّ الأعداء يبثّون الكثير من التخرّصات والدعايات المغرضة، ويحاولون الإساءة إلى الثورة وإلى المسؤولين من خلال التهم الواهية والتلفيقات الكاذبة؛ لإعطاء صورة غير صحيحة عن الأوضاع والمجريات داخل البلاد. ولكن نحن لا ننتظر سوى العداوة من الأعداء . فالأعداء إما أن يفرضوا حصاراً إقتصادياً، أو يقوموا بحملة إعلامية كاذبة أو أن يُعرّضوا أمننا إلى الخطر، وبالتالي هم أعداؤنا ولا نرتّجي منهم سوى العداء.

إلّا أنّ الشعب الإيراني في المقابل يعتقد بالله ويتوكل عليه ويستلهم منه.

إنّ الشعب الإيراني ببركة الإسلام وبفضل الإمام ﵀ اختار الطريق الأمثل، ولم يحد عن هذا الطريق حتى يومنا هذا.

وبالرغم من أنّ الإمام ﵀ لم يعد حاضراً بين ظهرانينا، إلّا أنّ روحه الطاهرة المتيقظة والحية حاضرة بيننا وناظرة إلى أعمالنا، بحسب ما نعرفه عن أرواح المؤمنين وعباد الله المصطفين. فهو على علم بوضع الشعب وأنّ روحه المقدسة بفضل الله تعالى راضية عن الشعب الإيراني العظيم(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

١٢ ـ آثار الثورة على الصعيد العالمي

أما على الصعيد العالمي وخارج نطاق العالم الإسلامي فقد كان للنظام الإسلامي تأثيره أيضاً، حيث لفت الأنظار عالمياً إلى قدرة الدين على تعبئة الجماهير؛ فالدين الذي كان عبارة عن ظاهرة تعيش العزلة وذات طابع رمزي راح يعبئ شعباً بأكمله بحيث أصبح بمقدوره تمريغ نظام يتغذى كلياً على الدعم العالمي بالتراب ولم يسمح بحدوث فراغ على أنقاضه، بل أقام نظاماً حديثاً فيما يطرحه من طروحات كانت كلها حلماً بالنسبة للبشرية، من قبيل: العدالة، والإنسانية، وتكريم الإنسان، والمساواة بين البشر والأعراق، ووجوب مقارعة الغطرسة الدولية ومواجهتها، وهذه جميعها كانت كامنة في الصدور وليس هناك من له الجرأة على البوح بها أو لم تسنح الفرصة للتعبير عنها، فوجدوا أن نظاماً قد استتب في واحدة من بقاع الدنيا قد حملها يافطة أمام أنظار العالمين. وإنه لأمر فائق الأهمية بالنسبة لهم.

خلال الحرب الفيتنامية، حيث تراكمت الحملة الإعلامية المناهضة لأمريكا ولم يكن هنالك من يصغي ويبدي اهتماماً لها، التقى الكاتب والفيلسوف الفرنسي الشهير (جان سارتر) ونظيره الإنجليزي (برتراند راسل) ونفر آخرون وتشاوروا حول تشكيل محكمة لمحاكمة أمريكا على جرائمها في فيتنام، وعلى ما يخطر في بالي فقد اختير برتراند راسل قاضياً وجان بول سارتر رئيساً للمحكمة إلى جانب نفر من سياسيي الغرب أيضاً. لكنهم لم يعثروا على موطئ قدم في العالم لتشكيل هذه المحكمة! فلقد كانت البلدان الغربية ومن ضمنها فرنسا وبريطانيا ـ وهما موطنا هؤلاء ـ حلفاء لأمريكا في جرائمها، فلم يبق من معنى لإقامة مثل هذه المحكمة على أراضيها، ولو أريد إقامة المحكمة في الدول الشيوعية لكانت اتخذت

مسحة شيوعية، ولم يكن هؤلاء يرغبون في إقامتها على أراضي الدول الشيوعية لمناهضتهم للماركسية؛ ولهذا فلم تكن هناك بقعة محايدة في العالم يقيمون عليها محكمتهم، حتى بدا لهم استئجار باخرة وتشكيل هذه المحكمة الصورية في عرض المحيطات!

وبناء على هذا، فإذا ما انبرت مجموعة من المفكرين للاحتجاج على جرائم أمريكا في فيتنام أو أرادوا التظاهر في الشوارع ـ كما يحصل الآن ضد العولمة حيث تندلع التظاهرات وترفع الشعارات المناهضة لأي مؤتمر يعقد تحت شعار العولمة وتقوده أمريكا فيتصدى لها عدد من أفراد الشرطة، ولا من أثر تتركه هذه التظاهرات ولا تخرج من إطار كونها تعبيراً عن الاحتجاج ـ أو أرادوا القيام بما من شأنه التأثير على الرأي العام العالمي، فلن يعثروا على نقطة في العالم يمكنهم اللجوء إليها، فيضطرون إلى أن يستقلوا باخرة يتوجهون بها إلى عرض البحار وينجزون عملهم دون اتصال بالعالم الخارجي ومنقطعين عن أي امتداد جماهيري!

في هذا العالم، وفي ظل جدب يعجز معه الجو المناسب للبوح بكلمة صادقة، وفي منطقة من الأرض ليست مستأجرة ولا هي ساحة لكرة القدم وليست قاصية في موقعها في العالم بل هي في الشرق الأوسط التي تعد أكثر المناطق حساسية في الخارطه السياسية للعالم، وإذا ببلد من بلدان هذه المعمورة وبشعبه المتكون من بضعة عشرات الملايين تغلي فيه الحوافز التي لا تنضب قد نزل إلى الساحة، ولم يعبر عن رفضه لأمريكا ومن يساندها ولأهداف أمريكا الإستكبارية فحسب بل عبر عن رفضه للاتحاد السوفيتي الذي كان الند المقابل لأمريكا أيضاً.

خلال فترة رئاستي للجمهورية شاركت في مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في زيمبابوي، وكان مؤتمر عدم الانحياز تسيطر عليه الدول اليسارية، وإن كان للدول المناصرة للغرب وأمريكا حضور فيه حيث إن القائمين الأساسيين على المؤتمر هما (روبرت موغابي) والآخر (فيدل كاسترو)، وهما يساريان، إلى جانب

من كان حاضراً من باقي الزعماء اليساريين المؤيدين للاتحاد السوفيتي، وكانت إدارة المؤتمر بأيديهم؛ فكان أن توجهت لإلقاء كلمتي التي تركزت برمتها ضد أمريكا والإستكبار، حيث تحدثت فيها عن حقائق الثورة ووقائع البلاد وجرائم أمريكا التي ارتكبتها بحق الشعب الإيراني والقضايا المتعلقة بالحرب المفروضة وما شابه ذلك، ثم هاجمت الغزو السوفيتي لأفغانستان بنفس تلك الصراحة والشدة، فذُهلوا، فقال لي أحد اليساريين من الرؤساء: **إيران هي الوحيدة غير المنحازة في هذا المؤتمر!**

انظروا، هكذا يبرز النظام الإسلامي ويحظى بالأهمية على الصعيد العالمي فيرغم حتى أعداءه على احترامه.

بالإضافة إلى ذلك فإن ما يستهوي عامة الناس وبالذات خارج نطاق العالم الإسلامي هي المعنويات؛ صحيح أنهم أفرغوا حياة الناس من المعنويات، بيد أن هؤلاء الذين حرموا المعنويات وانغمسوا في الحياة المادية يشعرون بالفراغ والنقص، كذلك المدمن على المخدرات الذي لا استعداد له على تركها، لكن الشعور يملؤه إذا ما هدد بأن شخصاً سيجبره على تركها بالقوة، فيدعو الله أن تكبل يداه وتمنع عنه المخدرات فيرتاح منها؛ وهذه هي حالة الكثير من المجتمعات الغربية، فصحيح أنهم غارقون في الماديات وبعيدون عن المعنويات، غير أن الشعور بالفراغ والنقص يستحوذ عليهم.

هؤلاء وجدوا أن نظاماً حلّ في الميدان يعززه الإقتدار السياسي والروحية العالية ويحمل معه الجديد مما يريد قوله للدنيا، فتياً حديثاً، مكللاً بالمعنويات، ينطلق بالعمل باسم الله وينتهي به في سبيل الله، يصبو لبناء الدنيا مستعيناً بذكر الله، لا يتخذ الدنيا معبراً كما فعل أقطاب الكنيسة؛ هذه هي حقيقة الهوية الجمعية (العالمية) للشعب الإيراني، ألا وهي النظام الإسلامي الذي يحظى بالأهمية وطنياً وإسلامياً وعالمياً، والذي استقطب الدنيا بأسرها نحوه بإنطلاقته، وبالقدر الذي استقطب القلوب المحايدة الناصعة من الأغراض، فقد زرع القلق والاضطراب لدى

أرباب السلطة العالمية وأقطابها وحماتها مما حدا بهم للتصدي له[١].

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية لم يقتصر على داخل إيران فقط، بل امتد ليشمل البشرية جمعاء والأُمة الإسلامية على وجه الخصوص.

وخلافاً لما تتناقله أجهزة الدعاية والإعلام الإستكبارية من أن إيران تسعى للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى، فإننا لا نتدخل في أي شأن من الشؤون الداخلية لتلك الدول؛ لأنّنا لسنا بحاجة إلى ذلك. ولكي نكون دولة مستقلة وقوية وشعباً شجاعاً مقداماً ومتطوراً لا نحتاج إلى أن نتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والدول الأُخرى[٢].

إنه حينما إنتصرت الثورة الإسلامية: أولاً شعر كل مسلم واع أينما كان في العالم بأنّه أصبح يتمتع بالعزة والإقتدار. فكثير من الشخصيات الإسلامية البارزة كانوا يقولون لنا في السنوات الأُولى لإنتصار الثورة: إننا وبمجرد سماعنا لصوت الإمام ﵀ من الإذاعات وهو يعلن قائلاً: **إنني سأُقيم حكومة أو جمهورية على أساس الإسلام**، شعرنا وفي أي مكان كنا بأننا قد انتصرنا، وكل مسلم وأينما كان شعر بأنّه قد انتصر وحصل على العزة والكرامة.

وصحيح بأنّ قادة المسلمين والشخصيات الإسلامية من المفكرين الإسلاميين والشعراء والفنانين والسياسيين وعلماء دين في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من إنتصار الثورة الإسلامية حينما كانوا يأتون إلى إيران ـ وما زالت الحالة كذلك كل ما في الأمر حدثت أنّه في الوقت الحاضر أمور جديدة نتيجة لمرور الوقت، وسأتعرّض لذلك فيما بعد ـ وبمجرد ما كانت تقع أعينهم على الإمام أو على تلك الحسينية ـ حسينية جمران ـ أو تقع أعينهم علينا أو على المسؤولين في البلاد أو على مراسم صلاة الجمعة كانوا يشرعون بالبكاء، وكانوا يقولون ماذا فعلتم

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

بالعالم الإسلامي.

فكانوا يشعرون بالعزة من إنتصار الثورة، ونفس هذا الشعور بالعزة والكرامة هو الذي أدى فيما بعد إلى أحداث تبعث على الحماس في آسيا وأفريقيا، تلك الأحداث التي أصبحت الشغل الشاغل للأمريكيين والمستكبرين في العالم في الوقت الحاضر.

وهم حينما يقولون إنّ الجمهورية الإسلامية تهدد مصالحنا، وإنّ إيران تشكّل خطراً علينا، كل ذلك بسبب القلق الذي ينتابهم من هذه الثورة[١].

بركات الإمام الخميني على العالم

لقد نزل الإمام الخميني ﭬ إلى ميدان الصراع وحده، واستطاع أنّ يستميل إليه القلوب بفضل الجاذبية الكبرى التي منّ الله بها عليه انطلاقاً مما كان يتمتع به من خصائص ذاتية ومكتسبة، فأثار الحركة في الأيدي والأرجل، ودفع العقول الى التفكير، وأحدث هذه الحركة العظيمة في هذا البلد فضلاً عن النهضة الإسلامية العالمية.

ثم إن نهج الإمام ﵀ ومدرسته وفكره سيكون له من بعد هذا دور فاعل في العالم كلّه وستجرّب الأجيال ذلك بنفسها[٢].

رسالة الثورة لا تفرض على الشعوب

إنّ الشعب الإيراني شعب مناضل ومكافح؛ وكفاح الشعب الإيراني المسلم ضد الظلم والتمييز وفرض الهيمنة لا من أجل التدخل في شؤون البلدان الأُخرى وبناءً على ذلك فإنّنا عندما نقول: إنّ لثورتنا بُعداً عالمياً ودولياً لا نعني بذلك أنّ

(١) من كلمة ألقاها في بتاريخ ٣ رمضان ١٤١٥هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

الثورة تتدخل في شؤون الدول والشعوب الأُخرى، وإنّما نعني بذلك أنّ للثورة الإسلامية رسالة ومبدأً ومَنطِقاً ونهجاً واضحاً هو بمرأىً من الشعوب، فإذا ارتضت الشعوب هذه الرسالة وهذا النهج فلها أن تختارهما.

ولسنا بصدد فرض رسالة الثورة على أحد، كما أنّ الشعوب التي عرفت نهج الثورة وصممت على السير عليه ليست قليلة[1].

تقديم رسالة الثورة القيم المعنوية للشعوب

إذن البعد العالمي والدولي للثورة إنّما هو القيم المعنوية التي حملتها الثورة الإسلامية إلى العالم الغارق في متاهات المادية.

لقد سعى زعماء المادية وشبكاتها الأُخطبوطية منذ قرنين إلى جرّ العالم باتجاه المادية وبذلك أغرقوا الشعوب في وحل المادية الآسن.

إنّ العالم اليوم في مسيرته التي اختطتها له القوى العظمى يفتقد إلى القيم المعنوية. والسبب في ما نراه في الكثير من الدول، حيث الضياع والتبرّم من الحياة لدى الشباب، وازدياد حالات الإنتحار، وتلاشي الأُسر؛ يعود بالأساس إلى انعدام القيم المنعوية، فالقيم المعنوية هي الغذاء الروحي للبشرية. فهل من المعقول أنّ بمقدور الإنسانية أن تعيش حياة هانئة بدون القيم المعنوية لفترة طويلة.

إنّ سبب الأزمات وحالات القلق وعدم الاستقرار التي يشهدها العالم المادي هو إلغاء القيم المعنوية من حياة الناس، والذي قاد عملية الإلغاء هذه هي القوى العظمى، والملاحظ أن هناك تناسباً طردياً بين العلم والحضارة المادية من جانب وبين حالات الضياع والاضطراب والقلق من جانب آخر، حيث ترون أنّ أي مكان يشهد تطوراً علمياً ومادياً أكبر تكون فيه حالات الاضطراب والضياع أشد تفاقماً من غيره.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في : ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

ومن هنا نقول إنّ رسالة الثورة الإسلامية هي ما تحمله من القيم المعنوية والأخلاقية والارتباط باللّه عز وجلّ، وجعل الارتباط باللّه عنصراً أساسياً في حياة البشرية. فكل مكان وصل إليه اسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخميني ﷺ كان إلى جانبه تبشير بالقيم المعنوية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

انتصار ثورة الإمام انتصاراً على كل القوى المستكبرة

استطاع الإمام ﷺ أن يطوي هذا الميدان إلى أن بلغ موضعاً مشارفاً على الإنتصار، أي في عام (١٣٥٧ هـ ش) حيث وجد نفسه أمام حادثة عجيبة، وهي إنتصار الثورة الإسلامية بفضل مساندة الشعب له بكل وجوده.

لم يكن ذلك الإنتصار مجرّد إنتصار على نظام رجعي فاسد، ولكن بما أن ذلك النظام كان مدعوماً من قبل جميع القوى الإستكبارية تقريباً يومذاك، لذلك كان هذا الإنتصار بمثابة إنتصار على جميع تلك القوى.

وكان على الإمام ﷺ حينها أن يدير البلد وفق رؤى ونظريات الإسلام. ولكنه وجد أمامه بلداً كان خاضعاً لمدة تناهز المائتي سنة لضغوط من شتّى الجوانب من أجل تحطيمه وإضعافه وسلبه كافّة الخصائص المميزة التي يتحلّى بها شعب عظيم.

ونحن لو راجعنا تاريخ ما حصل خلال هذه المائتي سنة لأدركنا على نحو أفضل عظمة الإنجاز الذي حققّه الإمام ﷺ.

وأؤكد هنا على الشباب بقراءة تلك المقاطع التاريخية، وعلى أجهزة الإعلام أن تبيّن للشعب حقيقة ما وقع للشعب طوال تلك المدّة؛ فالعمل الإعلامي الذي أنجز في ما يخص هذا المجال ضئيل جداً[١].

إعتراف الإستكبار بحقّانية الإمام ومنهجه

لقد كافاك الله تعالى أيها الشعب المجاهد والشجاع على هذه الإستقامة أيضاً، وقد شاهدتم مرات عديدة علائم الرحمة الإلٰهية، لقد تحققت في هذه السنوات القليلة

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

إنتصارات متنوعة لشعبنا.

كان تحرر (المحررين) الأعزاء ـ الذين كان أسرهم أحد المنغصات لحياة الشعب ـ من هذه النِعم الإلٰهية.

وكان إعتبار النظام التوسعي في العراق معتدياً في المحافل العالمية أحد هذه الهدايا والنعم الإلٰهية أيضاً.

لقد أثبت هذا الأمر حقانية الثورة والشعب الإيراني، هذه الحادثة لم تكن حادثة سياسية صغيرة فقط، لقد كشف هذا الحدث أن المؤامرات العالمية وسعي الإستكبار على مدى ثمان سنوات من الحرب المفروضة على هذا الشعب، كانت ظالمة الى أي مدى.

كان يريد الإستكبار في تلك السنوات الثمانية أن يثبت للعالم وللشعوب التي كانت تنظر الى إيران كقدوة، ويبيّن لهم أن الثورة والشعب الإيراني بعيدون عن القانون الطبيعي للعقلاء: يعتدون، يفعلون المجازر، يشعلون الحرب، كان هذا الإعلام الشيطاني لأجل نبذ الشعب الإيراني من عين الشعوب الأُخرى، ولكن الشهادة والاعتراف العالميين بحقانية الشعب الإيراني أبطلت كل مؤامرات وسائل الإعلام الإستكبارية وأثبتت أن شعب إيران كان في هذه السنوات الثمانية على حق ودافع عن نفس هذا الحق.

وأثبتت كذلك أنّ هذا الشعب شعب مستعد لإدامة حرب بهذه العظمة والأهمية لثماني سنوات من أجل إحقاق حقه وقمع المعتدي، وحاضر للدفاع عن نفسه وتحمل المصاعب. لقد كان هذا الحدث تجربة عجيبة للرأي العام العالمي بالنسبة للشعب الإيرانيّ[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

١٣ ـ الآثار السياسية لثورة الإمام الخميني قدس سره

يجب على أبناء الشعب أن يطالعوا التاريخ؛ حتى يعرفوا ما منحته الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلاميه لهذه البلاد وأبنائها.

فإنّنا لا يمكن أن نعرف قيمة وأهمّية الشيء الذي نمتلكه اليوم إلّا من خلال معرفة الظروف التي كنّا نعيشها في الماضي.

ففي السنوات الأُولى ـ التي أعقبت الحركة الدستورية ولمّا لم يدخل المجلس بعدُ تحت سيطرة السلاطين والحكومات والسفارات الأجنبية وعلى الرغم من بدايته ـ كان للمجلس دور في التأثير على شؤون البلاد.

فقد وقف ذلك المجلس بوجه التسلّط الإستعماري في كلّ موقع وفي كلّ مكان من هذه البلاد.

فقد وقف بوجه روسيا عندما قامت بتهديد إيران، وعندما طُرحت مسألة الإقتراض من الدول الأجنبية وقف المجلس موقفاً مشرّفاً من هذا الأمر، وحينما طُرحت إتّفاقية «وثوق الدولة» وقف المجلس بحزم ضدّ هذه الإتفاقية.

ففي ذلك المجلس كان يتواجد أمثال السيد حسن المدرّس، وأمّا الذين أثبت الزمان أنّهم لن يستطيعوا البقاء مثل السيد حسن المدرّس فقد كان بإمكانهم إتّخاذ المواقف الصحيحة في ظلّ وجود هؤلاء الرجال المؤمنين والمستقلّين من أمثال السيد حسن المدرّس والشيخ الخياباني. ولهذا كان المجلس ـ من حيث المجموع ـ وخلال الدورة الأُولى والثانية مجلساً شعبياً.

وبعد هذا التاريخ إستطاعت الدول الإستعمارية إدخال سياساتها الى المجلس من خلال العملاء المرتبطين بها، حتى وصل الأمر برئيس وزراء حكومة الإنقلاب ـ الذي قام به رضا بهلوي ـ حسن مشير الدولة بيرينا ـ حينما قدّم أعضاء حكومته

الى المجلس وامتنع المجلس عن منح الثقة لعدد من الوزراء قال مخاطباً أعضاء مجلس الشورى من دون حياء: **إنّ جارتنا الجنوبية (بريطانيا) ترغب أن يكون هؤلاء الأشخاص ضمن التشكيلة الوزارية!**

وحينما قام المجلس بمنح الثقة لهؤلاء الوزراء لمجرّد علمه برغبة بريطانيا في ذلك طبعاً لم تكن بريطانيا جاراً حقيقياً لنا؛ ولكن لأنّها كانت تحتل الهند والبحرين، وكان لها وجود إستعماري في الخليج الفارسي، فقد كانوا يسمّونها ـ في إيران ـ بالجارة الجنوبية. وحتّى في العهد البهلوي كانوا يسمّونها بالجار الجنوبي بالرغم من وجودها في أوروبا وابتعادها عنّا آلاف الكيلومترات. فهذا الجار المختلَق كان يرغب أن يكون أُولئك الأشخاص ضمن التشكيلة الوزارية للحكومة في ذلك الوقت. فلم يستقبح رئيس الوزراء من طرح هذا الأمر في المجلس ولم يستحي المجلس من منح الثقة لأُولئك الأشخاص لمجرّد رغبة بريطانيا في ذلك.

فنفس ذلك المجلس الذي وقف بوجه التهديدات الروسية، ووقف بحزم من إتّفاقية وثوق الدولة ـ وقد دُوّنت بعض تلك المواقف المشرّفة التي اتّخذها المجلس في الدورة الأُولى والثانية؛ والتي بعثت الحياة والنشاط في هذا الشعب، بالرغم من ضعف الحكومات التي كان أساس بنائها الفكري قائماً على إعطاء الأتاوات للمستكبرين الغربيين ـ وصل به الأمر الى عدم التجرّؤ على معارضة رغبة القوى الأجنبية في أن يكون بعض عملائهم ضمن التشكيلة الوزارية.

وقد كان بعض النوّاب يتصوّر بأنّه يسجّل موقفاً إيجابياً عندما يمتنع من الحضور في بعض إجتماعات المجلس التي كانت تطرح فيها بعض الأُمور الحسّاسة والتي تتعلّق بمصير البلاد.

والسؤال هو: هل كان عدم حضور هؤلاء الى تلك الإجتماعات يُسقط المسؤولية الملقاة على عواتقهم؟

فقد كان بعض هؤلاء يفخر ويتباهى بأنّه لم يحضر اجتماع المجلس الذي منح فيه الحكم للأُسرة البهلوية الفاسدة، في الوقت الذي كان يجب عليهم أن يحضروا

ويعارضوا ذلك الأمر لا أن يتّخذوا موقفاً بعدم الحضور.

طبعاً كان بعض النوّاب في المجلس من العملاء الذين لا يمتلكون أيّ استقلال. صحيح أنّ بعضهم كان يمتلك الشجاعة، ولكن شجاعته كانت في طريق تحكيم الباطل وشدّ أزره؛ لأنّ بطونهم وجيوبهم كانت قد مُلئت من المال الحرام. وقد أنساهم طمعهم ـ بالحصول على بعض المناصب والتقرّب الى أصحاب القدرة ـ المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتقهم.

فهؤلاء إمّا أنّهم لم يكونوا يشعرون بالمسؤولية، أو كانوا جبناء، أو لم يكونوا يمتلكون الاستقلال، أو الوعي والفهم والحكمة؛ مما أوصل الأُمور الى هذا الحدِّ من التدهور.

وإنّ من يحاول إنكار أُسس الحركة الدستورية التي أرساها قادتها المؤمنون الحقيقيون الذين كان على رأسهم العلماء العظام فإنّه يحاول إنكار أُموراً تعتبر من المسلّمات والواضحات التي لا لبس فيها. طبعاً هناك من يقوم بتدوين الأحداث التاريخية ويحاول إنكار هذه الحقيقة الواضحة.

وإذا كان مقدّراً للحركة الدستورية أن تتقدّم كما كان يهدف علماء الأمة، لم تكن بلادنا لتتخلّف عن قافلة التمدّن مدّة خمسين عاماً في فترة تعتبر من أهم الفترات وأكثرها حسّاسية في تاريخ البشرية.

فقد تخلّف شعبنا مدّة ٥٠ عاماً؛ بسبب سيطرة ذلك الشقي الجاهل (رضا بهلوي) وأولاده وأفراد أُسرته وحاشيته، وبسبب تسلّط القوى الكبرى على مقدّرات هذه البلاد خلال الخمسين سنة التي سبقت الثورة الإسلامية من قبل بريطانيا أوّلاً ومن ثمّ أمريكا، وبسبب تهاون مجلس الشورى في اتّخاذ المواقف الحاسمة.

فلو طالعتم تاريخ الحركة الدستورية فستلاحظون بأنّه في أيّ وقت كان يتّخذ فيه المجلس موقفاً حاسماً كان الجميع يجبرون على إصلاح مواقفهم وفقاً لموقف المجلس، ولهذا ركّز الإستكبار على تعميق نفوذه داخل المجلس.

فالواجب يحتّم علينا في الوقت الحاضر أن نستخلص الدروس والعبر من تلك الأحداث والوقائع، كما أمرنا الله تعالى: **﴿تلك أُمّة قَد خَلت لَها ما كَسَبَتْ وَلكُمْ ما كَسَبْتُم﴾**[1].[2]

---

(١) سورة البقرة: ١٣٤.

(٢) من خطاب ولي أمر المسلمين حفظه الله لدى لقائه أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٤١٤/١٢/٢١هـ

١٤ ـ الآثار الإقتصادية للثورة الإسلامية

يحاول الإعلام المعادي الايحاء وكأن نظام الجمهورية الإسلامية يعاني في القطاع الإقتصادي من معضلات عويصة لا يمكن حلّها! وهذا ما كانوا يشيعونه على عهد الحكومة السابقة وكذا منذ مجيء الحكومة الجديدة إلى السلطة في أعقاب انتخابها من قبل ثلاثين مليوناً من أبناء الشعب، حيث ما انفك الإعلام المعادي يركز على هذا الجانب...

يعزى سبب ذلك بإختصار إلى رغبة الأعداء في إطفاء جذوة الأمل في نفوس أبناء الشعب الإيراني المسلم وخاصة في نفوس الجيل الصاعد، وإشاعة اليأس بينهم.

إنّ الأمل أيّها الأعزّة من أقوى الدوافع المحفّزة للإنسان؛ كالأمل بالتقدم، والأمل بالإنتصار، والأمل بالنجاح يحفّز كل إنسان على العمل، ولو أُريد شلَّ حركة أي شخص عن العمل والنشاط يكفي أن يزرع اليأس في قلبه، وإذا اعتراه اليأس ينهدّ عزمه وتهن سواعده القوية ويتسرّب الإنهيار إلى كل مفاصله.

ولكن ما هو السبب الذي يدعوهم لإشاعة اليأس في نفوس أبناء الشعب الإيراني المسلم؟ لأنهم يرون الشعب الإيراني يحث الخُطا اليوم باتجاه المستقبل المشرق الذي يوفّر له الرفاه المادي والدنيوي من جهة، كما يوفّر له الإيمان والعزّة والرفعة والمكانة في العالم الإسلامي من جهة أُخرى.

يُنظر إلى الشعب الإيراني اليوم على الصعيد العالمي وأمام أنظار شعوب العالم كشعب حي يسير باتجاه أهداف تثير الإندفاع لدى أي شعب ولدى أية جماعة بشرية؛ أي باتجاه الإستقلال والاستغناء عن كل من يستذلون الشعوب بصناعاتهم وبمنتجاتهم الصناعية وينهبون ثرواتها ومواردها الطبيعية،

ويحطمون شرفها وعزّتها ومشاعر غناها النفسي.

لقد وجّه الشعب الإيراني بثورته ضربة لأمثال هؤلاء المُستكبرين، وضربهم في ميادين الحرب بيد من حديد، كما واستطاع أن يسدد لهم بعزمه وهمّته صفعة شديدة في ميدان البناء، وأدهشهم في جرأته وهمته وسرعة مبادرته. وهو لازال يسير على هذه الوتيرة.

إننا لازلنا في منتصف الطريق، وهم يستهدفون إيقاف هذا الشعب عن الإستمرار في مسيرته، وتثبيط عزيمته.

لو واصل الشعب الإيراني بما يتصف به من خصائص، وبهذا الانسجام السائد اليوم بحمد للّه بينه وبين الحكومة، واستمر المسؤولون في مساعيهم الهادفة إلى إعمار البلد وبنائه استناداً إلى ثقة الشعب بهم، وإذا تواصلت حركة البناء والتقدم التي شرعت تحت راية الإسلام والثورة ـ وهي بطبيعة الحال متواصلة ـ لاستطاع الشعب الإيراني في المستقبل المنظور وخلال مدّة زمنية محسوبة أن يجعل من هذا البلد بلداً غنياً ويعيش حالة من الرقي العلمي ويوفّر لأبنائه حياة تليق بشعب يتصف بالنشاط والعطاء، ويرفع شأنه بين سائر الشعوب.

ومن البديهي أن لهذه الحقيقة وقعاً مريراً على الأعداء، ولعل البعض تساوره الشكوك إزاءها نتيجة لإيحاءات الأعادي، إلّا أنّ هذه الشكوك يجب أن لا تجد لها طريقاً إلى هذه الميادين؛ إن نصف السكان في بلدنا من الشباب (فتية وفتيات)، والشباب معناه منبع الطاقة ومركز الأمل والإبداع، أي أن شعبنا فيه نسبة عالية من الشباب، إضافة إلى الجامعات الآخذة بالتوسع، والتزايد المطرد لخريجي المراكز العلمية الذين ازداد عددهم أضعافاً مضاعفة عمّا كان عليه قبل الثورة.

هذا بلد تكثر فيه الجامعات ومراكز العلوم والبحوث ولديه طاقات بشرية ومراكز لتعليم وتربية تلك الطاقات.

وهذا كله جزء من إمكانيات هذا البلد الذي تتوفر فيه موارد طبيعية، وأراض

زراعية خصبة، وقدرة على تخزين المياه.

والأسمى من كل ذلك أنه بلد تسوده القيم الدينية، وكل بلد تسوده القيم الدينية يتربّى أبناؤه على التقوى، وإذا ما كانوا أتقياء فإنّهم يستثمرون الموارد المادية والمعنوية فيه خير استثمار.

فكيف لا يبلغ بلد كهذا تلك المرتبة؟!

ولماذا يراود الشك في نفوس البعض أن لا تبرز إيران الإسلامية بعد مضي فترة زمنية معيّنة كدولة مثالية وتكون نموذجاً تحتذى به دول المنطقة والدول الأُخرى؟ وليس في هذا أي مثار للدهشة.

إذن فالتهويل الإعلامي الهادف إلى إظهار إيران الإسلامية وكأنها تعاني من أمراض اقتصادية مزمنة، إنما هو تهويل معاد وخبيث منشؤه الكراهية والضغينة.

ولا شكّ أن تعميم المشاكل الصغيرة على جميع القطاعات وعلى كل الشؤون، جفاء للحقيقة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق.

١٥ ـ رفع يد أمريكا

إنّ أحد أبرز إنجازات وآثار الثورة الإسلامية هو رفع يد أمريكا عن هذا البلد، وإن أحد مفاخر الثورة الإسلامية هو التغلب على نفوذ أمريكا وقطع يدها واقتلاع جذورها وإزالة عراقيلها من طريق هذا البلد. وبالطبع فإن بعض من تسنّموا السلطة في البداية في إيران، وكانت قلوبهم تنبض بحب أمريكا، لم يكونوا راغبين في تحقيق هذا الإنجاز.

ولقد شاهدت ذلك بعيني عن قرب في مجلس الدفاع الأعلى عام ١٣٥٨ هـ ش. فلقد كانوا يعدّون لائحة يتم على أساسها الإبقاء على وفود المستشارين العسكريين الأمريكيين ـ هؤلاء الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم والخيانات ـ في جيش الجمهورية الإسلامية، ولكن بعنوان آخر! فقمت بالحيلولة دون ذلك، وقلت لهم ما هذا الذي تصنعون؟! ودار بعض النقاش، ثم تركوا الموضوع دون أن يكتمل، ولم يوفقهم الله تعالى بعد ذلك للقيام بهذا الإجراء إلى أن ذهبوا.

ومرة أخرى، ولم يكن قد مضى من عمر الثورة الإسلامية عام واحد، وضع نفس هؤلاء السادة في الجزائر مشروع المحادثات مع الأمريكيين ـ الأعداء الدمويين لهذا الشعب ـ ولكن الإمام مانع في ذلك ولم يسمح به.

إنّ المرء يحق له أن يسيء الظن عندما يسمع اسم (الاصلاح) و(الحرية) من فم مثل هؤلاء الأشخاص.

إنهم كانوا يريدون الإتيان بالأمريكيين من النافذة بعد أن خرجوا من الباب متوسلين بشتى الحيل بعد ثورة متألقة من هذا النوع، والذي كان حدها المسنون موجهاً ضد السيطرة الأمريكية. ثم يأتي هؤلاء الآن ليتحدثوا عن (الحرية) وينادوا (بالإصلاح) مستمدين الدعم من حثالة وعملاء النظام البائد! إن لكل إنسان عاقل أن

يشعر بالقلق وسوء الظن. لقد كان الاستقلال بيت القصيد في منظومة الثورة الإسلامية؛ أي قطع دابر النفوذ الأجنبي في هذا البلد، وعدم السماح لأمريكا وانجلترا وآخرين بممارسة نفوذهم في قضايانا السياسية والثقافية على الإطلاق[١].

لقد حصلت أحداث كبرى في العالم بفضل الله وبسبب صدى صرختكم أنتم أبناء الشعب وبسبب صرخة هذه الثورة، وهذا هو ما يثير الذعر لدى الأمريكيين. ولولا أنتم يا أبناء الشعب الإيراني المسلم ولولا حشودكم الهائلة ولولا صيحة الإمام ولولا ما حصل طوال الثماني عشرة سنة الماضية منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا، لوجدتم الدكتاتورية المطلقة للولايات المتّحدة ـ بصفتها أعتى قوّة مستكبرة ـ تهيمن على العالم بأسره بلا منازع ولا منافس ومن غير أن يتجرّأ أحد على الاعتراض عليها قيد أنملة، بل ولكان الجميع يتملّقون إليها[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني قدس سره ، طهران.

انجازات ثورة الإمام الخميني قدس سره

١ ـ طرح الإسلام الثوري والمحمدي الأصيل

النمط الجديد في النظام الحكومي

لقد طرح الإمام الخميني قدس سره الجمهورية الإسلامية، وهو نمط جديد من النظام الحكومي لا يشبه أيّاً من الأنظمة المتعارفة في العالم، لكنه يحمل كافة الخصائص الإيجابية الموجودة في أي نظام؛ ففيه الإسلام، وفيه آراء الشعب، وإيمان الشعب، والتعبد، والشعور بالعزّة، وأحكام الإسلام وقوانينه بما تعنيه هذه الأحكام والقوانين من إحياء للإنسان.

ولو أننا طبّقنا الإسلام بالمعنى الذي فهمه الإمام ﷺ؛ أي بالمعنى الصحيح والأصيل والمستند إلى الأُصول والمبادئ، سنجده كفيلاً بالاستجابة لجميع المتطلّبات؛ مثلما وجدناه قد لبّى جميع المتطلبات في ميادين الصراع والمقاومة والصمود.

وقد لبّى الإسلام المتطلبات المطروحة على صعيد النظام الحكومي. ولا يوجد المجال الكافي حالياً[1] لأشرح كيف أن هيكلية النظام الحكومي الموجودة في إيران اليوم تناسب حرية وتقدّم أي شعب أكثر من أي نظام حكومي موجود اليوم في العالم، سواء الأنظمة الديمقراطية الغربية أو أنماط الأنظمة الأُخرى، فما بالك

(١) وقد بحثه سماحة الإمام الخامنئي دام عزه في كتابه «حاكمية الإسلام».

بالأنظمة الاستبدادية المنغلقة على نفسها والمفروغ منها أصلاً[١].

إن كان غاية ما تطمح الشريحة المتغربة لتحقيقه ـ وهي الشريحة التي كانت تدعي النضال وتكتفي ببعض الشعارات الواهية ـ هو أن تصبح هذه الدولة على غرار الدول التابعة للاتحاد السوفيتي السابق أو على غرار دول أخرى مثل تركيا والباكستان وما شابه ذلك.

ولم تكن تطمح إلى ما هو أبعد من ذلك.

ولم يكن يخطر على بالهم أن ينال هذا الشعب سيادته، ويقف على قدميه، وينمّي طاقاته الذاتية، ويتخذ قراراته بنفسه، ويسلك طريقه بإرادته، ويعتبر بلده ملكاً له، وينفق ثرواته الوطنية في نفس بلده.

بيد أن هذا الإنجاز تحقق على يد الثورة بقيادة الإمام الراحل ﷺ وبعزيمة الشعب المؤمن. وكان عمود هذه الخيمة العظيمة هو الإيمان؛ بالحقيقة الساطعة التي جاءت بمثل هذه المعجزة ـ الإيمان بالإسلام الثوري وبالإسلام المحمدي الأصيل ـ وقد أدرك العدو هذه الحقيقة منذ اليوم الأول وسعى منذ أكثر من عشرين عاماً، عبر شتّى السبل، لزعزعة إيمان الجماهير.

وعلى الرغم من الصفعة التي تلقّاها من الثورة، إلّا أنه ما برح يجرب بعض السبل الأُخرى[٢].

٢ ـ إحياء الثورة للأبعاد السياسية والإجتماعية للإسلام

لقد كان أهم إنجاز حققه الإمام العظيم ﷺ على مستوى العالم الإسلامي هو أنه أحيا الأبعاد السياسية والإجتماعية للإسلام.

فمنذ أن بسط الاستعمار نفوذه على البلدان الإسلامية، لم يأل المستعمرون

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

والمتسلطون جهداً في تفريغ الإسلام من أبعاده السياسية والإجتماعية وتعريته عن مبادئ العدالة والحرية والإستقلال.

لقد وجد المتسلطون أنهم لن يتمكنوا من بسط سيطرتهم وإحكام قبضتهم على شعوب وموارد البلدان الإسلامية إلّا إذا أفرغوا الإسلام من أبعاده السياسية وجعلوه مقتصراً على مجرد الرضوخ للأحداث والاستسلام أمام المستعمرين والأعداء الظالمين والمستبدين.

لقد أحيا الإمام ﷺ الحقائق المنسية للإسلام، ورفع شعار العدالة الإسلامية، وجاهر بمخالفة الإسلام للعنصرية والتفرقة بين الطبقات واستحواذ النبلاء والإقطاعيين.

ولقد كان الإمام العظيم ﷺ سنداً لفئات المستضعفين والحفاة والمحرومين منذ اللحظة الأولى وحتى آخر يوم في حياته .

ومنذ قيام الحكومة الإسلامية وعلى امتداد السنوات العشر المباركة التي أخذ فيها بزمام القيادة، كان الإمام الراحل ﷺ دائم التأكيد على المسؤولين وجميع المعنيين بضرورة رعاية الضعفاء، وكان يذكرهم بأنهم رهن الطبقة المستضعفة في هذا البلد.

أيها الأعزاء، أيها الشعب الإيراني العظيم... لقد كان التوفيق حليفنا حيثما صدعنا بهذه التوصية والنصيحة من إمامنا الراحل ﷺ، سواء أكان ذلك في التخطيط أو في سَنِّ القوانين، أو عند تنصيب وعزل المسؤولين والموظفين. فسعادة الناس هي الهمُّ المقيم للإسلام.

إن الإسلام يعارض الفساد والظلم والتفرقة. لقد جاء الإسلام من أجل تحقيق الرفاهية للناس جنباً إلى جنب الأمور الروحية والمعنوية، وقد ظلّ الإمام ﷺ يؤكد ذلك مراراً وتكراراً منذ بداية النهضة وحتى قيام الحكومة الإسلامية، وأثبت للعالم الإسلامي كيف يمكن للفقه الإسلامي (أي قوانين إدارة الحياة) والفلسفة الإسلامية (أي الفكر الصحيح والعميق والإستدلالي) والعرفان الإسلامي (أي الزهد والإنقطاع

إلى الله والتحرر من الأهواء النفسانية) أن تسفر عن معجزة كبرى إذا انـزلت مجتمعة إلى معترك الحياة العامة.

لقد برهن الإمام الراحل رحمه الله عملياً على أن الإسلام السياسي هو بنفسه الإسلام المعنوي.

إن أعداء الإسلام وخصماء النهضة الإسلامية كانوا في عصر الاستعمار وما زالوا حتى الآن يرددون في دعاياتهم بأن الإسلام المعنوي والأخلاقي شيء بينما الإسلام السياسي شيء آخر. إن وسائل الإعلام المعادية للإسلام والمعبرة عن فكر جبهة العداء للنظام الإسلامي تستخدم كافة أجهزتها الدعائية لكي تصور لمخاطبيها بأن الإسلام السياسي والإجتماعي الذي يرفع شعار العدالة هو إسلام الإرهاب والعنف بينما الإسلام الصحيح هو الإسلام السلبي المنعزل الذي يستسلم أمام الأحداث ولا يحرّك ساكناً حيال المعتدين والجائرين والمستكبرين. ولقد كسر الإمام الراحل رحمه الله هذه القاعدة، وفنّد تلك المزاعم الكاذبة حول الإسلام، وقدّم الإسلام الأصيل للعالم.

إن الإسلام الأصيل الذي طرحه الإمام قدس سره هو ذلك الإسلام الذي يرفض التحجر والخرافات والإنبهار بالمدارس الأجنبية والإلتقاطية.

ولقد ظل فصل الدين عن السياسة هو المسعى الذي عمل أعداء الإسلام على تحقيقه، وما زال هو هاجسهم الكبير منذ بداية النضال من أجل إقامة النظام الإسلامي وحتى يومنا هذا، أي أنه ينبغي على كل من يريد أن يكون مسلماً أن ينآى بنفسه عن الحياة وينعزل في ركن مظلم، وألاّ يعير اهتماماً لما يقوم به الأعداء والمعتدون والمحتلون.

إن هذا الهدف ما زال محور نشاطهم حتى الآن، ولكن الإمام قدس سره طرح أمام العالم الإسلامي ما يناقض كل تلك الأفكار، فانتشرت مبادئه في كافة البقاع الإسلامية، وحيثما قلّبنا البصر في جميع بلدان العالم الإسلامي سنجد أن الإسلام الحيّ في نظر النخبة والشباب والأكاديميين والمفكرين والعلماء والأحرار هو ذلك

الإسلام الذي يستطيع حماية أمته والحفاظ عليها من كيد المستكبرين والمتسلطين والطامعين والمعتدين، وألاّ يدع فرصة تسنح للأعداء بالتدخل والتسلط والسيطرة على الشعوب، فهذا هو الإسلام المطلوب، وهذا هو الإسلام المحمدي الخالص.

٣ـ جمع الشعبية والدينية في الحكومة الإسلامية

ولقد كان أهم إنجاز حققه الإمام الراحل﵀ هو أنه فرّق بين مفهوم الحكومة الشعبية وبين ما أراد أدعياء الديمقراطية الغربية وعملاؤهم، طرحه على نطاق الساحة العملية.

لقد حاولوا أن يبثوا في روع الجماهير بأن الحكومة الشعبية والحكومة الدينية هما ضدان لا يجتمعان.

ولكن الإمام الخميني ﵀ قضى على هذه المفاهيم الزائفة وقدّم للعالم نموذجاً من الحكومة الشعبية الدينية متمثلاً في هذه الجمهورية الإسلامية. إنه لم يكتف بمجرد الكلام أو الإستدلال الفكري الصرف، بل أثبت ذلك عملياً في ميدان الواقع.

إن نظام الجمهورية الإسلامية اليوم ـ الذي هو نظام ديني يستمد جميع أصوله ومبادئه وقيمه من الدين ـ هو نظام شعبي ديمقراطي بمعنى الكلمة ولا نظير له في كافة البلدان الإسلامية بهذا الشكل الواسع الموجود هنا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وبالطبع فإن هذه الحقيقة هي حقيقة مرة بالنسبة لجبهة الأعداء التي لا تطيق أبداً أن تشاهد راية الدين والديمقراطية ترفرف عالية خفاقة في السماء.

إن الأعداء يحالون الفصل بين الديمقراطية والدين وإيجاد هوة فيما بينهما، ولهذا فإن حقيقة نظام الجمهورية الإسلامية تُدخل على قلوبهم الحزن والألم.

ومن هنا فإنهم يستخدمون وسائلهم الإعلامية وأجهزتهم الدعائية لدعوة إيران إلى الديمقراطية بغية حرف الرأي العام العالمي عن تلمس هذه الحقيقة المتألقة!

إن هذا لمن أكبر مهازل اليوم وسخريات التاريخ المعاصر[١].

٤ ـ اكتشاف القوة الشعبية

وأيضاً من أهم إنجازات إمامنا الراحل قدس سره في رأينا هو اكتشاف القوى الشعبية وثقته بها والاستفادة منها على الوجه الصحيح.

إنّ الأوضاع في إيران لم تكن على ما يرام قبل انتصار الثورة، فلقد كان الشعب في حيرة من أمره، وكان الأعداء يفرضون سيطرتهم على البلاد، وكانت إيران قاعدة لإسرائيل ومحل استجمام للمسؤولين الصهاينة الذين كانوا يستنزفون ثرواتنا ويحققون أطماعهم السياسية والمالية، وفي تلك الأثناء قررت بعض البلدان العربية الاستفادة من سلاح النفط ضد إسرائيل، ولكنّ شاه إيران طمأن الصهاينة ووعدهم بإمدادهم بالنفط.

لقد كانت الأوضاع هكذا في إيران، ولم تكن ثمة بارقة من الأمل، ولكنّ إمامنا الراحل قدس الله نفسه الزكية شمّر عن ساعد العزم واتخذ قرار المواجهة، ولم يكن لديه سوى قوة الجماهير الشعبية.

لقد كان يعرف قدر هذه القوة، وكان يعتمد عليها، فآزره الله الذي بيده ملكوت كل شي، وأعاد النبض للقلوب وأحيا الأفئدة ﴿وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[٢] وعندما تفتحت أبواب القلوب على هذه الحقيقة، هرعت الجماهير إلى ساحة الصراع فأسقطت سلطة النظام الطاغوتي العميل، وأقامت عماد الحكومة الإسلامية في إيران.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

(٢) سورة الأنفال: ١٧.

إننا نقع على مفترق الطرق وفي موقع استراتيجي حساس للغاية، وكانت أمريكا والقوى الاستكبارية في هذه المنطقة تعتمد اعتماداً كاملاً على النظام الشاهنشاهي.

لابدّ من معرفة القوى الشعبية، فهي قوة عظيمة فاعلة، ولكنّ إنزالها إلى الميدان في حاجة إلى همّة وعزم وإخلاص وكفاح.

إنّ الجماهير إذا ما نزلت إلى الساحة وحظيت القوى الشعبية المليونية بدعم الساسة والحكّام لَما استطاعت قوة أخرى الوقوف أمامها أو تهديدها بأي شكل من الأشكال.

ولكن لا سبيل إلى بلوغ الأهداف بدون نضال وتحمّل للمصاعب، وعلى الأمة الإسلامية تحمّل المشاق حتى تحقق آمالها الكبرى، وهذه هي مسؤولياتنا الجسام اليوم في عالم الإسلام.

نحمد الله تعالى على تأليفه لقلوب الكثيرين من أبناء الشعوب الإسلامية وبارزيها وعلمائها ونخبها وهدايتهم إلى الطريق المستقيم.

إنّ أساس النجاح هو ألاّ تدعوا الجماهير تصاب باليأس والإحباط.

وألاّ تدعوا الآفاق تَدْلهمّ أمام الشعوب، وألاّ تدعوا الغطرسة الاستكبارية تلقي بظلالها الكثيفة على قلوبنا وعزمنا وإرادتنا، وألاّ تدعوا الخلافات تصيبنا بالضعف والانهيار[١].

٥ - قطع الإمام ليد أمريكا في إيران

إنّ أحد أبرز إنجازات الثورة الإسلامية هو رفع يد أمريكا عن هذا البلد، وإن أحد مفاخر الثورة الإسلامية هو التغلب على نفوذ أمريكا وقطع يدها واقتلاع جذورها وإزالة عراقيلها من طريق هذا البلد. وبالطبع فإن بعض من تسنّموا السلطة

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٦/ رجب/١٤٢٧ هـ ـ طهران.

في البداية في إيران، وكانت قلوبهم تنبض بحب أمريكا، لم يكونوا راغبين في تحقيق هذا الإنجاز.

ولقد شاهدت ذلك بعيني عن قرب في مجلس الدفاع الأعلى عام ١٣٥٨ هـ ش. فلقد كانوا يعدّون لائحة يتم على أساسها الإبقاء على وفود المستشارين العسكريين الأمريكيين ـ هؤلاء الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم والخيانات ـ في جيش الجمهورية الإسلامية، ولكن بعنوان آخر! فقمت بالحيلولة دون ذلك، وقلت لهم ما هذا الذي تصنعون؟! ودار بعض النقاش، ثم تركوا الموضوع دون أن يكتمل، ولم يوفقهم الله تعالى بعد ذلك للقيام بهذا الإجراء إلى أن ذهبوا.

ومرة أخرى، ولم يكن قد مضى من عمر الثورة الإسلامية عام واحد، وضع نفس هؤلاء السادة في الجزائر مشروع المحادثات مع الأمريكيين ـ الأعداء الدمويين لهذا الشعب ـ ولكن الإمام ﷺ مانع في ذلك ولم يسمح به.

إنّ المرء يحق له أن يسيء الظن عندما يسمع اسم (الاصلاح) و(الحرية) من فم مثل هؤلاء الأشخاص.

إنهم كانوا يريدون الإتيان بالأمريكيين من النافذة بعد أن خرجوا من الباب متوسلين بشتى الحيل بعد ثورة متألقة من هذا النوع، والذي كان حدها المسنون موجهاً ضد السيطرة الأمريكية. ثم يأتي هؤلاء الآن ليتحدثوا عن (الحرية) وينادوا (بالإصلاح) مستمدين الدعم من حثالة وعملاء النظام البائد! إن لكل إنسان عاقل أن يشعر بالقلق وسوء الظن. لقد كان الاستقلال بيت القصيد في منظومة الثورة الإسلامية؛ أي قطع دابر النفوذ الأجنبي في هذا البلد، وعدم السماح لأمريكا وانجلترا وآخرين بممارسة نفوذهم في قضايانا السياسية والثقافية على الإطلاق[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في: ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

لقد ألقى إمامنا الكبير ﷺ كلمته التاريخية القاطعة، حول الحصانة القضائية للخبراء الأمريكيين في إيران على حشد من الشباب الذين سارعوا إلى نشرها أول الأمر في الحوزة العلمية بقم، ومن بعدها في سائر أرجاء البلد، وأوصلوا ذلك النداء إلى أسماع الجميع وجعلوا منه على مدى السنين قضية أساسية في محل الصراع المرير الذي خاضه الشعب الإيراني. وإلّا فالناس لم يكونوا على معرفة بالحصانة القضائية التي منحت للخبراء الأمريكيين في إيران، ولا بمدى مساسها بالكرامة الوطنية.

بادر الإمام ﷺ إلى تسليط الضوء على هذه القضية، وانبرى شبان الحوزة العلمية لنشرها إلى أن أضحت في ما بعد قضية أساسية ذات بعد واسع في كل أرجاء البلاد وفي الأوساط المؤمنة والثورية.

وبقيت حيّة تتفاعل في أذهان الناس واتسع مداها وتعمّقت جذورها على الرغم من اقصاء الإمام عن البلد بسببها،حتى بادرت مجموعة من الطلاب الشباب إلى تنظيم مسيرة صاخبة في الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٧ بمناسبة الذكرى السنوية لاعتقال الإمام ونفيه، وسقط أثناءها عشرات الشهداء، فكان ثقل القضية وفاعليتها على أكتاف الشباب أيضاً.

وفي العام التالي ـ أي في شهر آبان عام ١٣٥٨ وهي السنة الأولى لإنتصار الثورة ـ كان الشباب هم الذين شخّصوا البؤرة الأساسية لوجود الأمريكيين والتي كان يطلق عليها إسم السفارة ولكنها في الحقيقة كانت وكراً للتآمر والتواطؤ ضد الثورة؛ فهجموا عليها واحتلّوها[١].

استغرقت هذه القضية منذ بدايتها وحتى نهايتها ـ أي منذ بداية حادثة الثالث عشر من آبان وحتّى تبلورها على شكل قضية متعددة الجوانب ـ خمس عشرة سنة.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في : ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني ﷺ ـ طهران.

وفي كل هذه المراحل كان الشباب هم المتصدون لزمام الأمور واليوم أيضاً أكثر ما ترتبط هذه القضية بكم أنتم أيّها الشباب؛ أعم من الجامعيين والطلاب وسائر شباب البلد.

إنّ كل ما يستند إلى شريحة الشباب ويكون بيدهم ويستمد جوهره منهم، يحافظ على طراوته وخلوده بين أبناء المجتمع. ولهذا السبب أمست مقارعة الإستكبار قضية خالدة وذات طراوة لأن الشباب نهضوا بأعبائه....[1]

لقد عملت أمريكا في بلادنا بأداتين: الأُولى: هي أدوات أمريكية كالاستثمارات والتدخل في شؤون الجيش ووجود المستشارين العسكريين وكذا الأموال مع وجود السفارة الأمريكية .

الثانية: هي عملاء الصهيونية في الداخل. فالصهاينة وإن لم يتجرّؤا على فتح سفارة رسمية في إيران خوفاً من الشعب إلّا أنهم فتحوا مراكز خاصة تعمل بواسطة أياديهم وعملائهم وسياسيّيهم وتجّارهم، فكان الشعب يعلم أن السياسة والإقتصاد والجيش كله بيد أمريكا، وقد بدأ الإمام ببيان هذه الحقائق بين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م.

إذاً، عندما أثمر الكفاح عام ١٩٧٨، ففي الحقيقة انتصرت ثورة معادية لأمريكا، فكان من حق أبناء الثورة أن يعملوا ما يشاؤون بالأمريكيين المتواجدين في البلاد وكان باستطاعتهم عمل الكثير ولن يلومهم أحد على ذلك، لماذا؟ لأنهم قادوا كفاحاً ضد أمريكا لمدة ستة عشر عاماً.

لكن بعد إنتصار الثورة، تسامحت الثورة وتسامح المسؤولون وتسامح الإمام العظيم ﵀ مع الأمريكيين أشد التسامح، وبقيت سفارتهم مفتوحة، وكان السفير ومن بعده القائم بالأعمال متواجداً.

وفي الأيام الأولى من عمر الثورة أي في ٢٢ و٢٣ بهمن، قبض هذا الشباب

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ١٣ آبان ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي ويوم مقارعة الإستكبار العالمي في: ٤ رجب ١٤١٨هـ ق /حسينية الإمام الخميني ﵀ ـ طهران.

الثوري على مجموعة من الأمريكان وقادوهم الى مدرستي (رفاه وعلوي)، فبعث الإمام ﷺ نداءاً الى المسؤولين بعدم التعرّض لهم نهائياً، ومن بعدها أطلق سراحهم واحداً تلو الآخر. وقد خرج جمع منهم من البلاد، إلّا أن سفارتهم بقيت مفتوحة تعمل هنا.

فانظروا الى أي مدى غضّ هذا الشعب الابيّ وذلك الإمام الشهم والعظيم النظر عن الأمريكيين في إيران. لكنّه ـ وكما قلت ـ لو كان قد أتخذ اي قرار من جانب الشعب والثوريين ومن جانب الإمام ﷺ ـ الذي كان مظهراً للقوة والصلابة ـ ضدهم لما لامهم بل ما تمكن أحد من لومهم.

لكن في المقابل ماذا عمل الأمريكيون؟ فبدل من أن يغتنموا هذه الفرصة ويشكروهم ويردّوا بجواب مناسب على هذه السماحة والعظمة من الإمام والشعب، بدأوا بإتخاذ مواقف عدائية شديدة وأصبحت سفارتهم ـ التي عرفت فيما بعد بوكر التجسس والتي كانت في الحقيقة هكذا ـ مركزاً لتنظيم المعارضين والمعادين للثورة وتوجيههم ضد الثورة والنظام الإسلامي، وأصدروا القرارات في مجلس الشيوخ الأمريكي ضد الثورة والنظام الإسلامي، واتخذ الإعلام الأمريكي في مختلف أنحاء العالم موقفاً عدائياً شديداً ضد الشعب والثورة. فماذا كان ذنب هذا الشعب؟ ولماذا أظهر النظام الأمريكي كل هذا العداء والحقد لهذا الشعب؟ كان هذا سؤالاً لم يجب عليه الأمريكيون ولن يستطيعوا الإجابة عليه أبداً.

إن النظام الأمريكي وبعد إنتصار الثورة الإسلامية قد سلك نفس النهج الذي كان عليه قبل إنتصار الثورة، أي الاستمرار في عدائه وحقده للشعب الإيراني وللنظام الإسلامي، وفي مثل هذه الظروف وقعت قضية احتلال وكر التجسس . فالشعب الإيراني شعب ثوري ومؤمن، وهذه الثورة لم تكن كالثورات الشيوعية والمتلوّنة في بعض الدول، والتي إن أرادت التعرّض لدولة معادية لها، تدخلت ـ على الفور ـ قوة عالمية تدعمها، لتمنعها من التعرض لتلك القوة المعادية.

لقد كان الوضع في الكثير من الثورات هكذا بحيث تتفاهم القوتان فيما بينهما

قبل أن تتعرّض إحداها لثورة مدعومة من قبل القوة الثانية.

لكن النظام الإسلامي لم يكن يتحرك بإيعاز أية قوة، بل استقلّ عن الجميع، فكانت القوى العالمية كلها معادية له. ولهذا فقد حدثت ثورة في أرواح الشعب واحتلّت السفارة من قبل الطبقة الجامعية الشجاعة والمغامرة والمتواجدة في الساحة، ووقعت هذه القضية ليعلم النظام الأمريكي أنه لا يمكن المزاح مع هذه الثورة.

إن ثورة الشعب الإيراني هذه ليست كسائر الثورات لتطيق المؤامرات، ولا يمكن للآخرين في ذاك الطرف من العالم أن يروا لها الاحلام ويحيكون ضدها المؤامرات، وتبقى مكتوفة الأيدي لا تعمل شيئاً.

لقد قيل حقاً للسفارة الأمريكية إنها وكر التجسس، فكانت - في الحقيقة - مركزاً للتجسس، وكان هذا العمل بلورة لحقائق هذه الثورة وهذا الشعب، وأثبت احتلال وكر التجسس أن هذا الشعب سوف يصمد مهما كان الثمن بوجه قوّة مهذارة متغطرسة مستكبرة تطمع بأكثر من حقها، كأمريكا. كانت هذه قضية إحتلال السفارة.

لقد صرّح أحد قادة هذا النظام قبل فترة دون أدنى حياء أنّه يجب القضاء على الشعب الإيراني، فإلى أي مدى يجب أن يكون الفرد أحمقاً حتى يصرّح بمثل هذا الكلام؟ لكنهم قالوا ذلك، وهذا هو العداء والحقد المنعكس على تصريحاتهم ووجوههم. والآن أيضاً بدأوا يتنقّلون بين اليابان والصين وسائر الدول ليقطعوا علاقاتهم مع إيران. من أنتم وما علاقتكم بذلك؟ إن إيران دولة كبرى ذات تاريخ عريق وعظيم يغرق في تاريخها أمثال الولايات المتحدة الأمريكية، وإن الثقافة الاصيلة لهذا الشعب هي كذرات الماس تنظمت واستحكمت على مدى القرون وتجلّت ملامحها في افراد هذا الشعب فرداً فرداً، فهل يمكن استصغار الشعب الإيراني ؟

لقد انتخب الشعب الإيراني الإسلام في الماضي، ولم يفرض عليه أحد ذلك،

كما اختار اليوم بنفسه النظام الإسلامي وانتخب طريق الجهاد والجّو المنفتح والاستقلال عن القوى العظمى. فهل يجرؤ أحد اليوم في الجمهورية الإسلامية الى الانتماء الى تكتّل خاص في العالم؟ إنه سوف يواجه الشعب بذلك، إن الشعب الإيراني شعب حرّ ومستقل، وإن الحكومات والدول والأنظمة في العالم قد أخذ الشوق يشدها لبناء علاقات طيبة مع هذا الشعب.

إن لهذا الشعب ثروة معنوية وثقافية وتاريخ عريق، ونضوج عقلي، الى جانب الثروات والذخائر المادية والشباب والايدي العاملة والمدراء الجيدين، وسوف يتقدم في طريقه. وهذا ما يشاهد اليوم من نمو وإزدهار وتقدم في هذا البلد، وذلك ببركة الحرية والاستقلال قياساً لفترة سلطة الأجانب على مقدرات هذا البلد اي في العهد السابق.

فالنظام كان إيرانياً في الظاهر، ولكن الأُمور كانت بيد الأجانب. هذه خلاصة قضية كراهية الشعب الإيراني للنظام الأمريكي.

سبب عداء أمريكا لإيران

لقد دعموا الحرب ضد إيران إن لم نقل أنهم أشعلوها، فيحتمل أن تكون للأمريكان يد في إشعال الحرب ضد إيران، لكننا لا ندّعي شيئاً قبل التيقّن منه، نكتفي بالقول (إنه يحتمل)، لكن دعمهم للعراق أمر يقيني وحتمي، فقد دعموه بمختلف أنواع الدعم، وإن صدام حسين والنظام البعثي الذي أظهرته الصحافة والتصريحات الرسمية الأمريكية بتلك الصورة في قضية الهجوم على الكويت، صنعوا منه شخصية محبوبة ومرغوبة عندما كانت ٣٠ الى ٤٠ مدينة في إيران تتعرض الى القصف الصاروخي في آن واحد. فهل ينسى الشعب الإيراني ذلك، لقد عادوا الشعب الإيراني وسيستمرون على عدائهم، والسبب في ذلك هو ـ فقد يسأل السائل لماذا كل هذا العداء، ومن أين بدأ ذلك؟ ـ أن الشعب الإيراني بإيمانه وبثقافته الملهمة من الجهاد والثورة والإمام لم ولن يركع للقوى العظمى أبداً، وأمريكا لا

تريد ذلك.

إن الإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا يودون الدول والشعوب المستسلمة والخاضعة لها، يودون دولاً وشعوباً تسمع لما تقوله أمريكا، وعندما تقف دولة على قدمها وترفض سلطة أمريكا وتقول لها من أنتِ؟ انتِ دولة وحكومة مثلما نحن دولة وحكومة، انتِ دولة غنية متقدمة في المجال العالمي ونحن شعب ذو استعداد لامع وسوابق مشرقة وإمكانيات وذخائر باطنية.

فعندما يقف شعب مستقلاً هكذا ويدخل الساحة الدولية بكل قوة، ولا ينظر الى أية دولة كقوة عظمى، هنا تنزعج أمريكا وينفذ صبرها وهذا ديدنها، يذهبون ليعرفوا من أين حصل هذا الشعب على مثل هذا التفكير، فإن وهبه أحد ذلك، أصبحوا له أعداء ألّداء كعدائهم القلبي للإمام ﵀، فلن يصالح الأمريكيون الإمام أبداً.

طبعاً عندما نقول الأمريكيين لا نقصد بذلك الشعب الأمريكي بل المقصود هو الحكومة الأمريكية وقادتها. وإن كان الفكر والثقافة هما اللذان حفظا الشعب هكذا، لن يصالحوا هذا الفكر وهذه الثقافة أبداً، ككراهيتهم للإسلام وللفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية بشدة، وهذا هو علة النزاع الآن.

ومع ذلك يقوم بعض البسطاء بالتفوّه ببعض الكلمات أو كتابة بعض الأشياء أنْ لماذا أنتم هكذا مع أمريكا والى متى وكيف و....؟

إن هؤلاء لا يدركون ما يحدث في العالم وما يتوقع هذا العدو المتغطرس الجاهل اللامنطقي الذي يطمع بأكثر من حقّه، ويتصورون أن مشاكلنا ستنتهي فور بدء المفاوضات مع أمريكا. كلا، إن القضية ليست هكذا، أجل إن القادة الأمريكان يصرّحون رسمياً ويعلنون استعدادهم للتفاوض مع إيران، لماذا التفاوض؟ معلوم أنهم يريدون بالمفاوضات العثور على منفذ لممارسة الضغط على النظام الإسلامي، إنهم يريدون المفاوضات لهذا الأمر، إنه ليس لنا معكم شيءولا حاجة لنا بكم. ولا نخشاكم، ولا نوّدكم إطلاقاً. فإنكم الذين أسقطتم

طائرتنا المدنية في وضح النهار وأمام أنظار العالم بذريعة كاذبة وواهية وقتلتم العشرات من الأبرياء ولم تكلّفوا أنفسكم بالاعتذار أبداً.

فأي نظام هو هذا النظام؟ وأية ثقافة هذه؟ وكيف يمكن لإنسان أن يحب مثل هذا النظام ؟ لذا لا توجد أدنى علاقة محبة وموّدة وصداقة بيننا وبين الأمريكان، بل هي علاقة كراهية واشمئزاز من جانبنا وعلاقة عداء وخبث من جانبهم!!

وأُشير هنا الى نقطة رئيسية أُخرى يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في المحاسبات، فما أشرنا إليه يرتبط بسوابق علاقات أمريكا مع إيران، لكنها ليست القضية بأكملها، فهناك أصل حاكم في فكرنا الإسلامي ـ نحن المسلمون ـ ألا وهو كراهية الظلم والظالم ومحاربة الظلم والظالم في أية بقعة من بقاع العالم، فانظروا الى مدى ظلم الأمريكيين في العالم! وكم أعدّوا من الظلمة! ومدى ظلمهم للشعوب! ماذا فعلوا بالشعب الفلسطيني وكيف دعموا إسرائيل؟ ماذا فعلوا بالشعب اللبناني؟ وماذا فعلوا بالمسلمين في بلادهم؟ ماذا فعلوا بالشعوب المستضعفة؟ فهل يمكن غض الطرف عن كل هذه الجرائم؟ إذا هذه هي القضية، وهذا هو أصل ومبنى مقارعة الإستكبار ويوم مقارعة الإستكبار والذي يعتبر يوم عداءٍ لأمريكا، وسوف يستمر هذا النهج ما دامت الجمهورية على النهج الصحيح متمسكة بالأهداف الإسلامية والإلٰهية، وستظلّ هذه الكراهية والمقارعة لقادة الإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا باقية على شدتّها، إلّا إذا غيّر هؤلاء مسلكهم وهذا ما نستبعده[١].

منع الإمام من المحادثات مع أمريكا

عندما تطلب أمريكا المحادثات ـ لا إقامة العلاقات ـ ماذا تقصد من ذلك؟ إنّها ترغب بإعادة ذلك الخيط الذي قطعته الجمهورية الإسلامية مما أدّى الى اجتذاب

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ.

مشاعر الشعوب المظلومة في العالم نحوها، وبذلك توجيه ضربة ماحقة للجمهورية الإسلامية وإظهار أنّها قد تراجعت عن أقوالها السابقة، ووسائل الإعلام العالمية المسلمة وغير المسلمة في آسيا وأفريقيا، وحتّى في أوروبا وأمريكا والنيل من السمعة الطيبة للإمام ﷺ الذي هو مظهر هذه الجمهورية الإسلامية، ويقال لشعوب العالم إنّ إيران أعلنت ندمها وتوبتها على ما فعلته سابقاً، سواء بأنّ يقولوا إنّ الجمهورية الإسلامية أعلنت توبتها بعد رحيل الإمام، وهذا ما روّجت له أبواقهم الإعلامية بعد رحيل الإمام ﷺ أو يقولون أكثر من ذلك وهو أنّه: متى وأين قال الإمامقدس سره لا محادثات مع أمريكا إلى الأبد، فإن الإمام قد قال ذلك في الأيام الأولى من حياة الثورة، أي التصرّف والتشكيك في النصوص الصريحة لأقوال الإمام ﷺ التي بيّنها في مئات الخطابات والكتابات.

وبذلك يسعون إلى توجيه أول ضربة للجمهورية الإسلامية من خلال الإساءة الى كرامتها وسمعتها وصمودها وقدرتها وشموخها في أذهان الشعوب المسلمة في العالم.

فإذا رأت الشعوب أنّ الجمهورية الإسلامية ذات التاريخ المضي والمشرق ـ فالشعب الإيراني شعب ذو تاريخ عريق يمتدّ إلى آلاف السنين وقد كان في قمة الشعوب الإسلامية خلال ألف وأربعمائة سنة من تاريخ الإسلام ـ وثورة بهذه الصلابة قد تخلّت عن جميع أقوالها وأعلنت توبتها وتحاورت مع أمريكا، بغضّ النظر عن أنّها قبلت المفاوضات مباشرة أو أنّها انتهجت سياسة يفهم منها ذلك.

فهذه هي الضربة الأولى التي تلقّتها وهذه هي بداية التحليلات والتفسيرات، وكما قلت سابقاً فهذه هي بداية الطريق ـ وفي الواقع بداية الخسران ـ الذي انتهجته سائر الثورات أو الحكومات في العالم وتعيش اليوم بسببه في أسوأ وضع[1].

إن النصر والتقدم حتى الآن كان حليف قطب الإسلام في المجابهة القائمة بينه

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ.

وبين قطب الإستكبار، ولم يحرز قطب الإستكبار أي تقدّم. ولهذا يستهدفون من وراء إشاعة خبر التفاوض مع الجمهورية الإسلامية الإيحاء بأن هذه الدولة قد استسلمت واضطرت للتنازل والتفاوض معنا، وبالتالي الإيحاء بأنَّ قطب الإسلام قد هُزم في هذه المجابهة واضطر للتراجع، وإن قطب الإستكبار هو المنتصر، وإن الإسلام الثوري قد تنازل عن كلامه.

يريدون القول أن كل ما قاله الإمام ﷺ على مدى السنوات العشرة الأولى من الثورة، وضعه المسؤولون والشعب جانباً بعد مرور ثمان أو تسع سنوات، ومعنى هذا تخطئة كل ما قيل؛ لأن الإمام ﷺ أكد مرّات ومرّات بأننا لا نهادن العدو ولا نستسلم له. وهذا هو الهدف من كل هذه الإشاعات.

وأخيراً فإن غرض أمريكا من إشاعة أن الجمهورية الإسلامية قد انصاعت للتفاوض مع أمريكا والجلوس معها على مائدة المفاوضات، والتخلي عن أقوالها وادعاءاتها ضد الإستكبار، هو أن تجني أكبر ما يمكن من فائدة.

ولهذا السبب، بالرغم من تأكيد رئيس الجمهورية المحترم في المقابلة التي أُجريت معه على أننا لا نتفاوض ولا حاجة لنا للتفاوض، نراهم اعتبروا كلامه ذلك مقدمة للتفاوض ودليلاً على الرغبة بالتفاوض، بل قالوا: انّهم قد جلسوا للتفاوض. وصرح كل واحد منهم بكلام ما، وملأوا العالم ضجيجاً.

فإذا كان هذا هو هدف أمريكا وأجهزتها الدعائية من هذه الضجّة، فما هو موقفنا نحن؟ لقد صرّحنا بموقفنا مرّات عديدة، وهو ليس بالأمر الجديد. فقد صرّح به الإمام ﷺ مرّات عديدة، ومن بعد الإمام أكّدناه نحن والمسؤولون، ومسؤولو السياسة الخارجية ومن يتحدث ويعمل في هذا المجال. وكلامنا هو نفس ذلك الكلام الرصين، وهو ليس مما يقال اليوم وُيتراجع عنه في الغد[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤١٨هـ ـ جامعة طهران.

جرائكم أمركا وتعامل الإمام معها

لقد اقترفوا الكثير من الجرائم، ولو شاء أحد إحصاء الجرائم التي ارتكبتها أمريكا على مدى سبع وعشرين سنة التي سبقت إنتصار الثورة لألّف كتاباً سميكاً.

وبعدما انتصرت الثورة كان أول ما قام به أبناء الشعب في يوم ٢٢ ويوم ٢١ بهمن أنهم دخلوا السفارة الأمريكية واعتقلوا الأمريكيين وعصّبوا أعينهم وجاءوا بهم إلى المقر الذي كنّا فيه أيام الثورة.

وكنت على ثقة بأن الإمام ﷺ سيصدر أمراً باعدامهم أو ما شابه ذلك. إلّا أنه وخلافاً لتوقّعات الجميع وحتى خلافاً لتوقعات الأمريكيين أنفسهم أمر بإطلاق سراحهم، وأعيدوا إلى السفارة. وقد غادر بعضهم إيران بعدما رأى أن الأوضاع فيها لا تناسبه، فيما مكث الآخرون فيها.

ومع كل هذا فإن العلاقة مع أمريكا لم تقطع من قبلنا بعد إنتصار الثورة، فما معنى هذا؟ يعني أن الشعب الإيراني الذي تجرع الظلم من الأمريكيين على مدى ثلاثين سنة ولم يكن قادراً على الرد بالمثل حينذاك، ولكنه بعد إنتصار الثورة وبعدما أمسك بزمام السلطة بيده، ألا يمكنه الرد بالمثل؟ لقد كان من المتوقع أن يصدر منه رد فعل. إلّا أنه لم يبدِ أي رد فعل، وأمر الإمام ﷺ بالافراج عنهم؛ فغادر البعض منهم وبقي البعض الآخر. وبقيت علاقاتنا السياسية قائمة مع أمريكا.

أمّا الحكومة الأمريكية فقد تجاهلت هذا التسامح من قبل الثورة والشعب الإيراني؛ فما أن اطمأن بالهم في الأيام الأولى حتى جعلوا من سفارتهم وكراً للتآمر على نظام الجمهورية الإسلامية. وبدأت أمريكا بإتخاذ إجراءات ضد إيران، وصدرت عن مجلس الشيوخ فيها حركة قبيحة آنذاك أثارت غضب أبناء الشعب، فاحتشدوا في إحدى ساحات طهران وعبّروا عن سخطهم واستنكارهم لهذا العمل الأمريكي.

شرعوا منذ اليوم الأول بالتآمر على الجمهورية الإسلامية والإساءة إليها،

فحرّضوا أعداءها على العمل ضدّها، ومهّدوا لقيام انقلاب عسكري.

ومعنى هذا أنهم لم يستعبروا بدروس الماضي. وكانت النتيجة الحتمية لأمثال هذه الأعمال أن اقتحم الطلبة الثوريون السائرون على نهج الإمام ﵀ مبنى السفارة وأخذوا أعضاءها رهائن.

وكان ذلك العمل بمثابة عقوبة للأمريكيين. وحينما يريد الأمريكيون حالياً التحدث عن تاريخ العداء بين الحكومة الأمريكية والحكومة الإيرانية يبدأون من قضية السفارة وحينما أجروا معي مقابلة في العام الذي ذهبت فيه إلى منظمة الأُمم المتحدة في نيويورك في عهد رئاستي للجمهورية، كان أول شيء يطرحه المراسل هو موضوع السفارة وبأننا قد اعتقلنا أعضاء سفارتهم. في حين أن تاريخ هذا العداء لايبدأ من تلك الفترة، وإنما قبلها.

وإذا عُرضت عليهم القضايا التي سبقت موضوع الرهائن تراهم يقولون: هذه من قضايا الماضي، ودعونا عن الماضي. فإذا كانت تلك من مخلفات الماضي، أليست قضية السفارة من مخلّفات الماضي؟ كثيراً ما يطرحون هذه القضية ويقولون لماذا هاجمتمونا؟ في حين أن ذلك العمل كان رد فعل ناجم عن الغضب الثوري لشعبنا الذي فعل خيراً ولم يقتلهم، وإلّا فلو أن شبابنا لم يلتزموا بالأُصول والتقوى لقضوا عليهم في مكانهم، لكنهم لم يفعلوا ذلك وحفظوا للأمريكيين نفوسهم.

وبعد مدّة أُحليت قضيتهم بأمر الإمام ﵀ إلى المجلس، وأطلق سراحهم وذهبوا.

إذن فالقضية مبعثها الطعنات الأمريكية والضربات التي وجهتها لنا والتآمر علينا، ومؤامرة قاعدة الشهيد «نوجه» وقضايا أُخرى كثيرة تواصلت واستمرت ضد الجمهورية الإسلامية إلى أن بدأت الحرب المفروضة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤١٨هـ ـ جامعة طهران.

أمريكا الشيطان الأكبر

أثبت الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية المقدّس عبر مواقفه أزاء أمريكا منذ أول الثورة حتى يومنا هذا بأنه يعرف أمريكا حق المعرفة، ويعرف تمام المعرفة الوجوه الشيطانية المستكبرة التي تحكم دولة أمريكا. وكان حقاً ما قاله الإمام ﭭ: **إن أمريكا هي الشيطان الأكبر، وأساليبها الشيطانية هذه مكرّسة ضد الشعوب.**

وعلى هذا الأساس، فإن كلامنا هذا منطقي ومقبول لا على صعيد إيران فحسب، وإنما على صعيد الرأي العام العالمي أيضاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ شوال ١٤١٨هـ ق / بندر عباس.

خصائص وأركان ثورة الإمام الخميني ﷺ

لقد تمتّعت الثورة الإسلامية الإيرانية بخصائص مهمة تنسجم كلّها مع الحركة الإسلامية في الصدر الأوّل[1]، وهي أسس صلبة أرستها الثورة في هذا البلد بالرغم من حالات العداء والمناوءة وهي:

١ ـ الإستقلال

والإستقلال يعني أنّ الشعب والحكومة في إيران لم يعودا مرغمين على تحمُّل إملاءات القوى الأجنبية والقبول بها، فيتخذا مواقفهما ويعملا طبقاً لرغبة أُولئك وبما يشتهون، فلا تنبس الحكومة ببنت شفة إذا ما صادروا مصالحنا، ولا يتفوه أحد إذا اعتدوا على الثروات الوطنية للبلاد وتطاولوا عليها، وإذا ما اعترض أحدٌ من الشعب فإن الحكومة تقمعه وهذا ما شهدناه ولمسناه خلال فترة الحكم البهلوي.

فجاءت الثورة ووهبت الاستقلال للشعب وللبلاد وللحكومة، فما من قوة في عالم اليوم بإمكانها ممارسة نفوذها في شؤون بلدنا وإجبارنا على القيام بعمل ما، وإن مسؤولي البلاد يقومون بكل ما يشخصون فيه المصلحة، والشعب بدوره هو الشاهد والحاكم على عمل المسؤولين، فإذا ما ارتضاهم اصطفّ خلفهم وإلّا فإنه يستبدلهم، فالخيار بيد الشعب[2].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

٢ ـ الحرية[١]

والحرية تعني أن شعبنا يختار مسؤولي البلاد في إطار قانونه وليس القانون المفروض من الآخرين، فإذا كان مقتنعاً بعملهم فإنه يواصل انتخابه وإلّا فإنه يُقصي هؤلاء جانباً وينتخب غيرهم وهذا أهم أغصان الحرية في بلادنا.

وإن حرية الفكر والتعبير سائدة في بلادنا اليوم على نحو تام، ولتتحدث الإذاعات الأجنبية بما يخالف ذلك فشعبنا بنفسه يشاهد الآن الذين لا يؤمنون بالنظام ولا الحكومة ولا القيادة يتحدثون ويعبرون عن آرائهم دون أن يكون لأحدٍ شأنٌ بهم، فليس ثمّة من يتعرض اليوم لملاحقة النظام بسبب ما يعبِّر عنه طبقاً لمعتقداته، وهؤلاء بطبيعة الحال ليسوا راضين أيضاً والسبب في عدم رضاهم أنّ الشعب لا يصغي لما يقولون.

وهذا ليس جريرة أحدٍ فالشعب هو الذي لا يكنّ لهم المودة لأنه لا يحمل في ذهنه ذكرى طيبة عنهم، فلقد شهد أخطاء هؤلاء وأشباههم فيما سبق منذ ما يقرب من انتصار الثورة وحتى الآن لذلك فهو لا يثق بهم[٢].

وفي الواقع فإن الغربيين هم أناس مستبدّون حقاً؛ إننا نطلق كلمة (غرب) ونعني بها الأوربيين طبعاً، فالأوربيون ـ كنظام وثقافة معادية للإنسانية ـ مستبدّون حقاً ومحبّون لذاتهم، وهم يرغبون في فرض كل ما لديهم على الآخرين وإلى أقصى حد. ولكن قد يدور الحديث مرة حول المستعمرين وفرض ما لديهم على المستعمرات، ومرة أخرى حول أسلوب تعاملهم مع الآخرين، وذلك كمناقشة

---

(١) قال الإمام الخميني ﷺ في وصيته : يجب منع الحريات المخرّبة وإذا لم يمنع بشكل قاطع ما هو حرام شرعاً ومخالف لمصلحة الشعب والبلد الإسلامي والمخالف لحيثية الجمهورية الإسلامية، فالجميع مسؤولون وإذا واجه أبناء الشعب وشباب حزب الله بعض هذه الأمور فليرجعوا إلى أجهزتهم المختصة. وإذا قصّر هؤلاء، فإنهم هم مكلفون بالمنع. و كان الله في عون الجميع.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

وبحث قضايا الثقافة الدولية المؤثرة على اتجاه الرأي العام وما إلى ذلك! فكل ذلك قائم على الفرض والاجبار من قبل الدول المقتدرة التي تفرض ما لديها على الدول الأخرة. وأمّا بعض الدول الأوربية التي لا ترى في نفسها هذه المقدرة فإنها تقبع بانتظار الفرصة، وإلّا فإننا سنجد أنها لن تتوانى لحظة واحدة في انتهاج نفس الأسلوب إذا ما وجدت في نفسها الاستطاعة على القيام بذلك!

انظروا إلى تلك الأحداث الأخيرة التي وقعت في النمسا مثلاً؛ ففي بلد أوروبي كالنمسا، ولاعتقادهم بأن خطأً سياسياً قد وقع من شخص ما مما جاء بأحد الأحزاب إلى السلطة ـ على وجه الافتراض ـ فإنهم ما زالوا حتى اليوم يمارسون عليه الضغوط بلا هوادة! أي إنهم يقومون بنفس هذه الممارسات أحدهم مع الآخر، حتى إنه لو كان بإمكان أحدهم السيطرة على الآخر دون أن يتعرض للخطر أو الضرر لما تأخر عن ذلك!

إن روح النزاع والصراع والعنف التي يحسّها المرء في الأوروبيين هي وليدة ذاتهم القومية والعرقية، ولهذا فهم شديدو العنف. وهذا على عكس كثير من الشرقيين الذين لا يتّصفون بالعنف ذاتاً وروحاً.

إنكم لو نظرتم إلى شعب الصين أو الهند أو حتى إلى شعبنا نحن لما وجدتم صفة العنف في ذات وأصل هذه الشعوب، خلافاً للأوروبيين الذين ينطوون على العنف في ذاتهم؛ حيث أوقعوا القتلى فيما بينهم أكثر من أي مكان آخر، ممّا جعل المنطقة الصغيرة هناك تتجزأ إلى عدة دويلات، وليس هذا من قبيل الصدفة؛ كما أنه ليس من أحد فرض عليهم ذلك؛ إنهم لا يستطيعون التسالم، إنهم قوميات لا تستطيع حتى التصالح فيما بينها على الاطلاق.

واليوم فإن أولئك الذين يتظاهرون بأنهم رموز السلام والتسامح والمداراة والدفاع عن حقوق الإنسان ليسوا كذلك في الحقيقة، بل إنهم يبغون من وراء ذلك فرض ما لديهم من ثقافة وفكر وديمقراطية مزعومة، والعمل على أن يكون ذلك هو أسلوب الحياة لتطبيقه في شتى أنحاء العالم. فلماذا ينبغي على الشعوب أو على

أرباب الفكر أن يخضعوا لمثل هذا الأسلوب؟! قد يكون المرء مضطراً في بعض الأحيان نظراً لما يتمتع به هؤلاء من نفوذ عسكري ومقدرة اقتصادية، ولربما سايرتهم بعض البلدان أحياناً حفاظاً على المصلحة الاقتصادية، وأما من الناحية الثقافية فما هو الداعي لأن يسايرهم شعب من الشعوب، ولاسيما إذا كان هذا الشعب هو الشعب الإيراني والحكومة الإسلامية؟! فلابد إذاً من أن يتمسك الإنسان بروح الاستقلال والحرية على الدوام[١].

الحرية الحقيقية من الإسلام والقرآن

إنّ النظام الإسلامي لم يشأ مطلقاً أن يتعلم الحرية ـ التي يحمل لواءها الإسلام والقرآن ـ في مدرسة المدَّعين الكاذبين للحرية في النظم الغربية.

إننا نرفض مطلقاً ـ وبشكل حازم ـ حرّية الفساد والتحلُّل والتميُّع وحرية الكذب والتزوير والخداع وحرية الظلم والاستغلال والتعدي على حقوق الشعوب، هذه الحريات التي يحمل لواءها الغرب ويطبّقها في تعامله.

إنّنا نرفض تلك الحرية التي تفسح المجال للمنحرف سلمان رشدي كي يهين مقدّسات مليار إنسان، ولكنها لا تسمح لمسلمي انجلترا حتى بالتمتع بحقّ إقامة الدعوى ضدّه، وتلك التي تسمح للحكومة الأمريكية بتشجيع مجموعة من الأرذال وتأليبهم على معارضة حكومة شعبية، ولا تسمح لتلك الحكومة الشعبية بالقيام بأي عمل مضاد لأُولئك الأرذال، وتلك التي تسمح للرأسماليين الجشعين الناهبين كي يتسلّلوا بشكل غير مشروع الى الأقطار الضعيفة، ويغِيروا على ثرواتها، ولا تفسح المجال لتلك الشعوب بالكفاح ضدّ الغزاة.

إننا نرفض هذه الحرية ـ بكل نفور ـ ونعدّها عاراً يلطِّخ جبين الإنسانية.

إنّ الحرية ـ في منطقنا ـ هي الحرية التي يمنحها الإسلام للشعوب، ويحوّلها

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في : ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

الى أطواد شامخة أمام المتسلِّطين الظلمة الغاصبين، وهو ما حدث بالنسبة للشعب الإيراني فصنع هذه المعجزة.

مثل هذه الحرية توجد في قطرنا وسوف تبقى دائماً، وعلى كلّ فرد من أفراد الشعب أن يصونها ويدافع عنها.

كما أنّ على المسؤولين أن يقدِّروا هذه المشاركة والتفاعل الشعبي وتأثيره المصيري في استقلال البلاد، ويشجِّعوا الشعب على التفاعل المتصاعد التأثير في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والدفاعية والأمنية[١].

نحن نؤمن بحرية البيان وحرية النشاطات الإجتماعية. بل إن هذه المفاهيم والمعاني جاءت بها الثورة وأنصارها حيث لم يكن لها أي وجود في هذا البلد؛ ولم يكن هناك أي ذكر لا لحرية البيان ولا لحرية النشاطات الإجتماعية.

الحرية هدية الإمام الخميني (رض) للشعب

إن الإمام الخميني ﷺ هو الذي قدّم هذه المفاهيم كهدية للشعب، ودماء الشهداء هي التي منحت هذه القيم للبلد. وكل من يتولى حراسة دماء الشهداء والسير على نهج الإمام ﷺ، هو الذي يتولى حماية هذه المفاهيم. وهذا أمر بديهي لا شكّ فيه.

لكن هذه الحرية بطبيعة الحال محدودة. فأين تتناهى حدودها؟

حدود الحرّية:

تنتهي حدود هذه الحرية عند الحدود التي عيّنها الإسلام. وإذا كان هناك من يريد سوق الناس نحو التحلل والشهوات؛ فلا حرية له في مثل هذا العمل. وليس

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

مثل هذه الحرية إلّا حرية في الخيانة. وإذا كان هناك من يحوك المؤامرات ويعكسها على نحو ما في كتابته؛ فمثل هذه الحرية تسمّى بحرية التآمر. وهذا النمط من الحريات مرفوض.

كان إمامنا الراحل ﷺ مثالاً فريداً في جماله المعنوي؛ فهو زعيم ثورة كبرى وقائد محبوب لدى الشعب ويتسم بصفات خاصة؛ إذ كان فيلسوفاً عارفاً فقيهاً، متضلعاً في الحقوق، وشاعراً ذوّاقاً للفن. وكل من يحمل واحدة من هذه الخصائص تبدي له الأوساط الثقافية العالمية احتراماً خاصاً.

فهل كانت في العالم شخصية أُخرى تتوفر فيها مثل هذه الخصائص؟ ولكن انظروا كيف كانت هذه المنظمات المسمّاة بالمنظّمات العالمية تعكس هذه الشخصية، وكيف تعكسها في الوقت الحاضر من بعد مرور الزمن وبعدما أُخذت تتناول ذكر الإمام ﷺ على نحو أقل مما كانت عليه في ما مضى ؟

واليوم فإن تلك الصحف وتلك المنظمات نفسها أخذت تروّج لبعض مثيري الفتن من أمثال الطالبان، بأساليبها الدعائية الإعلامية ومن خلال نوع الصور والرسوم الكاريكاتورية وبنوع الصياغة الخبرية التي ينشرونها عنهم. هكذا هي طبيعة هؤلاء الناس.

فهل يجب انتظار آراء هؤلاء عند التفكير بمصالح بلدنا وشعبنا؟

إنني لا أنتظر إذن المنظمات الدولية في كيفية إدارة شؤون البلد.

إنني أنتظر ما ستقوم به الأجهزة المسؤولة ـ كوزارة الإرشاد والأجهزة القضائية والأجهزة الأمنية ـ من وظائفها لأتعرّف على ما يبتغيه مَنْ يستهدفون إيمان الناس عبر بعض هذه الصحف[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران .

٣ ـ الثقة بالنفس

الخصيصة الثالثة هي الثقة، بالنفس فلقد اكتسب الشعب الثقة بنفسه نتيجة لقيام الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي أي أنه اقتنع بقدرته وهذا ما علّمه إيانا الإمامﷺ ووفره لنا الجو العام في النظام الإسلامي، فالشاب والجامعي والاستاذ والمحقق والصناعي والمعمار لدينا اليوم على قناعة بأنه قادرٌ وهذه الثقة بالنفس أعانتنا على الصعيد العلمي، فلقد حققنا تطوراً كبيراً في الميدان العلمي، لكننا لا زلنا نحتاج الى المزيد من ذلك ، فلا ينبغي لأحد أن يتصور أُننا إذا حققنا التقدم فقد بلغنا المرام وهو يكفي، كلا فلقد حاولوا إبقاؤنا الى هذا الحد القليل من العلم والتطور.

لكننا حققنا التطور وتقدمنا الى الأمام كثيراً خلال هذه السنوات الخمس والعشرين، وإستناداً للأرقام فإنّ نسبة التطور الذي حققناه في غضون فترة وجيزة من الزمان هي حقبة السنوات التي تلت انتصار الثورة كانت الأعلى والأكثر على الصعيد العالمي، وهذا ما قُلته قبل أيام للنخبة من الشباب الذين حضروا عندي.

وهذه الثقة بالنفس هي التي أُعانتنا على صعيد العلم والسياسة والدفاع عن الوطن، فلو كنا نفتقد الثقة بالنفس خلال فترة السنوات الثمانية من الحرب لسُحق هذا الشعب ودُمِّر البلد، فلقد كان شابٌ في الخامسة والعشرين يتمتع بالثقة والإيمان والاعتماد يُعهد إليه بفيلقٍ فيبادر لبنائه واعداده ويتحرك ويعمل وينجز المهام الكبرى.

وهذه الثقة بالنفس موجودة اليوم أيضاً فانظروا الى جامعاتنا وهي تُنجز الاعمال العلمية والى شبابنا وهم يحققون التقدم العلمي، وإن تقدمنا العلمي قد أُقلقَ العالم في بعض مرافقه، وهذا إنما تحقق بفضل الثورة.

إنهم لا يريدون لإيران شعباً ووطناً أن يتقدم من الناحية العلمية وهذا ما صرحوا به جهاراً، إذ أنّ البلد الذي يفتقر للتطور العلمي والإقتصادي يظل خاضعاً

لغطرسة الجبابرة على الدوام، وكمثال على ذلك اليابان فهو بلد كان خاضعاً للهيمنة ورازحاً تحت الاحتلال قد استجمع قواه وحقق التطور العلمي مما اضطر الدول الغربية ـ التي لا تستسيغ النظر الى منطقة الشرق إذ أنهم يتجاهلون غير الأوربيين والعنصر الأوروبي ـ أن تأخذه على محمل الجد بسبب ما حققه من تطور علمي، وهاهم الآن يصرحون في بعض المحافل السياسية أو السياسية العلمية في أمريكا أننا لا نريد قيام يابان إسلامية، ويابان الإسلامية تعني أنتم! لا نريد لشعب إيران أن يحقق لنفسه إنجازاً علمياً. فهؤلاء يشاهدون حركة الشعب الإيراني وهذه الثقة بالنفس التي هي من بركات الثورة والنظام الإسلامي[1].

٤ ـ التطور

الخصيصة الرابعة هي التطور، فنحن ورغم ما كان يريده الاعداء ويروجون له اليوم قد حققنا التقدم، وهذا التقدم لا يعني أننا بلغنا أهدافنا، كلا فلقد قلتُ مراراً وأقول الآن: إنني وبصفتي طالب علوم دينية ثوري ومؤمن بالإسلام وبالثورة أعتقد بأننا لازلنا في منتصف الطريق باتجاه الكثير من أهدافنا، فنحن كنا نطمح الى العدالة الإجتماعية واستئصال الفقر والاعمار الشامل للبلاد، ولمّا نبلغ هذه الأهداف بعد، بل نحن في منتصف الطريق لحد الآن، لكننا قد تحركنا ومضينا قُدماً فقطعنا جانباً مهماً من الطريق. وهذه إنجازات الثورة والنظام الإسلامي[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

٥ ـ الهدفية السياسية وحاكمية الدين[١]

الخصيصة الخامسة هي الإرادة الحازمة لتحكيم دين الله تعالى، وسحب القدرة من يد الشياطين الظلمة الفاسدين وإقامة الحاكمية والقدرة السياسية للمجتمع على أساس من القيم الإسلامية[٢].

إن بيت القصيد في عمل الإمام الخميني رضوان الله عليه هو مسألة «**الحكومة الإسلامية**»؛ فلو كان قد أسقط الإمام قُدِّسَ سِرُّه عن هذه الثورة بكل خصائصها شعار إقامة الحكومة، أو اكتفى بمجموعة من الإصلاحات أو قام بأعمال على غرار ما حصل في حركة «عدالت خانه» وتنظيمات المشروطة «الحركة الدستورية»، لما كان لذلك العمل أهمية تعادل عشر ما تحقق حالياً، ولما تمخض عن ذلك سوى ذهاب تلك الأسرة ومجيء جناح أو تيار المتدينين، بيدَ أنّ ذلك العمل كان شيئاً، وهذا العمل شيء آخر.

تكمن أهمية عمل الإمام قُدِّسَ سِرُّه في أنه طرح قضية حاكمية الإسلام؛ فالحكومة الإسلامية لا تعني حكومة المسلمين، بل تعني سيادة الإسلام.

ولو كانت تعني حكومة المسلمين فقط لكان غاية ما تسعى إليه هو أن يكون على رأس الأمور شخص مسلم، وأن يكون سلوكه حسناً، ولا يسمح أحياناً بظهور الفسق والفجور في المجتمع، إلا أنّ إدارة شؤون الحياة في البلاد لا تكون على أساس الإسلام، ويبقى عندئذٍ للأمزجة والأذواق والعادات والثقافات والفهم الخاطئ بمختلف أنواعه تأثير.

بيدَ أنّ ما يصون المجتمع الإسلامي هو الحكومة الإسلامية بمعنى حاكمية الإسلام؛ فكانت مهارة الإمام قُدِّسَ سِرُّه في طرحه لقضية حاكمية الإسلام[٣].

---

(١) تقدم في الجزء الأول تفصيل الحاكمية وأثرها ودورها.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه.

(٣) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني رحمه الله ونظرية الحكومة الإسلامية في: ١٩

إن حاكمية الشعب في النظام الإسلامي هي حاكمية الشعب الدينية، أي المرتكزة على رأي الإسلام، وهي ليست عقداً عرفياً، بل من صلب الرؤية الإسلامية الرجوع إلى رأي الأُمة وإرادتها حيثما اقتضى الرجوع، ولذا فهي تبلور إلتزاماً إسلامياً، وليس على غرار الدول الديمقراطية حيث تلتزم بعقد عرفي يسهل نكثه؛ فحاكمية الشعب في نظام الجمهورية الإسلامية تكليف ديني، والمسؤولون يقيدهم تعهد ديني في الحفاظ على هذه الخصيصة ويتعين عليهم تقديم الجواب عنه أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا مبدأ كبير من مبادئ إمامنا العظيم قدس سره [1].

٦ـ الاستعانة بالقوى الإنسانية والبشرية

الخصيصة السادسة هي استمداد القوى الإنسانية اللازمة لتحقيق هذا الهدف من الجماهير المؤمنية الواعية والمتحرقة والمضحية ـ لا من الأحزاب والتجمعات والتكتلات السياسية ـ فكان القائد الحكيم قدس سره يبحث عن عوامل النصر بعد التوكل على الله بين القوة الشعبية العارمة ويعمل خلال جهاده طوال خمسة عشر عاماً على تكوين جند الرحمن من عباد الله وزجّهم في زحمة الصراع في سبيل الله. ﴿**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين**﴾[2].[3]

إنّ علينا أن نقوم وندرس مكانة الجماهير ودورها وحضورها في الإسلام، فهل لها حضور أو لا؟ نعم بالتأكيد ﴿**هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين**﴾[4]، فهذا مما لا شك فيه، ولكن كيف ؟ وإلى أيّ حد؟ هذا ما ينبغي علينا معرفته بعمق وسبر أغواره، وهذا هو شأن البحث والتحقيق. إنّه من الممكن لشخص ما أن يدوّن

= شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

(٢) سورة الأنفال: ٦٢.

(٣) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني قدس سره.

(٤) سورة الأنفال: ٦٢.

ملاحظة حول التبليغ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للتحقيق، حيث لابدّ من معرفة حقيقة الدين وكنهه وأخذه بالإعتبار وإيضاحه. وهكذا هو الحال في كافة المجالات، حيث يجب أن لا نترك الثقافة الغربية السائدة والمسيطرة تتسلل إلى فكرنا وتتغلغل فيه وتهيمن عليه[1].

إن الإمام الخميني ﷺ -إنطلاقاً من اعتماده على رأي الشعب وإرادته الحديدية- كان يرى إمكانية الوقوف بوجه جميع القوى العالمية المعتدية، وقد نشأ هذا البعد في منهج الإمام ﷺ من قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[2]، وقوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[3].[4].

إن التعبئة الشعبية ليست حركة سطحية منقطعة الجذور ووليدة العواطف، بل هي حركة منطقية عميقة وإسلامية تتجاوب مع حاجات العالم الإسلامي عامة، والمجتمع الإسلامي خاصة، يقول القرآن الكريم: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾[5] فالمؤمنون المشار إليهم في هذه الآية الكريمة تعبير آخر عمّا هو موجود اليوم في مجتمعنا بإسم «التعبئة»، كذا الآيات القرآنية الأُخرى التي تشير إلى المؤمنين والمخلصين، فهي تركّز على التعبئة الفردية من نوعها والتي هي حصيلة فكر ودراية إمامنا العظيم ﷺ، فيجب التأمّل والتدبّر في حاجة العالم

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في: ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ - طهران.

(٢) سورة الشورى: ٣٨.

(٣) سورة الأنفال: ٦٢.

(٤) ومراد سماحته ديم عزه أن للشعب حق تقرير المصير والاختيار لما يمتلكه من وعي وإيمان ضمن الضوابط والشروط التي يجب أن تتوفر في ولي الفقيه، وليس مراده أن صلاحية الولي منبثقة من الناس بل هي من قول المعصوم ﷺ كما قرره حفظه الله في دروسه.

ويمكن أن نقول أن هذا الانتخاب على وزان بيعة أمير المؤمنين ﷺ بعد مقتل عثمان: فرضي الإمام بالبيعة العامة من الناس وقال حينها «بيعتي هذه لزمت معاوية في الشام» فهذه البيعة لا تعطي الولاية لأمير الخلق ﷺ بل تفسح له المجال لإعمال ولايته على جميع الناس وفي كل أقطار العالم.

(٥) سورة الأنفال: ٦٢.

الإسلامي إلى هذه الحركة[١].

٧ـوضوح الخطوط العامة الأصيلة للثورة

الخصيصة السابعة هي وضوح الخطوط العامة الأصيلة للمجتمع المطلوب أمام الجميع، وتعني إستقرار الشريعة الإسلامية المتضمنة للعدل الإجتماعي والإستقلال السياسي والغنى الإقتصادي والتكامل العلمي والأخلاق، وطرح شعار «**لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية**».

ويعني أيضاً التبديل الواقعي والشامل لأُسس الحياة الجاهلية الى أُسس إسلامية قويمة[٢].

إنّ الخطوط الأصلية للثورة هي تلك التي رسمها الإمام ﵁ [٣]، وإننا سائرون على ذات الخطوط والمبادئ التي استلهمها الإمام الخميني ﵇ من جوهر الإسلام والقرآن ورسم خطوطها للثورة الإسلامية وللشعب الإيراني، ونعتقد أن علاج مشاكلنا ومعاناتنا يكمن في مواصلة السير على هذا النهج.

وهذا يمثل النقطة المعاكسة تماماً لما يبغي أعداء الإسلام إلقاءه وإشاعته في الأذهان.

لقد استعادت الشعوب الإسلامية هويتها وعزّتها بقيام الثورة الإسلامية، وشعرت أن جوهر الإسلام الثمين ملك يمينها، ويمكن أن يكون طريقاً لخلاصها؛ وهكذا تأجحت المشاعر الإسلامية في كل أرجاء العالم الإسلامي. وهذا هو ما يغيض الأعداء ويثير الحنق في نفوس المستكبرين والطامعين ويدفعهم إلى العمل

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ رجب ١٤١٦ هـ.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني﵇.

(٣) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد ﵇ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

ضد الإسلام[١].

ومن مبادئ النظام الإسلامي العدالة الإجتماعية وإقرارها، واحترام حقوق جماهير الشعب العريضة وتقليص التمايز الطبقي، كما أن مكافحة الفساد الإداري والإقتصادي وسوء استغلال الإمكانيات التي توفرها السلطة للأفراد ـ سواء كان الاستغلال مادياً أو سياسياً ـ تعتبر من أصول الثورة التي يجب الإلتزام بها، وكذا إسداء الخدمة للجماهير والمحافظة على استقلال البلاد على كافة الأصعدة والتصدي لتغلغل الأعداء ونفوذهم، تعتبر من أصول الثورة التي لا تقبل التغيير؛ فأصول الثورة وخطوطها الأساسية لا يطالها التغيير، ومظهرها جميعاً دستورنا الرفيع.

هذا هو الخط اللاحب لإمامنا العظيم ﷺ، وعليه فأصولنا ثابتة ومن بينها: العدالة، وحاكمية الشعب، والاستقلال، والدفاع عن حقوق الشعب على كافة الأصعدة، والدفاع عن حقوق المسلمين وعن كل مظلوم في أية بقعة في العالم، ومكافحة الفساد والظلم والغطرسة؛ وهذه لا تقبل التغيير، بيد أن اختلافاً في الأساليب ربما يطرأ تبعاً لاختلاف الأوضاع والظروف.

لقد رسم الإمام مبادئ الثورة وأطرها بإتقانٍ ودقّة ووضوح لئلا تستطيع القوى السلطوية في العالم هضم هذه الثورة في ماكنتها الثقافية والقضاء عليها كسائر التغييرات السياسية؛ فما يجدر بشعبنا معرفته والتمسك به هو هذه الأُصول الثابتة، وربّما يتبيّن عجز الوزارات أو مجلس الشورى أو السلطة القضائية في مجالات شتى ولا يتحقق هدف ومرام الثورة والنظام الإسلامي، لكن هذا العجز راجع للمتصدين والمنفّذين، غير أن أعداء النظام يلصقون بالنظام ما يطرأ من ضعف في أي من الأجهزة وللأسف.

إن النظام يقوم على قواعد محكمة وخطوط واضحة، وإن الإستدلال والمنطق

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الذي يدعم المفاصل الرئيسة للنظام ممّا يتعذر التشكيك بـه، وعلى المسؤولين والمتصدين في مختلف قطاعات النظام الإسلامي ـ في السلطة التشريعية أو التنفيذية أو القضائية أو في القوات المسلحة وكل من تصدى للعمل في أي مرفق ـ علاج حالة الضعف لديهم، وإن طريق بلوغ هذا الشعب السعادة يكمن في تطبيق المبادئ التي اختطّها الإمام العظيم ﵀ وجرى تثبيتها في الدستور وأعلن الشعب وفاءه لها مرات ومرات؛ ولقد اتّضح أن العدو إنّما يناهض هذه المبادئ وكل ما يوصد الأبواب بوجه نفوذه؛ والعدو يسعى للتسلّل من منافذ عديدة، وما على الشعب الإيراني وبالذات المسؤولين إلّا التحلي بالوعي، وقد أثبت شعبنا العزيز وعيه على مر هذه السنين وإلتزامه بهذا الأمر والحمد لله[1].

لعل بعض الأفئدة الغافلة تتصور أو تشيع أن خط الإمام ونهج الإمام يوفّر للناس الآفاق المعنويّة والحياة الآخرة، ولا يُعنى بإعمار دنياهم! هذا خطأ، فطريق اللّه يضمن لبني الإنسان دنياهم وآخرتهم ويجعل الحياة طيّبة ويسيرة، ويرفع عنهم الضغوط المفروضة عليهم من العدو ويخفف من وطأتها، هذا طريق اللّه، وطريق الإمام هو طريق اللّه.

لقد أدى التغلغل الأجنبي، وتسلط الحكومات الفاسدة إلى تخلف الشعوب عن قافلة العلم. وهو قادر على بلوغ التنمية الحقيقية وإعمار البلاد فيما لو استطاع الوقوف وسار على طريق تطبيق الأحكام الإلٰهية في حياته وقطع الهيمنة الأجنبيّة عن هذا البلد بالكامل. وهذا هو منهج الإمام ﵀ ووصاياه.

بإمكان شعب بلوغ العزة والرفاه والكرامة في الدنيا، والسعادة والكمال المعنوي والأُخروي من خلال اتباع الخط الذي صاغه إمامه وقائده الكبير ووضعه أمامه [2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى رحيل الإمام ﵀ في ١٨ محرم ١٤١٧هـ

تصويب الإمام الخميني للمجتمعات نحو الإتجاه الصحيح

نحن استطعنا في بلدنا ـ عندما أقول «نحن» لا أقصد أنا نفسي بل نحن النظام وأفراد الناس والمسؤولين والروحانيين وأساتذة الفكر والكتّاب وغيرهم والدور الذي قام به الإمام العظيم رضوان الله تعالى عليه، وكل من كان له أدنى دور ـ نحن استطعنا في هذا البلد أن نغير جهة الحياة التي كانت للناس وهذه الجهة هي جهة الخطيئة استطعنا أن نغيّرها ونهدي الناس الى طريق الحق والصواب وفعل المعروف، فإن هذا قد حصل في هذا البلد.

وعندما يكون المجتمع متجهاً صوب الخير والصواب ليس معنى هذا أنه لا يوجد مخطئ ومذنب في المجتمع، بل قد يكون المذنبون كثيرين، ولكن الجهة صحيحة وكما يقول الإمام الراحل (رضوان الله تعالى عليه) عندما كنا في خدمته وذلك حينما أصدر إحدى فتاواه المعروفة مؤخراً كان يُعبر هكذا: **اليوم كل شيء في بلدنا يسير بالإتجاه الصحيح ويترقى بإتجاه ذلك.**

ومن الطبيعي رغم كون المجتمع يسير بالإتجاه الصحيح أن يوجد إنسان خبيث يسيء الاستفادة من الناحية المالية أو الثقافية أو من ناحية إدارات الدولة فقد يسيء فرد الاستفادة من المراكز والمنابر والمناصب المختلفة، هذا كله ممكن ولكن الشيء الموجود أن الوجهة التي يسير نحوها المجتمع صحيحة.

نحن استطعنا أن نجعل القوانين في بلادنا إسلامية، فإن كل قانون تفرزه الدولة فهو قانون إسلامي[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في قم المقدسة بتاريخ ١٥ شعبان ١٤١٢.

٨ ـ كون القائد في طليعة هذه الثورة

الخصيصة الثامنة هي أنّ القائد الحكيم والفقيه وهو العبد الصالح والنموذج الإسلامي كان في طليعة هذه الحركة إيماناً وعملاً، وقد حوّل الإيمان روحه الى روح كبرى إستطاعت أن (تؤهل) القلوب الفارغة من الإيمان والأوعية الخالية وتملأها من فيضان إيمانها في الساحة العملية حتى اخترق شعاع إيمانها الجُدر السميكة الرفيعة لحالة اليأس واللاإيمان، فملأ آفاق الكفاح والمحبّة بالحيوية قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه...﴾[1].[2]

إن الصفات الذاتية للإمام ﷺ كان لها دورها في النصر؛ إذ كان رجلاً ذا إرادة صلبة وعزم راسخ بالمعنى الحقيقي للكلمة ، وكان مؤمناً بنهجه إيماناً قاطعاً. ومثلما وصف القرآن الرسول بقوله: ﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه﴾ كان هو ﷺ مؤمناً بنهجه إيماناً كاملاً، وكان صادقاً وصريحاً، ولم يكن من ذي الألاعيب والحيل السياسية.

وكان على قدر كبير من الفطنة والرؤية المستقبلية، وكانت لديه مقدرة عالية على استشراف الخطوات المستقبلية، وكان مثابراً بالعمل دؤوباً لا يعرف الكلل.

ولا بأس أن تستذكروا أن الإمام الخميني ﷺ بدأ نهضته وهو في سن الثالثة والستّين[3].

إن أكبر منقبة كانت لإمامنا الراحل ﷺ ـ هذا القائد الاستثنائي الفذ في عصرنا الحاضر ـ هو أنه كان سبّاقاً في السير على هذا الطريق بنفسه ؛ فهو لم

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران .

يجلس ليأمر الآخرين بالحركة، بل سار هو في طليعة الشعب وكان في المقدمة[١].

٩ـ صدق وصفاء ووعي القائد

إنّ صدق القائد وصفاءه ووعيه وقفت أمام أيّ اعوجاج ومساومة وتعامل مع العدو فلم يدع أيّ موجب للإنحراف عن الهدف، وبذلك اتّجه صراط الثورة المستقيم نحو أهدافه بكلّ ثقة واستقامة ودونما أيّ اعوجاج.

هذا هو بالضبط ما حدث في إيران حيث استطاعت القيادة بتقواها وصدقها في العمل أن تتمتع بالتأييد وتبدأ حركتها وتستطيع من خلال جهاد وسعي متواصل على مدى خمس عشرة سنة أن تكتّل الجماهير الشعبية العظيمة وبشكل تدريجي في خدمة الهدف، وهو إقامة الحكم الإسلامي وتشكيل النظام الإسلام وتطبيق الأحكام الإسلامية وإسقاط الحكومة الطاغوتية الفاسدة العميلة في إيران والتي كانت تدعمها القوى الإستكبارية الناهبة لثروات بلادنا..

خلال أحد عشر عاماً مرّت بعد انتصار الثورة الإسلامية استطاع ـ هذا الإمام رحمه الله ـ أن يواجه بصلابة مجموعة معقّدة لا سابقة لها من المؤامرات وأنواع العداء والخيانة والهجوم والحصار والمقاطعة والهجوم العسكري والتشويش الإعلامي وغير ذلك ويخرج من حلبة هذا الصراع التاريخي منصوراً مظفراً.

وها هو اليوم نظام الجمهورية الإسلامية وهو حصيلة السعي العظيم لإمام والأمة رضوان الله عليه يقف في أوجّ اقتداره الناشئ من مقاومته الصلبة أمام المتحكّمين، واستغنائه عن الناهبين، ليجلب إليه أنظار العدو والصديق وكلّ قلوب المستضعفين والمحرومين في كلّ مناطق العالم[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ.

١٠ ـ عالمية ثورة الإمام الخميني

الخصيصة العاشرة أن رسالة الثورة رسالة عالمية، والدليل أنه عندما قام الشعب الإيراني بقيادة الإمام (رضوان الله عليه) بهذه الثورة، شعر المسلمون في كل بقعة من بقاع العالم أنه عيدهم ويومهم الجديد قد حلّ، فمع أن الثورة لا ترتبط بهم، لكنهم شعروا ببداية فصل جديد في تاريخهم، لقد شاهدنا ذلك عن قرب، وإنني قد لمست ذلك عن قرب في سائر الدول طوال السنين الماضية وسمعت من ألسنة الكثير هذا الأمر، إنها ليست رواية وحدس وتحليل، بل هي حقائق، لقد شعر كل مسلم في أيّ ركن من أركان العالم بالفرحة عندما انتصرت الثورة وظهر الإمام على الساحة وارتفعت راية الإسلام ولواء (لا إله إلّا الله).

ثم إن من هذا المليار مسلم من استمر على هذا الشعور وسلك هذا الطريق وجاهد فوقعت هذه الأحداث في الدول المختلفة بواسطة الحركات الإسلامية، ومنهم من أنصرف عن هذا.

إذاً الثورة وإن كانت محصورة في حدود بلدنا، لكن رسالتها كانت عالمية ودولية، واليوم فإن الحِمل أيضاً على أكتافكم[1].

بل على الصعيد العالمي وخارج نطاق العالم الإسلامي فإن للنظام الإسلامي تأثيره أيضاً، حيث لفت الأنظار عالمياً إلى قدرة الدين على تعبئة الجماهير؛ فالدين الذي كان عبارة عن ظاهرة تعيش العزلة وذات طابع رمزي راح يعبئ شعباً بأكمله بحيث أصبح بمقدوره تمريغ نظام يتغذى كلياً على الدعم العالمي بالتراب ولم يسمح بحدوث فراغ على أنقاضه، بل أقام نظاماً حديثاً فيما يطرحه من طروحات كانت كلها حلماً بالنسبة للبشرية، من قبيل: العدالة، والإنسانية، وتكريم الإنسان،

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ـ طهران.

والمساواة بين البشر والأعراق، ووجوب مقارعة الغطرسة الدولية ومواجـهتها، وهذه جميعها كانت كامنة في الصدور وليس هناك من له الجرأة على البوح بها أو لم تسنح الفرصة للتعبير عنها، فوجدوا أن نظاماً قد استتب في واحـدة مـن بـقاع الدنيا قد حملها يافطة أمام أنظار العالمين. وإنه لأمر فائق الأهمية بالنسبة لهم[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

اهتمام الإمام بأمور المسلمين

قال رسول الله ﷺ «**أوصي أُمتي بخمس: بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة ومن دعا بدعاء الجاهلية فله جثوة من جثى جهنم**»[١].

فعادة يأتيان بـ(السمع والطاعة) معاً في الموارد الأُخرى، ولكنهما جاءا هنا منفصلين عن بعضهما. فمن الواضح أنّ (السمع والطاعة) لم يُستعملا هنا بمعنى واحد ، فـ(السمع) هنا ليس بمعنى (الطاعة).

السمع هنا يعني الاستماع والمبالاة، وأول شيء يمتلكه الوسط العلمي الشيعي هو المبالاة (الاهتمام) بما يدور حوله من قضايا وأحداث، ولعل السمع الوارد في هذا الحديث يشير الى هذا المعنى، فلا يمكن ولا يصح ترك الأمور على حالها ولا يصح أن يقال نحن لا نستطيع عمل شيء أو ليس لنا علاقة بهذه الأمور، فهذا الأساس المبارك أي (الثورة والنظام الإسلامي) قام وتأسس لأن ذلك الرجل الإلهي الإمام الراحل ﷺ كان يختلف عن الآخرين اختلافاً أساسياً، فهو لم يقلْ أبداً لا علاقة لي بهذه الأمور في حين أن كثيراً من الناس يرى ما يقع من أحداث في المجتمع ـ طبعاً كان البعض لا يرى حتى تلك الأحداث ولا يفهمها ولا تلفت نظره ـ ولكنه يقول لا علاقة لي بها وإنني مشغول بأعمالي.

إلّا أن ذلك الرجل العظيم (الإمام الخميني ﷺ) لم يقل يوماً لا علاقة لي بما يحدث ولهذا صاراً إماماً للناس وللأمة، والإمامة كانت حقّه المسلّم.

فأول شيء هو (السمع) وبعد ذلك (الطاعة) ولكن هذه الطاعة لمن يجب أن تكون؟ الطاعة لـ(من له الطاعة) (ومن حقّه الطاعة)، ولا يقبل التمرد وعدم الطاعة من

---

(١) مستدرك الوسائل: ١١ / ٩ ح ١٢٢٨٥.

أي شخص وفي أي موقع كان، وإنّ الأُمة الإسلامية لا تكون قد عملت بوصية النبي الأكرم ﷺ إلّا أن تلتزم بالطاعة عندما تصبح الطاعة واجباً شرعياً ملقىً على عاتقها.

وفي مقابل الطاعة هناك العصيان، وقد جاء العصيان في آية محذّرة في القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿**يومئذ يود الذين آمنوا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً**﴾[1]، فكان هذا العصيان أحد الأسباب التي أدّت الى هزيمة المسلمين في معركة أُحد، فالمسلمون لم يطيعوا ـ في هذه الواقعة ـ أمراً واحداً من أوامر النبي الأعظم ﷺ، فوقعت تلك الفاجعة[2].

---

(١) سورة النساء: ٤٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٤١٥/٤/٤هـ.

اهتمام الإمام الخميني ﷺ بالقضية الفلسطينيّة

إنّ قضية فلسطين هي القضية الإسلامية الأُولى على الصعيد الدولي، واليوم إذ يعمل كفاح الشعب الفلسطيني ـ تحت لواء الإسلام ـ على سلب النوم والراحة من جفون الدولة الصهيونية الغاصبة وحماتها فإن من أكبر واجبات الشعب والحكومة، وكلّ الشعوب والدول المسلمة دعم هذا الكفاح، فإن الغدة السرطانية إنّما يمكن اجتثاثها وإنقاذ العالم الإسلامي من أخطارها القاتلة بهذا الأُسلوب لا غير.

إنّ سكوت بعض الدول العربية، ومساومتها، وخيانتها، وحتى تظاهر بعضها باللامبالاة وعدم الحساسية بالنسبة لمصير فلسطين، قد أوصل الأمر الى حدٍّ راحت فيه الدولة الصهيونية الغاصبة ـ وبعد سنين من الكتمان وحتى الإنكار ـ تعلن اليوم، ومن جديد، شعار إسرائيل الكبرى، وتكرّر بكل وقاحة وصلف آمالها الحقيرة في غصب أراضٍ جديدة من الوطن الإسلامي.

إنّنا نجد بعض الملوك والرؤساء العرب ـ ولكي يؤمّنوا رضا معبودتهم أمريكا ـ يتنازلون في قبال إسرائيل حتى عن ادّعاء الدوافع العربية أو العرقية أو القومية التي كانوا ينادون بها دائماً، ويتناسونها، وبدلاً من ذلك يتسابقون مع إسرائيل في مجال استجداء المعونة الأمريكية.

فمن الذي سيرفع هذا العار المخزي عن جبين الأُمة العربية؟

ويا ترى هل يغفر الشباب المسلم الواعي في الأقطار العربية لهؤلاء العملاء هذه الجرائم؟

إنّ القومية والوحدة العربية ـ في تصوّر هؤلاء القادة الخونة ـ إنّما يمكن الاستفادة منهما في المواقع التي تقرّرها أمريكا لمحاربة إيران الإسلام والإسلام المحمّدي الأصيل (صلّى الله عليه وآله).

فتعساً لتلك الضمائر الميتة والقلوب الملوّثة التي تشتري ودَّ أمريكا ورحمتها في قبال التنازل عن كلي شيء: الثروات الطبيعية، والشأن والكرامة الإنسانية، والإيمان الإسلامي، وشرف شعوبهم واعتبارها وشخصيتها، وتلقي ـ عبر كفرانها بأنعم الله ـ بنفسها وبشعوبها في هاوية الانحطاط والابتلاء بالغضب الإلهي.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بِئْسَ الْقَرَارُ﴾(١).

فأين ذلك الهيجان المتزايد والشوق للصراع ضدّ إسرائيل؟

وأين تلك الإلتزامات التي منحها الرؤساء العرب لشعوبهم في مجال الكفاح ضدّ إسرائيل؟

فلعنة الله وعباده الصالحين على تلك اليد التي وقّعت معاهدة المساومة مع إسرائيل فصبغت حياتها الدنيوية السوداء ومصيرها الأُخروي بالصبغة الفرعونية، ولعنات عباد الله الصالحين والملائكة والأنبياء والأولياء على أُولئك الذين واصلوا هذه المسيرة ـ وما زالوا يواصلونها ـ خصوصاً الذين منحوا الشعب الفلسطيني المظلوم وصولات كاذبة، وراحوا يوفّون لأنفسهم عبر ذلك حياة سوداء حقيرة وحياة غير مستقرة.

إنّ الشعب الفلسطيني لا ينغبي ولا يستطيع أن يبحث عن حقوقه الحقّة وآماله في مؤتمرات القادة العرب وإجتماعاتهم، ذلك أن هذه الإجتماعات التي تنعقد وترفضُّ، إن لم تترك آثارها المشؤومة والسيئة على الفلسطينيين المظلومين فهي على الأقل تفقد أيّة خصائص حيوية.

لقد كان على الزعماء الذين تجمّعوا في هذه الأيام تحت شعار فلسطين ـ إنّ كانوا صادقين في مدعياتهم لإنقاذ فلسطين ـ عليهم وفي قبال الاقتراح اللئيم لرئيس جمهورية أمريكا أن يتّخذوا مواقف صلبة حازمة عاجلة وواقعية لدعم

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.

الكفاح داخل فلسطين المحتلة، على صعيدي المال والسلاح، وعلى الصعيد السياسي، وعدم الاكتفاء بطرح الشعارات الخاوية، وإذ لم يكن الأمر كذلك ـ ولن يكون كذلك بملاحظة الوضع الحالي للعالم العربي والحكام العرب ـ.

وإن على المكافحين في الداخل أن يتوكّلوا على الله تعالى، ويعتمدوا على طاقاتهم الشعبية والإسلامية، ويدركوا تماماً الحقيقة القرآنية القائلة: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]،[2].

(١) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٢) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام القائد ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

علاج الإمام الخميني للشعوب

في جميع بقاع العالم الأُخرى جَنَت الشعوب فوائد هذا العلاج الذي وصفه الإمام ﵀، على قدر عملها به. انظروا إلى طبيعة القضية الفلسطينيّة، وإلى قضية لبنان المؤلمة وغيرها من القضايا الأُخرى ولاحظوا كم اختلف الوضع اليوم عمّا كان عليه بالأمس، فالشعب الفلسطيني استيقظ اليوم، وأصبحت العناصر الفلسطينيّة الحقيقية في داخل الأرض المحتلة شوكة في أعين المحتلين، وبقيت لا تنتظر أن يتحدّث باسمها أربعة أشخاص خارج حدود فلسطين. أصبح الشعب الفلسطيني هو الذي يتحدث ويعمل ويتحرك، باسم الإسلام.

ففي كل موضع أُستخدم هذا العلاج ـ أي الثقة بالنفس والاعتماد على الذات والعودة إلى الإسلام ـ وبأي قدر كان؛ تعرقل عمل القوى العظمى وتسارعت حركة الشعوب بنفس ذلك المقدار.

إنّ العلاج الذي وضعه أمامنا الكبير﵀ عزز مكانة المسلمين في أيّة نقطة كانوا من العالم، وجعلهم يستشعرون العزة أينما كانوا.

كان المسلمون يشعرون يوماً بالخجل من الإنتماء إلى الإسلام، إلّا أنّ المسلم يفتخر اليوم بإسلامه ويعتز بانتمائه إليه، وهذا من إفرازات حركة إمامنا الكبير﵀.

وما أُريد قوله هو أنّ الشعب الإيراني أو الشعوب الأُخرى كلما سعت في إحياء اسم الإمام وإبراز ذكراه كلّما جنت مزيداً من الثمار من نهجه.

لكن أعداء الإسلام والمسلمين يستهدفون طمس اسم الإمام ﵀ ومحوه، أو التقليل من شأنه، فتراهم يوحون إلى أنّ هذه الحادثة التي وقعت، مرّت وانتهت، لئلا يكون لها أثر في مستقبل العالم.

وأنتم تلاحظون أنهم ينتهجون شتّى السبل والأساليب لتحقيق مآربهم هذه

ومن جملة ذلك الإعلام المسموم، وتحريف الحقائق، وبثّ الأكاذيب. وهذه الأنماط سارية في أي موضع يقع تحت هيمنة القوى الإستكبارية.

وفي مقابل ذلك ثمّة مهام يجب على المسلمين النهوض بها؛ يجب عليهم رفع اسم الإمام ﵀ وإحياء ذكراه وتنوير الأفكار والأذهان بالمنهج الصريح الذي اختطه، وبيان الهدف الذي يرمي إليه، ويوضحوا أنّ أحكام الإسلام وروح الاعتزاز الإسلامي هما النقطتان الجوهريّتان اللتان كان الإمام يستهدفهما[1].

فلسطين في قلب الإمام الخميني ﵀

قال الإمام الخميني قدس سره: «يا مسلمي ومستضعفي العالمِ، انهضوا وكونوا سادة أنفسكم. إلى متى تستمر غفلتكم وتسمحوا لواشنطن وموسكو لتقرران مصائركم؟! إلى متى تظل قدسكم تدنسها أقدام إسرائيل الغاصبة صنيعة أمريكا في المنطقة؟! إلى متى تخضع القدس وفلسطين ولبنان والمسلمون المظلومون فيها، لسلطة الجناة المجرمينِ، وأنتم تتفرجون بلامبالاة ويقوم بعض حكامكم الخونة بإعانتهم على جرائمهم؟! إلى متى يلتزم ما يقارب المليار مسلم، بضمنهم المائة مليون عربي جانب الصمت، رغم كل ما يتمتعون به من ثروات وقدرات، وهم يشهدون قرصنة الشرق والغرب ومظالمهم والمجازر الجماعية اللاإنسانية التي يرتكبونها بمعاونة حثالاتهم في المنطقة؟!

إلى متى تصبرون على الجرائم الوحشية التي يتعرض لهما إخواننا في أفغانستان ولبنان، ولا تستجيبون لاستغاثتهم؟! إلى متى تستمر هذه الغفلة، عن مواجهة أعداء الإسلام، والتخلي عن الإستفادة من الأسلحة الفتاكة والقوة العسكرية والإلٰهية لإنقاذ القدس؟! إلى متى نضيِّع الوقت في المناورات السياسية والمساومات الاستسلامية مع القوى الكبرى، لإعطاء الفرصة أمام جرائم إسرائيل المفجعة، ومشاهدة مجازرها

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى رحيل الإمام ﵁ في ١٨ محرم ١٤١٧هـ

الجماعية؟!

ألا يعلم زعماء القوم أنّ الحوار السياسي مع ساسة التاريخ الجبابرة الجناة لا ينقذ القدس وفلسطين ولبنان؟ بل تزداد الجرائم والمظالم على مرّ الأيام.

لتحرير القدس، يجب الاستفادة من الأسلحة المستندة على الإيمان وقدرة الإسلام، وترك الألاعيب السياسية ـ التي تفوح منها رائحة المساومة وإرضاء القوى العظمى ـ جانباً.

يجب على الشعوب الإسلامية، وبالأخص الشعبين اللبناني والفلسطيني، تحذير أولئك الأشخاص الذين يضيعون الوقت بالمناورات السياسية وإنذارهم، وأن لا يستسلموا لهذه الألاعيب السياسية، التي لا يجني الشعب المظلوم منها إلّا الضرر والخسران.

إلى متى تبقى أساطير الشرق والغرب الكاذبة تسحر المسلمين الأقوياء، وتجعلهم يهابون أبواقهم الدعائية الجوفاء؟! إلى متى يظل المسلمون غافلون عن قدرة الإسلام العظيمة»؟ ![١].

يوم القدس يوم إحياء الإسلام

قال الإمام الخميني قدس سره: «يجب أن نعلن لجميع القوى الكبرى في يوم القدس أن يرفعوا أيديهم عن المستضعفين ويلزموا أماكنهم. إنَّ إسرائيل عدوة البشرية وعدوة الإنسان، في كل يوم تخلق فاجعة وتحرق إخواننا في جنوب لبنان. إنَّ على إسرائيل أنْ تعلم أنّ أسيادها قد خسروا موقعهم الإجتماعي في العالم ولابدّ لهم من الإنزواء، ولابدّ لهم من قطع أطماعهم في إيران، ويجب أن يُمنعوا من التدخل في جميع البلاد الإسلامية.

إنَّ يوم القدس هو يوم إعلان هذا الأمر وإعلان أنّ الشياطين يحاولون إخراج

---

(١) نداء بمناسبة يوم القدس العالمي ١٩٨١م.

الشعوب من الساحة لفسح المجال لتدخّل القوى الكبرى. إنّ يوم القدس هو اليوم الذي تُقطع فيه آمالهم وينبهون بأن ذلك الزمان قد ولّى.

يوم القدس هو يوم الإسلام ويوم إحياء الإسلام، فلابد من إحيائه وتنفيذ قوانينه وأحكامه في جميع الأقطار الإسلامية. يوم القدس يوم ننبّه فيه القوى العظيم بأن الإسلام لن يقع بعد هذا تحت سلطتكم بواسطة عملائكم الخبثاء. يوم القدس يوم حياة الإسلام، ولابد أن يستيقظ فيه المسلمون ويشعروا بقدرتهم المادية والمعنوية...

ولتعلم الحكومات في العالم أنّ الإسلام لن ينهزم، وأنّ الإسلام وتعاليم القرآن لابد أن تتغلّب على جميع الدول، ولابد أن يكون الدين هو الدين الإلٰهي.

إنَّ الإسلام هو دين الله ولابد أن ينمو في جميع الأقطار الإسلامية. إنَّ يوم القدس يوم إعلان هذا الأمر. إنّه يوم إعلام المسلمين: إلى الأمام، تقدموا في جميع أقطار العالم.

يوم القدس ليس يوم فلسطين فحسب، إنَّ يوم الإسلام يوم الحكومة الإسلامية، يوم يجب أن ترفرف فيه راية الجمهورية الإسلامية في جميع الأقطار، يوم نعلن فيه للقوى العظمى أنها لن تتمكن من التقدم في البلاد الإسلامية»[1].

إنّ الإمام الخميني الراحل رضوان الله تعالى عليه بإعلانه هذا اليوم قد أحيى القضية الفلسطينية في الوجدان البشري ووجه كل الصرخات ضد الصهيونية، ونشهد كل عام اهتماماً جماهيرياً إسلامياً متصاعداً بإحياء شعائر هذا اليوم.

وإلى جانب قضية فلسطين تحظى مسألة القدس أيضاً بأهمية بالغة؛ فالمؤامرات الصهيونية متكالبة ومتنوعة لاغتصاب هذه المدينة المقدسة وتهويدها وإزالة آثارها الإسلامية. لكن هذه المدينة تتعلق بكل المسلمين وكل القدس عاصمة لكل فلسطين؛ ولن يسمح المسلمون للخطط العدوانية المشؤومة

---

(١) خطاب القائد: ٣٤٠، في رمضان ١٣٩٩هـ ق .

أن تُنقّذ، وسيحبطونها بإذن الله تعالى.

نأمل أن تتماشى حكومات البلدان الإسلامية مع مطالب شعوبها المسلمة، وأن تساند هذا التحرك العظيم، وأن تقطع كل أنواع العلاقات بنظام الاحتلال بشكل كامل، وأن تستفيد من كل أنواع المقاطعة الإقتصادية والآليات الأخرى لمواجهة هذا الكيان الغاصب، وأن توجّه المساعدات الشعبية لإنفاقها على قضية فلسطين الأساسية ولمعالجة الجرحى وترميم الخراب.

والجمهورية الإسلامية الإيرانية أيضاً ستواصل دعمها لهذه الحركة وللشعب الفلسطيني المظلوم وستقيم شعائر يوم القدس مع سائر المسلمين بحماس يفوق الأعوام السابقة، وتأمل أن تشهد الساحة كل يوم انتصار الحق والعدل وهزيمة الباطل والاحتلال.(١)

لقد أحسن إمامنا العظيم ﷺ إدراك الحقيقة ورؤيتها؛ فمنذ انطلاق هذه النهضة عام ١٣٤١ هـ.ش (١٩٦٢ م) - أي قبل أربعين سنة - حيث لم تكن القضية الفلسطينية قد انتشرت حتى بين أوساط الخواص في إيران، يومها كان منطق الإمام وجوب أن يشعر الجميع بالخطر أزاء الهيمنة الإسرائيلية، وعلى الجميع الوقوف والتصدي لها، ومن ثم واصل ذات الدرب، وكان هذا أحد الشعارات الكبرى التي رفعها ذلك الرجل الإلٰهي الملكوتي.

نسأل الله تعالى أن يمنّ باليقظة على الشعوب الإسلامية كافة، وأن يعرّفنا واجباتنا ويعيننا على سلوك طريق أدائها، ويمنّ على الأمة الإسلامية بمزيد التقارب فيما بينها وإزاحة عناصر الفرقة من أوساطها، ويعزز عناصر الوحدة والتآلف بينها(٢).

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة يوم القدس العالمي في ٢٢ رمضان ١٤٢١هـ.ق.

(٢) من كلمة ألقاها المناسبة مولد النبي الأكرم ﷺ في ١٧ ربيع الأول ١٤٢٣هـ - طهران.

موقف الإمام من الكيان الصهيوني

لقد أفصحت الجمهورية الإسلامية في إيران ـ منذ اليوم الأول ـ عن موقفها تجاه هذا الكيان اللقيط، فطالما صرّح الإمام الراحلﷺ والمسؤولون في البلاد ولطالما أكدنا أنه يجب استئصال هذه الغدة السرطانية ـ إسرائيل ـ من المنطقة. ولهذا المبدأ معياره الإنساني الذي يحظى بالقبول أيضاً، ويتمثل في عودة جميع أبناء الشعب الفلسطيني الذين يعيشون في المجتمعات وسائر دول العالم إلى فلسطين، فهم الذين يتحملون مسؤولية إقامة دولتهم وتقرير مصيرهم، وليس هنالك فلسطيني سواء كان مسلماً ـ حيث أنّ الأغلبية من المسلمين ـ أو مسيحياً أو يهودياً ـ حيث يشكلون الأقلية ـ يرتضي أو يسمح بأن تأتي شرذمة من صعاليك أزقّة لندن أو العوائل السائبة في موسكو أو أمريكا ليقيموا دولة في فلسطين ويتحكموا بأبنائها؛ ومن البديهي أنّ الشعب الفلسطيني والعالم الإسلامي يرفضان أن تأتي تلك الحفنة من الأراذل الذين لا يحسنون سوى الإعتداء والضرب والعمل بما يمليه الصهاينة واليهود للتحكم بفلسطين، فهذا مما يرفضه الفلسطينيون والعالم الإسلامي أيضاً.

أين الذين يزعمون احترامهم لآراء الشعوب ويتبجحون بالديمقراطية؟! حسناً، هذه هي الديمقراطية! فهنا بقعة من العالم لها أهلها الذين ما يزالون أحياء وهنالك بضعة ملايين يحيون في تلك الديار، وبضعة ملايين أخرى تتوزع على المنافي ـ في لبنان والأردن وبقاع أخرى ـ فليأتوا ويجتمعوا وينتخبوا حكومتهم بأنفسهم، وهذا أسلوب في غاية الصواب.

من المسلّم به أنّ الحكومة الصهيونية التي تقبض على مقاليد السلطة حالياً

وأية حكومة صهيونية أخرى لا حقّ لها في البقاء والتسلط على أرض فلسطين.

إننا نقول لإخواننا الأعزاء في فلسطين الذين يكابدون المصاعب: إذا ما قاومتم وصبرتم فإنكم ستنالون الأجر والثواب بالإضافة إلى الإنتصار؛ فالنصر يقترن دائماً بالصبر والسير في سبيل الله ﴿ولينصرن الله مَن ينصره﴾[1] ولا شك في ذلك، وعليه فإن النصر لا محالة آتٍ، غاية الأمر أن عليكم التحلي بالصبر والجلد.

ونقول للشعوب والدول الإسلامية أنّ المسؤولية الشرعية المفروضة على الشعوب والدول الإسلامية تتمثل اليوم في مدّ يد العون لتلك الجماعة المؤمنة وذلك الشعب المظلوم وأن لا يتركوهم لوحدهم في الميدان، على أمل أن توضع هذه المساعدات في محلها وأن يكون لها الأثر النافع في التخفيف من آلام الشعب الفلسطيني بإذنه تعالى.[2]

---

(١) سورة الحج: ٤٠.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٨ رمضان ١٤٢١هـ ـ طهران.

خلاصة ونتيجة

خصائص الثورة وأركانها بفضل الإسلام

هذه الأركان الأساسية للثورة وقد تحققت بفضل الإسلام وفي ظل رايته، فلولا الإسلام لما كان هنالك استقلال ولا حرية ولا ثقة بالنفس ولا تطور و....، فهي مواهب الإسلام لنا.

إنّ البعض يعادي اسم الإسلام وآخرون يعادون أحكام الإسلام وبعض يعادي روح الإسلام وإنهم لا يدركون أية ضربة يوجهونها لبلادهم ولمستقبل بلادهم، فمثلهم كالذي يجلس على الغصن ويقطعه، فهؤلاء يريدون قطع جذور حركة الشعب الإيراني ولحسن الحظ فإنّ اقتدار هذه الشجرة الطيبة واستقامتها أقوى عوداً، ولكن هنالك أناس يُصيبون بضرباتهم وهم مخطئون في ذلك.

هذا ما يتعلق بأصل الثورة ولكن ما هي العداءات؟، إنّ البعض يتصور أن مسؤولي الثورة أو أنّ الإمام ﷺ قد اصطنعوا العدو وهم يروجون لذلك، فيقولون: لقد عاديتم الجميع واصطنعتم العدو، كلا فالقضية ليست كذلك، إنّ القضية تتمثل في أنك لو كنت تمتلك داراً وجاء متجبر ظالمٌ واغتصبها منك لمدة سنوات.

ثم بادرت واحضرتَ الوثائق والمستمسكات وراجعت الدوائر الرسمية هنا وهناك وصَمَدْت حتى استرجعت الدار إذ ذاك سيصبح هذا الغاصب عدواً لك، فلا يصح أن تُلام أنت بأنك قد اصطنعت العدو، إذ أنك تُريد استرداد حقك وهذا ليس اصطناعاً للعدو.

ولقد كانت هنا مائدة مبسوطة أمام الأجانب الذين كانوا يأتون ليفعلوا

ما يشاؤون بهذه المائدة المنهوبة، فقامت الثورة بلملمة هذه المائدة (وإرجاعها الى مستحقيها) فمن الواضح أن يُصبح هؤلاء أعداءً لها وتمتلئ قلوبهم ضغينة وحقداً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

فهرس الموضوعات

مقدمة :

إيران قبل ثورة الإمام الخميني قدس سره

نماذج من فساد حكومة الشاه

الإمام الخميني قدس سره قبل الثورة

بداية ثورة الإمام الخميني قدس سره

أهم المبادىء الأساسية للثورة

أوجه الشبه بين ثورة الإمام الخميني والنهضة الحسينيّة

مميزات ثورة الإمام الخميني ﷺ

آثار ثورة الإمام الخميني قدس سره

انجازات ثورة الإمام الخميني قدس سره

خصائص وأركان ثورة الإمام الخميني رضي الله عنه